

الكتاب السادس من «أغنية الجليد والنار»

رياح الشتاء



چورچ ر. ر. مارتن

- فصل ثيون جرايچوي، ترجمة: سلطان الشمري.
- فصل آريان مارتل الأول، ترجمة: ليث البصراوي.
- فصل باريستان الأول، ترجمة: محمد الككلي.
- فصل تيريون الأول، ترجمة: إبراهيم ملهم.
- فصل فيكتاريون جرايچوي، ترجمة: إيثان وينشستر.
- فصل باريستان الثاني، ترجمة: ليث البصراوي.
- فصل تيريون الثاني، ترجمة: إبراهيم ملهم.
- فصل آريان مارتل الثاني، ترجمة: محمد الككلي.
- فصل مرسي (آريا)، ترجمة: أحمد اسماعيل.
- فصل إليني (سانزا)، ترجمة: إبراهيم ملهم.
- فصل المنبوذ (آرون جرايچوي)، ترجمة: ليث البصراوي.
- تجميع، وتنسيق: علي أبو الراغب.

*ملاحظة هامة: «فصلي تيريون الأول، وباريستان الأول ليسا فصولاً كاملة بل مُلخّصات. والمؤلف جورج ر. ر. مارتن هو من نشرها هكذا».

أرقام صفحات بداية كل فصل:

فصل ثيون: 4

فصل آريان مارتيل الأول: 26

فصل باريسستان الأول (ملخص): 45

فصل تيريون الأول (ملخص): 48

فصل فيكتاريون: 49

فصل باريسستان الثاني: 55

فصل تيريون الثاني: 65

فصل آريان الثاني: 81

فصل مرسي (آريا): 103

فصل إليني (سانزا): 125

فصل المنبوذ (آرون جرايچوي): 149

ثيون

- «إنك قرصانٌ أسوأ من سالادور سان». كان صوت الملك مُفعمًا بالغضب.

فتح ثيون جرائحي عينية. كانت كتفاه تتقدان نارًا ولم يستطع تحريك يديه. للحظة خشي أنه عاد لزنزائه القديمة تحت (معقل الخوف)، وأن فوضى الذكريات في رأسه لم تكن إلا رواسب حلم حمى.

كنتُ نائمًا. أدركَ هذا. هذا أو أنه كان فاقداً للوعي من الألم. عندما حاول أن يتحرك تأرجح من جانب لآخر، واحتك ظهره بالحجر. كان معلقاً من حائط في برج، معصميه مصفدين بزوج من الحلقات الحديدية الصدئة.

الهواء زِنَحَ برائحة الخث المحترق، والأرضية من الوحل الصلب. تصاعدت درجات خشبية داخل الحوائط إلى السطح ولم يلمح أي نوافذ. كان البرج رطباً مظلماً، وغير مريح، وأثاثه الوحيد كرسيٌّ عالي الظهر وطاولة مخدوشة تستقر على ثلاثة حوامل. لا مرحاض في مرمى العين، مع ذلك رأى ثيون قعادة في تجويف مظلم. والضوء الوحيد منبعث من الشموع على الطاولة، وقدميه متدلية ستة أقدام عن الأرض.

كان الملك يتمم: «ديون أخي، وچوفري أيضا، مع أن ذلك الشنيع وضع المولد لم تصلني به قرابة». تلوى ثيون في قيوده. عرف ذلك الصوت. ستانيس.

ضحك ثيون جرائحي ضحكة خافتة، وصعدت طعنة من الألم في يديه، من كتفيه إلى معصميه. كل ما فعله وعاناه، (خندق كايلن) و(بلدة الروابي) و(وينترفل)، إيل وغسلاته، أكل الغراب وآل أومبر، الرحلة خلال الثلوج، كل هذا لم يجدي إلا في تغيير معذب بآخر.

قال صوت آخر بهدوء: «جلالة الملك. معذرة لكن حرك تجمد». البراقوسي، ماذا كان اسمه؟ تايكو... تايكو فلان.. «ربما قليل من الحرارة...؟».

- «أعرف طريقة أسرع». سحب ستانيس خنجره. للحظة حسب ثيون أنه ينوي طعن الصيرفي. كان ليقول له: لن تحصل حتى على قطرة دم من هذا الشخص يا سيدي. مرر الملك النصل على إبهامه وشق جرحا. «هاك، سأوقع بدمي، يجدر بهذا أن يسعد سادتك»

- «إن أرضي جلالتك، فسيرضي المصرف الحديدي».

نقع ستانيس ريشة في الدّم المتدفق من إبهامه وشطب اسمه على قطعة من الرق. «ستغادر اليوم، اللورد بولتون قد يأتينا قريبا ولن أورطك في القتال».

- «سيكون هذا اختياري كذلك». دس البراقوسي لفافة الرق في أنبوب خشبي. «أرجو أن أحظى بشرف زيارة جلالتك ثانية عندما تترجّع على العرش الحديدي».

- «ترجو أن تحصل على ذهبك هذا ما تقصده. وفر مجاملاتك، ما أحجته من (براقوس) هو العملات لا الكياسة الفارغة. قل للحراس في الخارج أني بحاجة لچاستن ماسي».

- «من دواعي سروري، المصرف الحديدي سعيد دائما ليكون بالخدمة». وانحنى الصيرفي.

وهو يخرج دخل شخص آخر؛ فارس. تذكر ثيون بشكل مُبهم أن فرسان الملك كانوا يأتون ويذهبون طوال الليل. يبدو هذا الشخص أنه رفيق الملك. هزيل، أسود الشعر، صلب العينين، وجهه مشوه بالبثور والندوب القديمة. ارتدى معطفا باهتا مطرزا بثلاثة عث. أعلن قائلا: «مولاي. المايستر في الخارج. واللورد آرنوف قال أنه سيكون سعيدا بالإفطار معك».

- «الابن أيضا؟».

- «والأحفاد. اللورد وول يريد أن يقابلك أيضا، يريد...»

- «أعرف ماذا يريد». أشار الملك إلى ثيون قائلا: «هو. وول يريد مؤته، فلينت، نوري... كلهم سيريدونه ميتا. لأجل قتله الصبيين. انتقاما لعزيرهم ند».

- «وهل ستجيبهم؟».

- «حتى الآن المارق سيكون ذا نفع لي أكثر حيًا. له معرفة قد نحتاجها. أحضر المايستر». تناول الملك رقا من على الطاولة ومرار نظره فيه. رسالة، ثيون علم ذلك. ختمها المفتض من الشمع الأسود، صلب ولامع. فكر وهو يقهقه: أعرف ما تقوله.

رفع الملك نظره. «المارق يتحرك».

- «ثيون. إسمي ثيون» يجب أن يتذكر اسمه.

- «أعرف إسمك. أعرف ماذا فعلت».

- «لقد أنقذتها». كان السور الخارجي لـ(وينترفل) يرتفع ثمانين قدمًا، لكن تحت الموضع الذي قفز منه تكدست الثلوج بعمق أكثر من أربعين قدمًا. وسادة بيضاء باردة. الفتاة عانت من الأسوء. چين، اسمها چين، لكنها لن تُخبرهم أبدًا. كان ثيون قد سقط فوقها، وكسر بعض أضلاعها. «أنقذت الفتاة. لقد طُرنا».

أطلق ستانيس نخيرًا ساخرًا، «سقطتم. أومبر أنقذها. لو لم يكن مورس أكل الغراب ورجاله خارج القلعة لاسترجع بولتون كليكما في لحظات».

أكل الغراب. تذكره ثيون. رجل عجوز، ضخم وقوي، مع وجه متورد ولحية شعناء بيضاء. كان يمتطي حصانا قزما وملتفا بفرو دبّ ثلج عملاق، قلنسوته من رأس الدب. ارتدى تحتها رقعة عين من الجلد الأبيض المصبوغ ذكرت ثيون بعمه يورون. لَمْ أراد أن يمزقها من وجه الأومبر، ليتأكد أن ما تحتها مجرد محجر فارغ، وليس عينًا سوداء تتقد خبثًا. أنّ بدلا من ذلك خلال أسنانه المكسورة وقال: «أنا...»

- «...مارق وقاتل أقربين»، أنهى أكل الغراب العبارة، «ستزّم اللسان الكاذب ذاك أو تفقده».

إلا أن أومبر نظر إلى الفتاة بعناية، مضيقا عينه السليمة الواحدة إلى الأسفل. «أنتِ الإبنة الصغرى؟»
أومات چين قائلة: «آريا. إسمي آريا».

- «آريا ابنة (وينترفل)، نعم. عندما كنت آخر مرة داخل هذه الأسوار، قدم لنا طبّاخكم شريحة من اللحم وفطيرة الكلى. أعتقد أنها مطبوخة بالمزر، أطيب ما تذوقت. ما كان اسم ذلك الطباخ؟»

- «جايج» قالت چين في الحال. «كان طبّاخا جيدًا. كان يصنع كعكات الليمون لسانزا متى ما كان عندنا ليمون»

داعب أكل الغراب لحيته قائلا: «ميت الآن، على ما أعتقد. حدادكم أيضا، رجل يعرف فولاذ، ماذا كان اسمه؟».

ترددت حين. فكّر ثيون: ميكن. كان اسمه ميكن. لم يصنع حداد القلعة أي كعكات ليون لسانزا، ما جعله أقل أهمية بكثير من طبّاح القلعة في العالم اللطيف الصغير الذي تشاركته مع صديقتها حين بول. تذكرني، عليك اللعنة. والدك كان الوكيل، كان مسؤولاً عن كل أهل البيت، اسم الحداد ميكن، ميكن، ميكن، جعلتهم يقتلونه أمامي!

- «ميكن» قالت حين.

أطلق مورس أومبر نحيلاً وقال: «نعم». لم يعرف ثيون ماذا كان ليقوله أو يفعله تاليا لأن ذلك كان عندما ظهر صبي يجري وفي يده حربة منذراً بارتفاع الشبكة الحديدية للبوابة الرئيسية. وكيف ارتسمت على وجهه أكل الغراب ابتسامة واسعة لذلك.

تلوّى ثيون في قيوده ورمق الملك في الأسفل. «أكل الغراب من وجدنا، نعم، وأرسلنا هنا إليك، ولكن أنا من أنقذتها. إسألها بنفسك». همست له وهو يحملها في الثلوج: «لقد أنقذتني»، كانت شاحبة من الألم، لكنها ملست على وجنته برفق وابتسمت. همس لها مجيئاً: «أنقذت الليدي آريا». وفي لحظة كانت حراب مورس أومبر تطوقهم. سأل ستانيس وهو يركل الجدار بوهن: «أهكذا تشكروني؟». كتفاه كانا يؤلمانه ألماً مبرحاً، وثقله يخلعهما من مفصليهما. كم مر وهو معلق هنا؟ وهل لازال الليل باسطاً ظلمته في الخارج؟ البرج بلا نوافذ فلم يكن له سبيل لمعرفة ذلك.

- «فكّ قيودي، وسأخدمك».

- «كما خدمت رووس بولتون وروب ستارك؟» أطلق ستانيس نحيلاً ساخراً، «لا أظن. لدينا نهاية دافئة من أجلك، أيها المارق. ولكن ليس قبل أن ننتهي منك».

ينوي قتلي. الفكرة كانت مريحة بشكل غريب. الموت لا يخيف ثيون چرايجوي. الموت سيعني نهاية الألم. حثّه قائلا: «إنتهى مني إذن. اقطع رأسي وضعه على رمح. قتلت أبناء اللورد إدارد، يجب أن أموت. لكن إفعّلها بسرعة. إنه قادم».

- «من الذي قادم؟ بولتون؟»

هسهس ثيون: «اللورد رامزي. الإبن وليس الأب. يجب أن لا تسمح له بأخذي. رووس... رووس آمن وراء أسوار (وينترفل) مع زوجته الجديدة السمينة. رامزي قادم».

- «رامزي سنو تقصّد. النّغل».

تقاذف اللعاب من شفاه ثيون وهو يقول: «لا تناديه هكذا أبدا!». رامزي بولتون، وليس رامزي سنو، أبدا ليس سنو أبدا، يجب أن تذكر اسمه، وإلا سيؤذيك».

- «مرحباً به ليحاول، أيا كان اسمه».

افتتح الباب مع هبة من الرياح الباردة السوداء وزوبعة من الثلج. عاد فارس العث مع المايستر الذي أرسله الملك إليه، ثيابه الرمادية مُتّوارة تحت فرو دب ثقيل. وخلفهم جاء فارسين يحمل كل واحد منهما غدافا في قفص.

أحدهما كان الرجل مع آشا عندما سلمه الصّيرفي لها، ضخم الجثة يرتدي معطفا عليه خنزير مجنح. الآخر كان أطول، واسع الكتفين ومفتول العضلات. كان واقى صدر ضخم الجثة من الفولاذ الفضي المطعم بالميّنا الأسود؛ ومع خدوشه وانبعاجه لا يزال يلتصق في ضوء الشمع. ارتدى فوقه معطفا مثبتا بمشبك اتخذ شكل قلب مشتعل.

أعلن فارس العث: «المايستر تايبالد».

خَرَّ المايستر على ركبتيه. كان أحمر الشعر، محني الكتفين، مع أعين متقاربة ما لَبِثَتْ تنظر نحو ثيون المعلق في الحائط. «جلالة الملك. كيف أخدمك؟»

لم يجب الملك في الحال، وأمعن النظر في الرجل أمامه، وقال عاقدا حاجبيه: «انهض». وانهض المايستر. «أنت مايستر في (معقل الخوف)، فكيف تكون موجودا هنا معنا؟».

- «أحضري اللورد آرنولف لأعتني بِجَرْحَاهُ».

- «بِجَرْحَاهُ؟ أم بغدفانه؟».

- «كليها يا جلالة الملك».

- «كليهما». قالها ستانيس بجدّة. «غداً المايستر يخلّق إلى مكان واحد فقط لا غير، هل هذا صحيح؟».

مسح المايستر عرق جبينه بكفه قائلاً: «لا ليس تماماً، جلالتك. معظمها، نعم. يمكن تعليم القليل منها التحليق بين قلعتين. أمثال هذه الطيور قيمتها عظيمة. ومرة في دهر نجد غداً يستطيع تعلم أسماء ثلاث أو أربع أو خمس قلاع، ويخلق إلى أي منها تحت الأمر. طيور بهذا الذكاء تأتي مرة في قرن».

أوماً ستانيس إلى الطائران الأسودان في القفص قائلاً: «أفترض أن هذين الإثنين ليسا بهذا الذكاء».

- «لا، يا جلالة الملك. أتمنى لو كانا».

- «قل لي إذن. إلى أين تم تدريب هاذين الإثنين أن يخلقوا؟».

ولم يُجرِ المايستر تايالده جواباً. ركل ثيون بقدميه بوهن وضحك بخفوت. أمسك الطعم!

انحنى الملك إلى الأمام قائلاً: «أجبنني. إذا أطلقنا هذه الطيور، هل ستعود لـ(معقل الخوف)؟ أم أنها ستحلق إلى (وينترفيل) بدلاً من ذلك؟».

وتبول المايستر في ثيابه. لم يستطع ثيون من مكانه رؤية انتشار البقعة الداكنة، لكن رائحة البول كانت حادة وقوية.

قال ستانيس لفرسانه: «المايستر تايالدا ابتلع لسانه. جودري، كم قفصا وجدت؟»
قال الفارس الكبير ذو وافي الصدر الفضي: «ثلاثة، يا جلالة الملك. أحدها كان خاليا».
- «جلالتك، جماعتي مقسمة على الخدمة. نحن...»

- «أعرف كل شيء عن أيمانكم. ما أريد أن أعرفه هو ما كان في الرسالة التي أرسلتها إلى (وينترفل). هل صادف أن أخبرت اللورد بولتون أين يجندنا؟».

استقام تايارد محني الكتفين بفخر قائلاً: «ممولاي. قوانين جماعتي تمنعني من إفشاء محتويات رسائل اللورد آرنولف».

- «قسمك أقوى من مثانتك، على ما يبدو».

- «يجب على جلالتك أن تتفهم...»

هز الملك كتفيه قائلاً: «يجب؟ كما تقول. أنت رجلُ معرفة، مع كل شيء. كان عندي مايستر في (دراجونستون) كالأب لي تقريباً. وأكبرُ احتراماً عظيماً لجماعتك وأيمانها. على أن السير كلايتون لا يشاركني مشاعري، فقد تعلم كل ما يعلمه من أزقة (جحر البراغيث). إن وضعتك في عهده قد يخنقك بسلسلتك، أو يقتلع عينك بملقعة».

تطوع فارس الخنزير المجنح الذي يزحف على رأسه الصلع قائلاً: «واحدة فقط، جلالتك. سأدعُ الأخرى».

سأله ستانيس: «كم من عين يحتاج المايستر لقراءة رسالة؟ واحدة ستكون في اعتقادي. لن أريد أن أترك عاجزا عن أداء واجباتك تجاه سيدك. على أيّ قد يكون رجال روس بولتون في طريقهم لمهاجمتنا حتى الآن، إذن يجب أن تتفهم إن قصّرت في لباقات معينة. سأسألك مرة أخرى. ماذا كان في الرسالة التي أرسلتها إلى (وينترفل)؟».

ارتجف المايستر وقال: «خريطة، يا جلالة الملك».

مال الملك إلى الخلف على مقعده آمرا: «أخرجوه من هنا. دعوا الغدبان» كان في عنقه عرق يخفق. «احتجزوا هذا البائس الرمادي في أحد الأكوخ حتى أقرر ماذا أفعل به».

أعلن الفارس الكبير قائلا: «سينفذ هذا». واختفى المايستر في وابل آخر من البرد والثلج. ولم يبق إلا فارس الثلاث عث.

حدق ستانيس إلى حيث عُلق ثيون. «لست المارق الوحيد هنا، على ما يبدو. ليت لوردات (الممالك السبع) كانوا بعنق وحيدة..». ونظر إلى فارسه قائلا: «سير ريتشارد، بينما أتناول إفطاري مع اللورد آرنولف أنت ستجرد رجاله من السلاح وتأخذهم إلى الحجز، معظمهم سيكون غارقا في نومه. لا تمسهم بأذى، إلا إن قاوموا. لعلمهم لم يعلموا بالأمر. استجوب بعضهم حول الأمر.. لكن بلين. إن لم يكن لهم علم بهذه الخيانة، سمنحون الفرصة لإثبات ولائهم» ولوح بيده صارفا إياه وقائلا: «أدخل چاستن ماسي».

فارس آخر. عرف ثيون عندما دخل ماسي. هذا كان حسن الطلة، مع لحية شقراء مشدبة بعناية وشعر مسترسل كثيف شديد الشحوب حتى بدا أبيض أكثر من أشقر. حملت سترته اللؤلؤ الثلاثي، رمز عريق لمنزل عريق. قال جاثما على ركبة واحدة: «قيل لي أن جلالتك أردتني».

أوما ستانيس قائلا: «سترافق البراقوسي عودة إلى (الجدار)، اختر ستة رجال جيدين وخذ إحدى عشر حصانا».

- «للركوب أو الأكل؟»

لم يبدو الملك راضيا، «أريدك أن ترحل قبل الظهر، أيها الفارس. اللورد بولتون سيكون هنا في أي لحظة، وعودة الصيرفي لـ(براقوس) مُلحة، ستراققه عبر (البحر الضيق)»

- «إذا شئت معركة فمكاني هنا إلى جوارك».

- «مكانك أنا من يقرره. لَدَيَّ خمسمئة سيف ببراكتك، وأفضل، لكنك تملك أسلوبا مرضيا ولساسا سَلِسًا، وهاذان سيكونان أكثر نفعا لي في (براقوس) عن هنا. البنك الحديدي فتح صناديقه لي. ستجمع عملاتهم وتستأجر سفنا ومرتزة. جماعة ذات سمعة جيدة، إن وجدت أحدها. الجماعة الذهبية ستكون اختياري الأول، إن لم تكن بالفعل ملزمة بعقد. إبحث عنهم في أراضي النزاع إن لزم الأمر. ولكن استئجر ما استطعت من سيوف في (براقوس) أولا، وارسلهم لي عن طريق (القلعة الشرقية). والرماة كذلك، نحتاج إلى سهام أكثر».

سقطت خصلة شعر على عين ماسي، فأزاحها قائلا: «سينضم قادة الجماعات الذهبية بشكل أسهل إلى لورد من مجرد فارس يا جلالة الملك. لا أملك أراض ولا ألقابا، فلماذا يبيعون سيوفهم لي؟»

قال الملك بنبرة حادة: «إذهب إليهم بقبضتين ملأى بالتنانين الذهبية، يجدر بهذا أن يكون مقنعا. عشرون ألف رجل سيكفون. لا تعد بأقل من ذلك».

- «مولاي، هل لي أن أتكلم بصراحة؟»

- «ما دمت تتكلم بسرعة».

- «يجدر بجلالتك أن تذهب مع الصّيرفي إلى (براقوس)».

أربد وجه الملك، «أهذه نصيحتك؟ أنتي يجدر بي أن أهرب؟ أذكر أن هذه كانت نصيحتك أيضا في (الخليج الأسود). عندما دارت المعركة علينا، تركتك وهرب تهرعون بي قسرا إلى (دراجونستون) كجبان منهزم».

- «خسرنا ذلك اليوم يا جلالة الملك».

- «نعم، هذا ما قلته. خسرنا اليوم يا مولاي. تراجع الآن، لتقاتل مرة أخرى. والآن تريدني أن أولّي الدُّبر عبر البحر الضيق».

- «...نعم، لتحشد جيشا. كما فعل الفولاذ الأليم بعد معركة العشب الأحمر، حيث سقط ديمون بلاكفاير».

- «لا تثرثر عليّ بالتاريخ أيها الفارس. ديمون بلاكفاير كان متمرّداً وغاصباً، والفولاذ الأليم نغلاً. عندما فر أقسم أن يعود ويضع ابنا لديمون على العرش الحديدي. ولم يفعل. الكلام هواء، والهواء التي يدفع المنفيين عبر (البحر الضيق) نادرا ما يُعيدهم. الصبي فسيرس تارجارين تكلم عن العودة أيضا. انزلق من بين أصابعي في (دراجونستون)، فقط ليقضي حياته يتملق خلف المرتزقة. (الملك الشحاذ) هذا ما أطلقوا عليه في المدن الحرة. حسنا، أنا لا أتسول، ولن أفرّ ثانية. أنا وريث روبرت، الملك الشرعي لـ(وستروس). مكاني مع رجالي. ومكانك في براقوس. اذهب مع الصّيرفي، وأفعل كما أمّرت».

قال السير چاستن: «كما تأمر».

قال الملك بتجهم: «قد نخسر هذه المعركة، في براقوس قد تسمع بأنني متّ. قد يكون هذا صحيحا. ستعثر على مرتزقتي مع ذلك».

تردد الفارس قائلاً: «جلالتك، إذا كنت ميتا...»

- «...ستنتقم لموتي، وتضع ابنتي على العرش الحديدي، أو تموت وأنت تحاول».

وضع السير چاستن يدا على مقبض سيفه، وقال: «أقسم بشرفي كفارس، لك كلمتي».

«أوه، وخذ فتاة آل ستارك معك. سلمها إلى اللورد القائد سنو في طريقك إلى (القلعة الشرقية)». وقرر ستانيس الرق الموضوع أمامه قائلا: «الملك الحقيقي يسدد ديونه».

فكر ثيون: يسدها، نعم، يسدها بعملة زائفة. چون سنو سيكشف الخدعة بنظرة. نغل اللورد ستارك الكئيب عرّف چين پوول، وكان دائما مولعا بأخته الصغيرة غير الشقيقة آريا.

تابع الملك قائلا: «سيرافك الإخوة السود حتى (القلعة السوداء). سيبقى الحديديون هنا، على افتراض أن يقاتلوا في صفنا. هدية أخرى من تاكو نستوريس. وعلاوة على ذلك، سيضطون سيرك فقط. الحديديون مخلوقون للسفن، وليس الأحصنة. على الليدي آريا أن تملك مرافقة أثوية كذلك. خذ أليسان مورمونت». أزاح السير چاستن خصلة من شعره إلى الخلف مرة أخرى. «والليدي آشا؟». فكر الملك في ذلك للحظة، وقال: «لا».

- «يوما ما ستحتاج يا جلالة الملك لأخذ (الجزر الحديدية). سيكون هذا أسهل بكثير مع ابنة بالون جراجوي كأداة، مع أحد رجالك المخلصين كالسيد زوجها»
قطب الملك حاجبيه قائلا: «أنت؟ المرأة متزوجة يا چاستن».

- «زيجة مدبرة، لم تَمَّ أبدا. يمكن فسخها بسهولة. والعريس عجوز علاوة على ذلك. لعله سيهلك قريبا».
من سيف يقر بطنه إن كانت هذه طريقتك، أيها السير دودة. يعرف ثيون كيف يفكر هؤلاء الفرسان.

زَمْ ستانيس شفتيه قائلًا: «أخدمني جيدا في مسألة المرتزقة هذه، وستحصل على ما ترغب. حتى ذلك الحين، المرأة يجب أن تبقى أسيرتي».

خفض السير چاستن رأسه قائلًا: «أفهم».

بدا أن هذا أغضب الملك فقط، «فهمك ليس مطلوبًا. فقط طاعتك. اذهب في طريقك أيها الفارس».

عندما رحل الفارس هذه المرة، بدى العالم وراء الباب أبيض أكثر من أسود.

ذرع ستانيس باراثيون الأرضية. البرج كان صغيرًا، رطبًا وضيقًا. خطوات قليلة نقلت الملك إلى حيث عُلق ثيون، «كم من رجل لدى بولتون في (وينترفل)؟»

- «خمسة آلاف، سيِّ، أو أكثر»، ومنح الملك ابتسامة شنيعة من الأسنان المكسورة والشظايا. «أكثر منك».

- «وكم من هؤلاء ينوي أن يرسل ضدنا؟».

- «ليس أكثر من نصفهم». هذا كان تخمينًا بالطبع، لكن بدا له صحيحًا. روس بولتون ليس بالرجل الذي يتخبط على نحو أعمى في الثلج مع خريطة أو بدونها. سيحتفظ بقوته الأساسية في الإحتياط، ويبقى أفضل رجاله معه، ويثق بأسوار (وينترفل) المضاعفة الهائلة. «القلعة كانت مكتظة جدًا. وبين الرجال ضغائن، آل ماندري وآل فراي على نحو خاص. هم من أرسل سيادته خلفك، الأفراد الذي كان محظوظًا بالخلّاص منهم».

التوى فم الملك ازدراء وهو يقول: «وايمان ماندري. الرجل الأسمن من أن يركب حصانا. الأسمن من يأتي إلي، مع ذلك أتى إلى (وينترفل). الأسمن من أن يركع ويقسم لي بسيفه، مع ذلك يحمل ذلك السيف الآن لصالح بولتون. أرسلت لورد البصل ليتعامل معه، فقتله اللورد الأسمن وعلّق رأسه ويديه على أسوار (الميناء الأبيض) ليتشمت بها أبناء فراي. وآل فراي... هل نسي الزفاف الأحمر؟»

- «السَّمال يذكر. الزفاف الأحمر، أصابع الليدي هورنوود، نهب (وينترفِل)، (ربوة الغابة) و(مربع تورين)،
يذكرون كل ذلك». بران وريكون. لم يكونا إلا ابنا الطحَّان. «لن يضم آل فراي وآل ماندري قواهم أبدا.
سيأتون من أجلك، لكن متفرقين. اللورد رامزي لن يكون متخلفا بعيدا خلفهم. يريد عودة عروسه. يريد
ريك». ضحك ثيون ضحكة نصفها مكتوم ونصفها نشيج. «اللورد رامزي هو من على جلالتك أن تخاف».

قال ستانيس محتدًا: «هزمتُ عمك فيكتاريون وأسطوله الحديد عند (الجزيرة القصيَّة)، في المرة الأولى التي
توجَّح فيها أباك نفسه. حافظتُ على (ستورمز إند) ضد قوة (المرعى) طوالَ سنة، وأخذتُ (دراجونستون)
من آل تارجارين. حطمت مانس رايدر عند (الجدار)، مع أنه حازَّ أعدادًا تفوقني عشرين ضعفا. قل لي أيها
المارق، في أي معارك فاز نغل آل بولتون لأخاف منه؟».

يجب أن لا تدعوه بهذا! تَمَوَّجت موجة ألم على ثيون جرايچوي. أغلق عينيه وتجهمت ملامح. عندما فتحها
ثانيةً قال: «إنَّك لا تعرفه»

- «ليس أكثر ممَّا يعرفني».

- «يعرفني»، نَعَب أحد الغدقان التي تركها المايستر خلفه. ورفرف ضاربًا قضبان القفص بأجنحته الكبيرة
السوداء.

ونَعَب مرة أخرى: «يعرفُ»

التفت ستانيس قائلاً: «أوقف هذا الضجيج».

وانفتح الباب من ورائه. وصل آل كارستارك.

مائل ومحنِّي القامة، اتكأ أمين قلعة (كارهولد) بثقل على عكاز وهو يشق طريقه إلى الطاولة. كان معطف
اللورد آرنولف من الصوف الرمادي الفاخر، مؤطَّر بفرو السمور الأسود ومثبت بمشبك فضي على شكل

شمس متفجرة. قال ثيون لنفسه: حلة مترفة. على رجل مُعَدَم. يعرف أنه رأى ذلك المعطف من قبل، كما رأى الرجل الذي يرتديه. في (معقل الخوف). أذكر. جلس وتناول العشاء مع اللورد رامزي وباقر العاهرة أومبر، في الليلة التي أخرجوا ريك من زنزانته.

الرجل إلى جواره لا يمكن إلا أن يكون ابنه. حكم ثيون أنه في الخمسين من العمر، مع وجه دائري ناعم كأبيه عندما يصبح اللورد آرنولف سميثًا. مَشَى خلفه ثلاثة رجال أصغر. الأحفاد. خمن ثيون. ارتدى أحدهم قميصًا من الحلقات المعدنية. واكتسى البقية برداءً للإفطار، وليس للمعركة. حمقى.

انحنى آرنولف كارستارك قائلاً: «جلاتك. أتشرف». وبحث بنظره عن كرسي فوجئت عيناه على ثيون. «ومن هذا؟». شحب لون اللورد آرنولف بعد أن تعرف عليه متأخراً بضربة قلب.

ظل ابنه الغبي غافلاً، ونوه الأخرق قائلاً: «لا توجد مقاعد». ونعب أحد الغدبان في قفصه.

- «مقعدي فقط» وجلس الملك ستانيس في مقعده، «ليس عرشاً حديدياً، لكنه يفني بالغرض هنا والآن». دخل دسته من الرجال من باب البرج، يقودهم فارس العث والرجل الكبير ذو وافي الصدر الفضي. وتابع الملك قائلاً: «أنتم رجال مَيِّتُونَ، افهموا هذا. كيفية موتكم فقط تظل مسألة تقرير. ستكون نصيحة جيدة أن لا تضيعوا وقتي بالنكران. اعترفوا وسَتُعْطَوْنَ الموتة السريعة التي أعطاهها الذئب الصغير للورد ريكارد. أكذبوا، وستحترقون. لكم الخيار».

- «أختار هذا»، استولى أحد الأحفاد على مقبض سيفه ولم يلبث في استلاله.

ثبت هذا كخيار بائس. فلم يهجر نصلُ الحفيد غِمْدَه قبل يَكْرِ عليه فارسين. وانتهى هذا بساعده يتخبط في الوحل والدم ينفجر متدفقا من جدهته، وبأحد أخويه يتعثر على السلام ضاغطا على جرح في بطنه، فترخ صاعدا لخمس درجات قبل أن يسقط، وهوى متخبطاً على الأرضية.

لم يتحرك اللورد آرنولف ولا ابنه.

أمر الملك قائلًا: «خذوهم بعيدًا. منظرهم يهيج معدتي». في لحظات قُبِدَ الرجال الخمسة وأُخرجوا. أغمي على الرجل الذي خسر يد سيفه، إلا أن أخاه ذو البطن المجروح صرخ عاليًا بما يكفي لكليهما. أخبر ستانيس ثيون قائلًا: «هكذا أتعامل مع الخيانة، أيها المارق».

- «إسمي ثيون».

- «كما تشاء. قل لي، يا ثيون، كم من رجل مع مورس أومبر في (وينترفل)؟»

ابتسم ثيون لفطنته ابتسامته واسعة وهو يقول: «لا أحد. لا رجال. معه صبية، لقد رأيتهم». بعيدا عن حفنة من الرقباء نصف العاجزين، المحاربون الذين جلبهم آكل الغراب من (المستوقد الأخير) بالكاد يبلغون عمر الحلاقة. «كانت رماحهم وفؤوسهم أَسْنُ من الأيدي التي تمسكها. باقر العاهرة أومبر هو من لديه الرجال داخل القلعة. رأيتهم أيضًا، رجال مُسَيُّون كلهم.» وأطلق ثيون ضحكة خافتة، «مورس أخذ الصبية الخضر وهوثر أخذ اللحى الشائبة. كل الرجال الحقيقيون ذهبوا مع چون الكبير وماتوا في الزفاف الأحمر. أهذا ما أردت أن تعرفه يا جلالة الملك؟».

تجاهل ستانيس السخرية في كلامه وقال باشمئزاز: «أطفال. اللورد بولتون لن يصمد بالأطفال طويلا».

وافقه ثيون قائلًا: «ليس طويلا. ليس طويلا إطلاقًا».

نعب أحد الغدبان في قفصه: «ليس طويلا».

نظر ستانيس إلى الطائر نظرة منزع، وقال: «زعم ذلك الصّيرفي البراقوسي أن السير آينس فراي مات. هل فعل أحد الصبيان هذا؟»

أخبره ثيون قائلاً: «عشرون صبياً أخضر مع المجارف. تساقط الثلج بكثافة لأيام. بكثافة شديدة كفيلاً بأن لا تستطيع رؤية الأسوار على بعد عشر ياردات، كما لا يستطيع الرجال على الشرفات رؤية ما يحدث خلف تلك الأسوار. فنشر آكل الغراب صبياناً لحفر الحفر خارج بوابات القلعة، ونفخ في بوقه ليجتذب اللورد بولتون إلى الخارج. فخرج آل فراي بدلاً من ذلك. غطت الثلوج الحفر، فانطلقوا صوبها مباشرة. سمعت أن آيس كسر عنقه، لكن السير هوستين خسر حصاناً فقط للأسف. سيكون غاضباً الآن».

أثار غرابته أن ابتسم ستانيس، «لا يقلقني الأعداء الغضبي. الغضب يجعل الرجال أغبياء، والسير هوستين غبي أصلاً إن كان نصف ما سمعته عنه صحيحاً. فليأت».

- «سيفعل»

أعلن ستانيس قائلاً: «أخفق بولتون. كل ما كان عليه أن يفعله أن يجلس داخل قلعته بينما نتضور جوعاً. وبدلاً من ذلك يرسل قطعة ما من قوته لقتالنا. سيكون فرسانه على الأحصنة، وفرساننا سيقاتلون على الأقدام. سيكون جيشه حسن التغذية، وسيذهب رجالنا إلى المعركة ببطون فارغة. لا يهم. السير غبي، اللورد الأسمن، النغل، فليأتوا. نحن نحكم السيطرة على الأرض، وأنوي أن أجعل ذلك ميزة لنا».

قال ثيون: «الأرض؟ أي أرض؟ هنا؟ هذا البرج الممسوخ؟ وهذه القرية البائسة؟ ليست لديك أرض مرتفعة هنا، ولا أسوار لتحتي خلفها، ولا دفاعات طبيعية».

- «حتى الآن»

نعب الغدافين بائتلاف: «حتى الآن»، ثم نعب أحدها بشيء غير مفهوم، وتتم الآخر: «شجرة، شجرة، شجرة».

انفتح الباب على عالم أبيض. دخل فارس العث بقدمين مكسوتين ثلجا. فَرَحَ رجله لإزالته وقال: «جلالتك، قبضنا على آل كارستارك. قاوم بعضهم ومات لذلك. أغلبهم كانوا حائرين، واستسلموا بهدوء. جمعناهم كلهم في القاعة الطويلة واحتجزناهم هنالك».

- «أحسنتم».

- «قالوا أنهم لم يعلموا. من استجوبناهم».

- «سيفعلون».

- «ربما إن استجوبناهم بحدة أكثر...».

- «لا. أَصَدِّقْهُمْ. لم يكن كارستارك ليأمل في إبقاء خيائته سرا إن شارك خططه مع كل فرد وضع المولد في خدمته. في ليلة ما قد يزل لسان حامل حربة ما وهو ثمل في حضن عاهرة. لم يحتاجوا لمعرفة ذلك. هم من رجال (كارهولد)، وعندما تحين اللحظة كانوا يُطِيعُونَ أسيادهم، كما فعلوا طوال حيواتهم».

- «كما تقول يا مولاي».

- «وماذا عن خسائك؟».

- «قُتِلَ أحد رجال اللورد بيزبوري، وجُرح اثنين من رجالي. بعد إذن جلالك، الرجال يزدادون قلقا مع ذلك. هناك المئات منهم محتشدون حول البرج، يتسائلون عن ماذا حدث. الكلام عن الخيانة على كل لسان. لا أحد يعرف بمن يثق، أو من قد يُسجن تاليا. الشماليون على وجه الخصوص...»

- «يجب أن أتكلّم معهم. هل وول لا يزال ينتظر؟»

- «هو وآرتوس فلينت، هل ستأراهم؟»

- «بعد قليل. الكراكن أولاً».

- «كما تأمر». وغادر الفارس.

فَكَرَّ ثيون: أختي، أختي الجميلة. مع أنه فقد كل الشعور بذراعيه، إلا أنه شعر بأبعائه تتلوى، كما شعر عندما قدّمه ذلك الصّير في البراقوسي الشاحب لآشا كـ«هدية». مازالت الذكرى ملتبهة. الفارس ضخّم الجثة الذي يزحف على رأسه الصلع الذي كان معها لم يدخر وقتاً في طلب المساعدة، فلم يلبثوا إلا لحظات قليلة قبل أن يُسحب بعيداً لمقابلة الملك. هذا كان طويلاً كفاية. كَرَّة النظرة على وجه آشا عندما أدركت من يكون؛ الصدمة في عينيها، ونبرة الشفقة في صوتها، وكيف التوى فيها إشمزازاً. وبدلاً من أن تندفع إلى الأمام لتعاقبه، تراجعت نصف خطوة إلى الخلف. سألتها قائلة: «هل فعل بك النغل هذا؟».

- «إياك أن تناديه بهذا». ثم تدفقت الكلمات من ثيون كالسيل. حَاوَل أن يخبرها بكل شيء، عن ريك (مقل الخوف) وكايرا والمفاتيح، وكيف لم يأخذ اللورد رامزي شيئاً باستثناء الجلد إلا إن توسلت إليه أن يفعل. أخبرها كيف أنقذ الفتاة، بالقفز من سور القلعة إلى الثلج. «لقد طرنا. إجعلني إيبيل يصنع أغنية من هذا، لقد طرنا». ثم اضطر أن يقول لها من هو إيبيل، وتحدث عن الغسالات الذين لم يَكُنْ غسالات في الحقيقة. عند تلك النقطة أدرك ثيون كم بدا كل هذا غريباً ومتنافراً، لكن بشكل ما سيل الكلمات استمر في التدفق. كان بارداً ومريضاً ومتعباً... وواهناً، وواهناً جداً، واهناً جداً جداً.

يجب أن تتفهم، إنها أختي. لم يرغب في إيذاء أيٍّ من بران أو ريك. ريك جعله يقتل الطفلين، ليس ريك هو وإنما الآخر. أصرَّ قائلاً: «أنا لست قاتل أقربين». وأخبرها كيف اضطجع مع كلاب رامزي، وحذرهما من أن (وينترفل) ملأى بالأشباح. «اختفت السيوف. أربعة على ما أظن. أو خمسة. الملوك الحجريون غاضبون»، كان يرتعش حينها، يهتز كورقة خريف، «شجرة القلوب تعرف إسمي. سمعت الآلهة القديمة تهمس: «ثيون». لم تكن هنالك رياح لكن كانت أوراق الشجر تتحرك. ثيون قالوا. إسمي ثيون». بعث فيه لفظه

للإسم شعورا جيدا. كلما لفظه أكثر قلت فرصة نسيانه. قال لأخته: «يجب أن تتذكّري إسمك. قلت... قلت لي أنّك إيسجريد، لكن هذه كانت كذبة. إسمك آشا».

- «صحيح»، قالتها برقة شديدة حتى خشي من أنها قد تجهش بالبكاء. كره ذلك. يكره ثيون نحيب النساء. بكّت چين پوول طوال الطريق من وينترفل إلى هنا. بكّت حتى تخضب وجهها بالأرجواني كالشمندر وتجمدت الدموع في وجنتيها، وكل هذا لأنه قال لها أنها يجب أن تكون آريا، وإلا قد يعيدهم الذئاب. ذكرها هامسا في أذنها لكي لا يسمعها الآخرون: «لقد درّوك في ماحور، چين أقرب إلى عاهرة، يجب أن تستمري في كونك آريا». لم يقصد جرحها، كان هذا لصالحها، ولصالحه. يجب أن تتذكر إسمها. عندما اسودّت أرنبة أنفها من قضة الصقيع، وأخبرها أحد خيالة حرس الليل أنها قد تخسر قطعة منه، بكّت لذلك أيضا. طمأنها قائلا: «لا أحد سيهتم بمظهر آريا مادامت وريثة (وينترفل)، مئة رجل سيرغبون في زواجها، وألف».

تركت الذكرى ثيون يتلوى في قيوده. فتضرع قائلا: «أنزلي، لبرهة فقط، ثم يمكنك تعليقي مجددا». رفع ستانيس باراثيون نظره إليه ولم يجبه. ونعب غداف: «شجرة، شجرة، شجرة».

وقال غداف آخر بوضوح النهار: «ثيون». ودخلت آشا الباب بخطوات واسعة.

كان معها كارل البكر، وتريستفر بوتلي. عرف ثيون بوتلي منذ أن كانا صبيين معًا في (پايك). لماذا أحضرت حيواناتها الأليفة؟ هل تنوي تحريري؟ سينتهون كآل كارستارك إن حاولت.

كان الملك مستاء لحضورهم أيضًا. «يستطيع حراسك الانتظار في الخارج. لو كنت أنوي أذيتك لن يصدني رجّلين».

انحنى حديديا الميلاد وتراجعا. وجثت آشا أمام الملك قائلة: «جلالة الملك. أوجب أن يُقيّد أخي هكذا؟ تبدو مكافئة بخسة لإحضاره فتاة آل ستارك لك».

ارتعش فم الملك، «لديك لسان جريء يا سيدي، كأخيك المارق».

- «شكرا لك يا جلالة الملك».

- «لم يكن هذا مدحا» ومنح ثيون نظرة طويلة قبل أن يقول: «تفتقر القرية إلى زنزاة، ولدي سجناء أكثر مما توقعت عندما توقفتنا هنا» وأشار لآشا بالوقوف قائلاً: «لك أن تهضي».

ووقفت، «افتدى البرافوسي رجالي السبعة من الليدي جلوفر. سأدفع بسرور فدية من أجل أخي».

- «لا يوجد ذهب يكفي على كل جزرك الحديدية. يدا أخاك ملوثتين بالدم. فارينج يحثني على إعطائه لراهلور».

- «كلايتون ساكس أيضا، بدون شك».

- «هو، وكورليس بيني، وكل البقية. حتى السير ريتشارد الذي يجب إله الضياء فقط عندما يوافق أهوائه».

- «جوقة الإله الأحمر تعرف أغنية واحدة فقط».

- «فليغتنوا طالما تُرضي الأغنية مسامع الإله. سيكون رجال اللورد بولتون هنا في وقت أقرب مما نريد. فقط مورس أومبر يقف بيننا، وقد أخبرني أخاك أن جنوده كلهم مُكوّنون من الصبية خضر. يجب الرجال أن يعلموا أن آلهتهم معهم عندما يذهبون إلى المعركة».

- «ليس كل رجالك يعبدون نفس الإله».

- «أدرك هذا. لستُ الأحق الذي كانه أخي».

- «ثيون هو آخر أطفال أُمي الباقين. عندما مات إخوته حطمها هذا. سيسحق موته ما تبقى منها... لكنني لم آتٍ لأتوسل لحياته».

- «حكمة. أنا آسف من أجل أمك، لكني لا أعفوا عن حياة المارقين. هذا بالأخص. قتل اثنين من أبناء إدارد ستارك. كل شمالي في خدمتي سيهجري إن أظهرت له أي رافة. أخاك يجب أن يموت».

وبرودة صوت جعلت ثيون يرتجف في قيوده قالت آشا: «افعلها بنفسك إذن يا جلالة الملك. خذه إلى الخارج عبر البحيرة إلى الجزيرة حيث تنمو شجرة الويروود، واضرب عنقه بذلك السيف المسحور الذي تحمله. هكذا كان ليفعلها إدارد ستارك. ثيون قتل أبناء إدارد ستارك. فأعطه لآلهة إدارد ستارك. للآلهة القديمة، أعطه للشجرة».

وفجأة انفجر وقع صوت جامح عندما بدأت غدفان المايستر تقفز وتتحقق في الأقفاص، وتطير ريشهم الأسود وهم يضربون قضبان القفص مع نعيب عالٍ وخشن. نعب أحدها: «الشجرة، الشجرة، الشجرة». بينما صرخ الآخر فقط بـ «ثيون، ثيون، ثيون».

ابتسم ثيون جرائحيوي، وقال لنفسه: إنهم يعرفون اسمي.

آريان



في صباح اليوم الذي غادرت فيه (الحدائق المائية)، قام أبوها من مقعده وقبّلها على وجنتيها.

- «مصير (دورن) معكِ يا ابنتي». قالها بينما ضغط قطعة الورق في يدها. «اذهبي بسرعة وبأمان، كوني عيناى وأذناى وصوتى... ولكن فوق هذا كله اعتنى بنفسكِ».

- «سأفعل يا أبى». لم تذرف دموعه. آريان مارتل كانت أميرة من (دورن) والدورتيين لا يهدرون المياه بسهولة، ومع ذلك كانت دموعها وشيكة. لم تكن قبلات أبيها ولا كلماته الرقيقة.

ما جعل عيناها تترقرقان، بل الجهد الذي بذله وهو يقف على قدميه، ساقاه ترتجفان من تحته ومفاصله متورمة وملتهبة بمرض النقرس. وقوفه كان علامة على الحب والإيمان. إنه يثق بي. لن أخذه أبداً.

سبعة أشخاص انطلقوا على سبعة خيول دورتيّة. المجموعة الصغيرة تستطيع أن تسافر أسرع من المجموعة الكبيرة، ولكن وريثة (دورن) لا تركب وحدها.

من (عطية الآلهة) جاء السير ديمون ساند، الثغل الذي كان مرافق الأمير أوبرين، والآن أصبح حارس آريان المخلف.

و من (صنسيير) فارسين شاين وشجاعين، السير چوس هوود والسير جاريبالد شيلز أتوا لكي يضموا سيوفهم معه. من (الحدائق المائية) سبعة غدبان وصبي طويل يافع لكي يعتني بهم. اسمه نايت ولكنه كان يعمل مع الطيور لمدة طويلة لدرجة أن الجميع كانوا يلقبونه بريش.

وبما أن الأميرة تحتاج إلى نساء لكي يعتنين بها، ضمت مجموعتها أيضًا الجميلة چين لايديرايت والجامعة إليا ساند، عذراء في سن الرابعة عشرة.

انطلقوا شمالًا عبر الأراضي والسهول الجافة والرمال الشاحبة صوب (تل الأشباح) معقل عائلة تولاند حيث تنتظرهم السفينة التي ستعبر بهم بحر (دورن).

- «أرسلني غداً متى حصلت على أخبار»، أخبرها أمير (دورن)، «ولكن فقط عندما تتأكدين إنها صحيحة. نحن ضائعين في الضباب هنا، محاصرين بالإشاعات، الأكاذيب وقصص المسافرين. لا أجرؤ على أن أفعل شيئاً حتى أتأكد يقيناً مما يحدث بالضبط».

الحرب تحدث، فكرت آريان، وفي هذه المرة لن تكون (دورن) خارجها.

- «الهلاك والموت قادمين»، حذرتهم إلاريا ساند قبل أن تطلب الأذن بالمغادرة من الأمير دوران. «حان وقت تبعر الأفاعي الصغيرة ولتنجو أفضلهن من المذبحة».

رجعت إلاريا إلى مقر أبيها في (هضبة الجحيم) ومعها أخذت ابنتها لوريزا التي بلغت السابعة للتو. دوريا بقيت في (الحدائق المائية)، طفلة واحدة وسط مئة. أويلا تم إرسالها إلى (صنسيير) لكي تخدم كساقية لزوج أمين القلعة مانفري مارتل. وأما أكبر البنات الأربعة التي أنجبن أوبرين من إيلاريا، إليا ساند ستعبر بحر (دورن) مع آريان.

- «ستذهبن كليدي وليس كرمح!» قالت لها امها بصرامة،

ولكن كما هو الحال مع بقية أفاعي الرمال، إليا لها رأيها الخاص.

عبروا الرمال بيومين وليلتين، توقفوا فيها ثلاث مرات لتغيير الخيول. كان وقتاً موحشاً لآريان، لأنها كانت محاطة بغرباء. إليا ابنة عمها، ولكنها أيضًا نصف طفلة.

وديمون ساند.... الأمور لن تعود كما كانت بينها وبين نغل (عطية الآلهة) بعد أن رفضه أبوها حين طلب يدها للزواج.

كان مجرد صبي حينها، ونغل المولد أيضًا، ليس كفؤًا لأميرة دوريتة، كان يجب عليه معرفة هذا، وقد كانت هذه إرادة أبي وليست إرادتي. وأما بقية مجموعتها فكانت بالكاد تعرفهم.

تفتقد آريان لأصدقائها كثيرًا. دراي وجارين وعزيتها سيلقا الرقطاء، كانوا معها منذ طفولتها، كانوا محل ثقتها الذين شاركوها أحلامها وأسرارها، أسعدوها متى كانت حزينة وساعدوها لمواجهة مخاوفها.

أحدهم قام بخيانتها، ولكنها مع ذلك لا تزال تفتقدهم جميعًا.

كان ذلك خطئي أنا. جعلتهم آريان جزءًا من مخططها لسرقة مارسيلا باراثيون وتتويجها ملكة، كان تصرف ثوري لإرغام أيها على الحرب، ولكن شخص ما أفشى الخطة.

الخطة الحمقاء لم تحقق أي شيء سوى تشويه وجه المسكينة مارسيلا وإزهاق حياة السير أريس أو كهارت. تشتاق آريان للسير أريس أيضًا، أكثر مما كانت تعتقد.

كان يجني بجنون، أخبرت، ومع ذلك لم أكن سوى معجبة به. إستعملته في فراشي ومخططي، أخذت حبه وشرفه ولم أعطه شيئًا في المقابل غير جسدي. في النهاية لم يكن يستطيع العيش بسبب ما فعلناه، وإلا لماذا إنطلق فارسها الأبيض نحو فأس آريو هوتا الطويلة لموت بهكذا طريقة؟

كنت مجرد فتاة حمقاء حاملة، ألعب في لعبة العروش كرامي نرد سكير.

ثم حماقتها كان غاليًا جدًا. دراي تم إرساله عبر نصف العالم إلى نورفوس، وجارين تم نفيه إلى تايروش لمدة سنتين، وعزيتها الحمقاء المبتسمة سيلقا تم تزويجها

لإلدون إسترمونت الرجل الذي عمره يكفي ليكون بعمر جدها. السير أريس دفع الثمن بحياته ومارسيلا فقدت إحدى أذنيها.

فقط السير جيرولد دايين تمكن من الهروب سليماً.

النجم المظلم. لو لم يجفل حصان مارسيللا في آخر لحظة لشقها سيفه من الصدر إلى الخصر بدلاً من قطع أذنها فقط.

داين كان خطيئتها العظمى، الشخص الذي تندمت آريان على جلبه كثيراً. بضربة واحدة من سيفه غير خطتها الخائبة إلى شيء دنيء ودموي.

في هذا الحين ستكون أوبارا قد وصلت إلى مخبئه الجبلي ووضعت نهاية له. قالت هذا كله لديمون في أول ليلة حين نصبوا الخيم.

رد عليها: «احذري مما تتمنين يا أميرة، النجم المظلم يستطيع إنهاء الأنسة أوبارا بالسهولة نفسها».

- «ولكن آريو هوتا ذهب معها أيضاً». قائد حرس الأمير دوران كان قد قتل سير أريس أوكهارت بضربة واحدة.

بالرغم من إنه من المفترض أن يكون فرسان الحرس الملكي خيرة المقاتلين في البلاد. «لا يوجد رجل بإمكانه الصمود بمواجهة هوتا».

- «أهذه حقيقة النجم المظلم؟ رجل؟». قال السير ديمون متهمجماً. «الرجل الحقيقي لا يفعل ما فعله النجم المظلم بالأميرة مارسيللا. سير جيرولد كان ثعباناً أكثر مما كانه عمك طيلة حياته. الأمير أوبرين كان يراه سماً على حقيقته، قال هذا الكلام أكثر من مرة. من المؤسف حقاً إنه لم يعيش بما يكفي ليقتله بنفسك».

سم، فكرت آريان. نعم. لكنه كان سمًا جميلًا. هكذا قام بخداعها. چيرولد داين كان صلبًا وقاسيًا، ولكن وسميًا لدرجة إن الأميرة لم تصدق نصف الحكايات التي سمعتها عنه.

الشباب الوسمين كانوا دومًا نقطة ضعفها، بالأخص أولئك المظلّمين والخطيرين أيضًا. كان ذلك سابقًا، عندما كنتُ ما أزال مجرد فتاة، أخبرت آريان نفسها. أنا امرأة الآن وابنة أبي. لقد تعلمت ذلك الدرس جيدًا.

حين بزوغ الفجر كانوا قد إنطلقوا مرة أخرى. إليها ساند قادت الطريق وضميرتها السوداء تتطاير خلفها بينما كانت تتسابق مع الريح، في الأراضي المسطحة والتلال. الفتاة كانت مغرمة بالأحصنة، وهو ربما سبب كون رائحتها كرائحة الأحصنة، وهو ما سبب حالة اليأس لدى أمها. أحيانًا كانت آريان تشفق على إلاريا. أربعة بنات، وكلهن نسخة من أبيهن.

بقية المجموعة حافظت على نسق ثابت في الرحلة. وجدت الأميرة نفسها تركب بجوار السير ديمون، متذكّرة مرات سابقة كانت تركب بجواره أيضًا حين كانوا أصغر وكانت تنتهي بعناق في الأغلب.

وجدت نفسها تسترق النظرات إليه، طويل وشجاع مستقرًا على سرجه، ذكرت آريان نفسها بأنها وريثة (دورن) وهو ليس أكثر من درعها. «أخبرني كل ما تعرفه عن چون كوننجتون هذا» قالت له امرأة.

قال السير ديمون: «إنه ميت، مات في أراضي النزاع. قتله الشراب كما تقول أحاديث سمعتها عنه».

- «إذا سكران ميت من يقود هذا الجيش؟».

- «ربما چون كوننجتون هذا يكون ابنه. أو ربما مجرد مرتزق ذكي قد أخذ إسم رجل ميت»

- «أو ربما لم يمِت على الإطلاق». أيعقل أن چون كوننجتون كان يتظاهر إنه ميت طيلة هذه السنين؟ هذا الأمر يتطلب نوع خاص من الصبر مشابه لصبر أبي. هذه الفكرة جعلت آريان غير مرتاحة. التعامل مع رجل بهذه البراعة قد يكون خطرًا. «ماذا كان چون قبل أن... يموت؟».

- «كنت ما أزال مجرد صبي في نعمة الألهة حين تم نفيه. لم أكن أعرف الرجل».

- «إذا أخبرني ماذا سمعت عنه من الآخرين».

- «كما تأمر أميرتي. كونجتون كان سيّد (وكر الجرافن). عندما كانت (وكر الجرافن) لوردية تستحق الحصول عليها. وكان مرافق الأمير ريجار، أو واحد منهم. وبعدها صديق ريجار ورفيقه. الملك المجنون جعله يدًا له في وقت ثورة روبرت وتمت هزيمته في بلدة (السبت الحجري) في معركة الأجراس وأفلت روبرت منه. الملك ليرس كان غاضبًا حينها وثقى كونجتون وهناك مات».

- «أو لم يمت». كان الأمير دوران قد أخبرها بكل هذا. يجب أن يكون هناك المزيد. «هذه فقط الأشياء التي فعلها. أعرف هذا كله. أي نوع من الرجال كان؟ صادق وشريف، أو فاسد وطماع، فخور؟».

- «فخور بالتأكيد. وحتى متغطرس. صديق مخلص لريجار ولكن متعجرف مع الآخرين. روبرت كان سيده ولكنني سمعت إن كونجتون كان منزعًا من خدمة هكذا سيد. حتى في ذلك الحين كان روبرت معروفًا بحبه للشراب والعاهرات».

- «لا عاهرات للورد چون إذا؟».

- «لا أستطيع الجزم بالتأكيد. بعض الرجال يبقون مضاجعتهم للعاهرات سرًا».

- «هل كانت لديه زوجة؟ خطيبة؟».

هزّ السير ديمون كتفيه وقال: «ليس حسبما سمعت».

هذا الأمر مقلق أيضًا. كان سير أريس أوكهارت قد نكث بعهوده من أجلي، ولكن لا يبدو أن إغراء چون كوننجتون سيكون سهلًا هكذا. هل يمكنني إستمالة هكذا رجل بالكلام فقط؟ بقت الأميرة صامتة لفترة، تفكر عن ماذا سوف تجد في نهاية هذه الرحلة.

عندما حلّ الليل ونصبوا المخيم، تسللت إلى داخل الخيمة التي تشاركها مع چين لايديرايت وإليا ساند وأخرجت قطعة الورق من داخل كمها لكي تقرأ الكلمات مجددًا.

إلى الأمير دوران سليل عائلة مارتل

أصلي إنك ستتذكرني. لقد عرفت اختك جيدًا، وكنت خادمًا مطيعًا لصهرك. أنا حزين عليهم مثلك تمامًا. أنا لم أمت كما لم يمت ابن أختك. لكي ننقذ حياته أبقيناه بعيدًا وخبئناه، ولكن وقت الإختباء قد إنتهى. قد عاد تنين إلى (وستروس) للمطالبة بحقه الشرعي ولكي يثأر لأبيه وللأميرة إليا أمه. بأسمها أنا ألتجئ لـ (دورن). لا نخذلنا.

چون كوننجتون

سيّد (وكر الجرافن)

يد الملك الشرعي

قرأت آريان الرسالة ثلاث مرات، ثم لفتها وأعادتھا داخل كمها. قد عاد تنين إلى (وستروس) ولكن ليس التنين الذي كان يتوقعه أي. ليس هناك أي ذكر لدنيرس وليدة العاصفة... ولا للأمير كوينتن، أخيها الذي تم

إرساله لـ جلب ملكة التنين. تذكرت الأميرة كيف ضغط أيها قطعة السايكاس في يدها، صوته كان خافتًا جدًا حين أعترف لها بخطته.

رحلة طويلة وخطرة تنتظر أخيها واستقبال غير معروف في نهايتها. لقد ذهب ليـ جلب لنا ما نـ رغبه قلوبنا. الإنتقام والعدالة. النار والدم.

النار والدم هو ما يعد به چون كونـ جتون أيضًا. هل هذا صحيح حقًا؟ «قد جاء بالمرتزة، ولكن ليس بالتنانين» أخبرها أبوها ذلك في ليلة وصول الرسالة. «الجماعة الذهبية تعتبر أكبر وأفضل الجماعات الحرة، ولكن عشرة آلاف مرتزق لا يكفون للظفر بـ (الممالك السبع). إن إـ إليا كنت سأذرف دموع الفرح لو نجى إن أخي، ولكن ما الدليل الذي نملكه على إن هذا إـ جون حقًا؟». صوته تكسر حين قال ذلك.

- «أين التنانين؟ أين دنيرس؟». ولكن آريان تعرف إن ما يقوله أبوها حقًا هو «أين ولدي؟».

في (طريق العظام) وممر الأمير يتجمع جيشين دورتيين. وهناك بقوا يحدون الحراب ويلمعون الدروع، يلعبون النرد ويشربون النبيذ ويتشاجرون في بعض الأحيان. أعدادهم تتناقص يوميًا. ينتظرون وينتظرون، ينتظرون أمير (دورن) لكي يطلقهم على أعداء آل مارتل. ينتظرون التنانين والنار والدم. ينتظروني، كلمة واحدة من آريان وستتقدم الجيوش... ما دامت هذه الكلمة هي تنين. أما لو كانت الكلمة التي ترسلها هي الحرب فسيتقى اللوردين يورنود وفاولر وجيشيهما في مكانيهما. أمير (دورن) كان حذرًا جدًا، هنا الحرب تعني الإنتظار.

في منتصف صباح اليوم الثالث أطلت قلعة (تل الأشباح) عليهم. أسوارها البيضاء تلمع على مياه (بحر دورن) الأزرق العميق. أعلى أبراج الساحة في زوايا القلعة ترفرف رايات عائلة تولاند؛ تنين أخضر يعض

ذيله على حقل ذهبي. شمس ورمح عائلة مارتل معلقة على قمة الحصن المركزي، ذهبي وأحمر وبرتقالي، متحدي.

كانت قد طارت الغدبان لأعلام الليدي تولاند بمجيئهم، ولذلك كانت أبواب القلعة مفتوحة. وهكذا كانت أكبر بنات نايميللا مع مرافقها تركب نحوهم لتلتقيهم بالقرب من أسفل التلة. طويلة وشرسة وذات شعر أحمر قاني غزير يتطاير خلف كتفها، فيلينا تولاند حيت آريان بصيحة «هل وصلتني أخيراً؟ كم هي بطيئة أحصنتكم تلك أتسائل؟».

- «سريعة بما يكفي لتسبق حصانك لبوابة القلعة».

- «سنرى صحة هذا الكلام الآن». أدارت فيلينا حصانها الفحل الأحمر وضربت بكعبها، وأنطلق السباق، عبر ممرات البلدة المغبرة في سفح التلة حيث تبعثر الدجاج والناس عن طريقهم. آريان كانت على مسافة ثلاث أحصنة طولاً خلف فيلينا حين بدأت فرسها بالعدو، ولكنها بدأت تقلص المسافة حين بلغت منتصف التلة. الأثنتين كانتا جنباً إلى جنب حين إقتربا صوب بوابات القلعة، ولكن على مسافة خمسة ياردات عن البوابة جاءت إليا ساند محلقة من غيمة الغبار خلفها لتسبقهما على فرسها السوداء.

- «هل أنتِ نصف حصان يا صغيرة؟». سألتها فيلينا ضاحكة، «أيتها الأميرة هل جلبتي فتاة الاسطبل معك؟».

- «أنا إليا» أجابت الفتاة، «الليدي رمح».

أيّا كان من ألصق هذا اللقب عليها يجب أن يدفع الثمن. ولكن لا ريب أنه كان أبوها الأمير أوبرين بنفسه، الشعبان الأحمر لم يكن يهتم لأراء الناس أبداً.

قالت فيلينا: «الفتاة الرماحة، نعم لقد سمعت عنكِ الكثير، بما أنكِ أول من دخلت ساحة القلعة سيكون لكِ شرف إرواء وإطعام الأحصنة».

- «ثم أذهبي وإستحيي أيضًا». أضافت الأميرة آريان، كانت إليها مغطاة بالغبار الأبيض من الكاحل إلى قمة الرأس.

في تلك الليلة أقامت الليدي نيملا وبناتها مأدبة عشاء على شرف الأميرة ورفاقها في قاعة القلعة الرئيسية. البنت الصغرى تيورا كانت تمتلك نفس شعر إختها فيلينا الأحمر، ولكنها مختلفة عنها في كل شيء آخر. قصيرة وممتلئة وخجولة لدرجة إنه قد يعتقد المرء إنها خرساء، أظهرت الفتاة إهتمام أكبر باللحم المتبل الحريف والبط المشوي بالعسل من إهتمامها بالفرسان الشباب الوسيمين الجالسين معها على الطاولة. وهكذا كانت أمها وأختها تقومان بتجاذب أطراف الحديث مع الضيوف بدلًا عنها.

- «سمعنا نفس الحكايات هنا كاللاتي سمعتموها في (صنسيير)»، أخبرتهم الليدي نيملا بينما يملأ الخدم كؤوس النبيذ. «المرتزقة يرسون على (رأس الغضب)، أغلب القلاع إما تحت الحصار أو تم أخذها بالفعل، بعض المحاصيل تم الاستيلاء عليه والبعض الآخر تم حرقه. من هم هؤلاء الرجال؟ ومن أين أتوا؟ وماذا يريدون؟ لا أحد يعرف».

- «قراصنة ومغامرين، هذا ما سمعناه في البداية». قالت فيلينا. «ثم سمعنا إنها الجماعة الذهبية. والآن يقولون إنه چون كونجتون يد الملك المجنون، عاد من القبر ليطالب بحقوقه. أيا كان قائدهم فأن المؤكد هو سقوط (وكر الجرافن) بأيديهم. (دار المطر) و(عش الغربان) و(غابة الضباب)، بل وحتى (الحجر الأخضر) وجزيرتها. كلها تم أخذها».

أفكار آريان ذهبت فورًا نحو عزيزتها سيلقا الرقطاء.

- «من سيرغب بأخذ (الحجر الأخضر)؟ هل كانت هناك معركة؟»

- «ليس حسب ما سمعنا، أغلب الحكايات مشوهة ومبهمة. (تارث) سقطت أيضًا كما سيخبرك الصيادين». قالت فيلينا.

- «هؤلاء المرتزقة يسيطرون حاليًا على أغلب أراضي (رأس الغضب) ونصف (الأعتاب). سمعنا أيضًا كلام عن وجود أفيال في (الغابة المطيرة)».

- «أفيال؟». لم تعرف آريان ماذا تستنتج من هذا. «هل أنت متأكدة؟ ليست تنائين؟».

- «أفيال». قالت الليدي نيملا بصرامة.

- «وكرآن أيضًا قرب (الذراع المكسورة) تقوم بإغراق القوادم المحطمة». أضافت فيلينا. «الدماء تجتذبهم إلى السطح كما يزعم المايستر. هناك جثث تملأ المياه. بعضها وصل إلى شواطئنا. وهذا ليس سوى نصف الأخبار فقط. ملك قراصنة جديد نصب نفسه في (الأعتاب). يسمى نفسه سيد المياه ولديه سفن حربية حقيقية ودرمونات ضخمة الحجم. كنتي حكيمة جدًا عندما لم تأتينا من البحر. بما إن أسطول آل ردواين قد عبر (الأعتاب) مؤخرًا، هذه المياه أصبحت مملوءة بأشعة غريبة من (الشمال) إلى (تارث) و(خليج السفن الغارقة). رجال من (مير) و(قولانتيس)، لايسينيون، بل وحتى مغيرين من (جزر الحديد). بعضهم دخل (بجر دورن) لينزلوا الرجال جنوب (رأس الغضب). وجدنا سفينة ممتازة وسريعة من أجلك، كما أمر والدك، ولكن مع ذلك... كوني حذرة».

الأمر حقيقي إذا. أرادت آريان أن تسأل عن أخيها، ولكن أيها نهبها أن تصون كلامها جيدًا. إذا لم تجلب هذه السفن كوينتن للوطن مع ملكته التينة. من الأفضل عدم ذكر هذا الأمر هنا. أبوها فقط وقلة من رجاله المخلصين يعرفون عن مهمة أخيها في (خليج النحاسين). الليدي تولاند وبناتها لسن من ضمن هذه القلة. لو

كان كوينتن قد وصل حقًا لجلب دنيروس الى (دورن) مباشرة بالتأكد. لماذا يخاطر بالرسو في (أراضي العاصفة) وبالتحديد في (رأس الغضب)؟».

- «هل (دورن) في خطر؟». سألتها الليدي نيملا. «أنا أعترف إنه في كل مرة أرى فيها أشعة غريبة ينقبض قلبي بشدة. ماذا لو التفت هذه السفن جنوبًا؟ الجزء الأكبر من قوة آل تولاند مع جيش اللورد يورنود في (طريق العظام)، من سيحمينا هنا في (تل الأشباح) لو جاءوا هؤلاء الغرباء ورسوا على شواطئنا؟ هل يجب عليّ سحب جنودي إلى القلعة؟».

- «رجالك موجودين في المكان الذي نحتاجهم فيه يا سيّديتي». طمأنها السير ديمون ساند. آريان وافقته سريعًا. أي علامة ضعف قد تؤدي لأنحلال جيش اللورد يورنود كالنسيج البالي حيث سيرع كل جندي إلى داره ليدافع عن أرضه ضد أعداء قد لا يأتون أصلًا.

- «بمجرد أن نتبين بدون أي شك ماهية هؤلاء الجماعة، وهل هم أصدقاء أو أعداء عندها سيعرف أي ما سيحتاج أن يفعله». قالت الأميرة.

في ذلك الحين رفعت القصيرة الممتلئة تيورا رأسها من طبق كعكة القشطة وقالت: «إنها التنانين».

- «تنانين؟ تيورا لا تكوني سخيفة». ردت عليها أمها.

- «لستُ سخيفة، إنهم قادمون».

- «كيف عرفتِ هذا؟ هل رأيتها في أحلامك؟». سألتها أختها فيلينا بنبرة استهزاء.

أومأت تيورا برأسها وقالت: «كانوا يرقصون في أحلامي، وأينا رقصت التنانين مات الناس».

- «ليحمينا (السبعة)». زفرت الليدي نيميلًا بامتعاض. «لو لم تأكلي فطائر القشطة بهذه الكثرة لما راودتكِ هكذا أحلام، الطعام الدسم هذا ليس للفتيات الصغيرة بعمركِ كما يقول المايستر توما ____»
- «أنا أكره المايستر تومان»، قالت تيورا بينما تركت الطاولة مغادرة القاعة، تاركة السيدة أمها تعتذر بدلاً عنها.
- قالت لها آريان: «كوني لطيفة معها يا سيدتي، أتذكر أنني عندما كنت في عمرها كان أبي يأسا مني بالتأكد».
- «أنا أشهد على صحة هذا الكلام». قال السير ديمون مبتسمًا بينما كان يشرب نبيذه. «راية عائلة تولاند تحتوي على تنين أليس كذلك؟».
- أجابت فيلينا: «تنين يعض ذيله، نعم. منذ أيام غزوة إجون. ولكنه لم يغزونا هنا، في أي مكان آخر كان هو وأخواته يحرقون أعدائهم، ولكننا هنا إنسللنا بعيدًا عنهم، تاركين لهم الصخور والرمال ليحرقوها. عادت التنانين مرارًا وتكرارًا تعضض بذيلها لعدم توافر أي طعام آخر حتى أصبحت مربوطة كالأنشطة».
- قالت الليدي نيميلًا بفخر: «أسلافنا لعبوا دورًا مهمة في هذا، مآثر عظيمة حدثت هنا، ورجال شجعان ماتوا. كل هذا دونه المايسترات الذين خدمونا عبر السنين. لدينا كتب تروي هذه الحقبة، إذا رغبت أميرتنا بمعرفة المزيد».
- «في وقت آخر ربما». ردت عليها آريان.
- في الوقت الذي خلد فيه سكان القلعة إلى النوم، أنزلت الأميرة معطفًا على رأسها يقياها من برودة الليل وأخذت تتجول على أسوار القلعة لتصفية أفكارها. وجدها ديمون تنظر عبر إحدى الشرفات إلى البحر حيث يتراقص القمر على الأمواج.
- «أميرتي، يجدر بك الخلود إلى الفراش».

- «يمكنني قول الشيء ذاته عنك». التفتت آريان لتنظر إلى وجهه. وجه جميل، فكرت. الصبي الذي عرفته قد كبر وأصبح رجلاً وسيماً. عيناه زرقاوين كسماء الصحراء، شعره بني فاتح اللون كالرمال التي عبروها للتو. لحيتة خفيفة مشدبة على فكه القوي. الفك الذي لا يستطيع إخفاء الغازات الجميلة حين يتنسم. لطالما أحببت إبتسامته.

نغل (عطية الآلهة) يعتبر أحد أفضل مقاتلي (دورن)، كما هو متوقع من الرجل الذي كان مرافقاً للأمير أوبرين وتحصل على لقب الفروسية من الثعبان الأحمر شخصياً.

البعض يقولون إنه كان عشيق عمها أيضاً، ولكن لا أحد يستطيع ذكر ذلك في وجهه.

لم تعرف آريان حقيقة هذه المعلومة إلا الآن. لقد كان عشيقها أيضاً، في عمر الرابعة عشرة كانت قد سلمته عذريتها، حينها كان ديمون أكبر منها بقليل لذلك كانت علاقتهم خرقاء بقدر ما كانوا متحمسين. ولكنها كانت علاقة جميلة حقاً.

أعطته آريان أكثر إبتسامتها إغرائاً وقالت «ربما سنتشارك الفراش ذاته الليلة».

كان وجه السير ديمون متحجراً خالياً من الإبتسامة. «هل نسيت يا أميرة؟ أنا نغل المولد». ثم أخذ يدها وأكمل: «إذا لم أكن كفواً لهذه اليد كيف سأكون كفواً لكسك».

سحبت آريان يدها فوراً. «تستحق صفقة على هذه الكلمة».

- «وجهي مُلْكٌ لك، إفعلي به ما تشائين».

- «أريد أن أفعلها لكني غيرت رأيي كما يبدو، تحدث معي عوضاً عن ذلك. هل يمكن أن يكون هذا الأمير إجون حقاً؟».

- «جريجور كليجاين خطف إجون من بين ذراعي إليا وهشم جمجمته على الحائط، إذا كانت جمجمة أمير چون كوننجتون مهشمة عندها سأصدق إنه إجون تارجارين الحقيقي وقد عاد من القبر، أما إذا لا فعندها سيكون صبي مزيف لا أكثر، مجرد خدعة من مرتزق للحصول على الدعم».

أي يخشى الشيء ذاته. «وإذا لم يكن كذلك... إذا كان هذا حقًا چون كوننجتون والصبي الذي معه هو ابن ريجار الحقيقي...».

- «هل تأملين أن يكون الحقيقي أو لا؟».

- «أنا... هذا سيجلب السعادة لقلب أي، إذا كان هذا ابن إليا الحقيقي وما يزال على قيد الحياة. لقد أحب أي إخته الراحلة كثيرًا».

- «كنت أسألكِ عنكِ أنتِ لا عن أهلكِ».

أعرف ذلك. «كنت في السابعة عندما ماتت عمتي إليا. يقولون إتي حملت إبنها ذات مرة، عندما كنت أصغر من أن أتذكر ذلك. إجون سيكون غريبًا بالنسبة لي، سواء كان الحقيقي أو مزيف». توقفت الأميرة قليلًا. «كنا نبحث عن أخت ريجار وليس عن إبنه». أخبر والدها سير ديمون بكل شيء بعد أن وضع ثقته فيه كحارس آريان التحلف. معه على الأقل يمكنها التحدث بحرية. «كنت آمل أن يكون كوينتن من عاد».

قال السير ديمون: «أو هذا ما تقولينه، تصبحين على خير يا أميرة». إنحنى لها ثم تركها واقفة هناك.

ماذا كان يقصد بهذا؟ شاهده آريان وهو يبتعد. أي نوع من الأخوات ساكون إذا لم أكن أتمنى عودة أخي سالمًا؟ ربما كلامه فيه نوع من الحقيقة، كانت سابقًا تمتت كوينتن طيلة تلك السنوات التي اعتقدت فيها إن أيهم سينصب كوينتن بدلًا عنها كوريثًا له بدلًا عنها، ولكن كل هذا كان مجرد سوء فهم. إنها ما تزال وريثة (دورن)، لقد أعطاه أبوها كلمته بشأن ذلك. سيحصل كوينتن على ملكة التناين دنيرس.

في (صنسيير) توجد لوحة معلقة للأميرة دنيرس التي أتت لـ (دورن) لتتزوج أحد أسلافها. في أيام طفولتها كانت تمضي آريان ساعات تحقق فيها إلى اللوحة، عندما كانت مجرد فتاة قصيرة القامة مسطحة الصدر على أعتاب البلوغ، كانت تصلي للآلهة كل ليلة لتجعلها جميلة.

قبل مئة سنة جاءت دنيرس تارجارين الأولى لـ (دورن) لتعقد السلام. والآن تأتي أخرى لتشعل الحرب، وأخي سيكون ملكها وزوجها.

الملك كوينتن. لماذا يبدو هذا اللقب سخيًا؟ تقريبًا سخي كسخافة تخيل كوينتن يمتطي تنينًا. أخيها كان صبيًا طيبًا، مؤدب ويؤدي واجباته، ولكنه أيضًا ممل وشكله عادي، عادي جدًا. الآلهة قد أعطت آريان الجمال الذي صلت من أجله، ولكن يبدو أن كوينتن كان يصلي لشيء آخر.

رأسه كبير الحجم ومربع نوعًا ما، لون شعره كالطين الجاف. كتفيه منخفضان أيضًا. وجليظ في منطقة الخصر. إنه يشبه أبي كثيرًا جدًا.

«أنا أحب أخي». قالت آريان ولكن لا يوجد أحد يسميها غير القمر. ولكن مع ذلك كانت تعرف أخاها بالكاد.

تم تربية كوينتن على يد اللورد أنديرس سليل عائلة يورنود ذو الدماء الملكية، ابن اللورد أورموند يورنود وحفيد اللورد إدجار.

في صباه تبارز عمها أوبرين في نزال مع اللورد إدجار وأصابه بجرح تقيح لاحقًا وقتل اللورد إدجار. بعدها أطلقوا عليه لقب الثعبان الأحمر وتحذثوا عن وضعه للسم على سلاحه. آل يورنود عائلة قديمة جدًا، فخورة وقوية.

قبل مجيء الروينار كانوا ملوكًا على نصف (دورن) ويملكون أراضي وقلاع أكثر وأكبر بكثير مما يمتلكه آل مارتل حينئذ. إنتقامات دموية وثورة كانت ستندلع في (دورن) بعد موت اللورد إدجار لولا تصرف أبيها الحكيم على الفور. الثعبان الأحمر ذهب إلى (البلدة القديمة)، ثم منها عبر (البحر الضيق) نحو (ليس)، ومع ذلك لم يتجرأ أحد على وصف ذهابه بأنه تم نفيه. بعدها بوقت قصير تم إعطاء كوينتن كريب إلى اللورد أندريس، كانت هذه علامة على الثقة. مما ساعد على تقليص الشرخ بين (صنسيير) وآل يورنود، ولكن هذا الفعل أحدث شرخًا جديدًا بين كوينتن وأفاعي الرمال... وآريان كانت مُقرّبة دومًا من بنات عمها أكثر من أخيها البعيد.

- «ولكننا نمتلك نفس الدماء»، همست لنفسها. «بالتأكيد أريد عودة أخي إلى الوطن».

رياح البحر الباردة جعلت القشعريرة تسري في جسدها، سحبت آريان معطفها وغطت نفسها ثم عادت إلى الفراش.

سفيتهم كانت تسمى بـ (الصقر)، كانت الألهة رحمة بهم حين أبحروا مع تيار الصباح، حيث كان البحر هادئًا. حتى مع رياح جيدة إستغرق عبورهم يومًا وليلة.

شعرت فيها حين لاديراييت بالمرض والغثيان وأمضت أغلب الرحلة بالتقيؤ، وهو الأمر الذي إعتبرته إليا ساند شيئًا مضحكًا جدًا.

«يجب أن يصفع أحدهم تلك الطفلة على مؤخرتها لتتعلم التهذيب». سمعوا السير چوس هوود يقول... ولكن إليا كانت من ضمن من سمعوا كلامه.

ردت عليه إليا بصوت عالي: «أنا تقريبًا امرأة أيها الفارس، ولكني سأدعك تصفع مؤخرتي كما تشاء... ولكن أولاً يجب عليك أن تتبارى معي، وتسقطني من فوق حصاني».

- «نحن على متن سفينة، لا توجد أحصنة هنا». رد عليها السير چوس.
- «والليديات لا يشاركن في المباريات» أصر السير جاريبالد الذي كان جادًا وهادئًا أكثر من رفيقه.
- «أنا أفعل ذلك، أنا الليدي رمح».
- سمعت آريان بما فيه الكفاية. «ربما تكونين رمحًا ولكنك لست ليدي. إنزلي إلى الأسفل وابقى هناك حتى نصل إلى اليايسة».
- ما عدا هذا، كانت رحلتهم بلا أحداث تذكر. في الغسق لمحوا قادس من بعيد، ملاحوه يصعدون وينزلون على ضوء نجوم المساء، ثم سرعان ما إبتعد عنهم القادس واختفى.
- لعبت آريان مباراة سايقاس مع السير ديمون ثم أخرى مع السير جاريبالد شيلز، وبشكل ما خسرت الاثنين.
- السير جاريبالد كان لطيفًا بما يكفي ليخبرها إنها لعبت مباراة جيدة، ولكن ديمون سخر منها. «تمتلكين قطعًا أخرى غير التنين يا أميرة. حاولي تحريكها في وقت ما».
- «ولكنني أحب التنين». أرادت أن تسمح لابتسامته الساخرة على وجهه بصفعة، أو ربما بقبلة. كان عجرت الرجل مساوية لوسامته. من بين جميع فرسان (دورن)، لماذا أختار أبي هذا الرجل بالذات ليكون حامي؟ إنه يعرف تاريخنا معًا. «إنها مجرد لعبة، أخبرني عن الأمير قسيس».
- «الملك الشحاذ؟» بدا السير ديمون متفاجئًا.
- «الجميع يتحدثون عن وسامة الأمير ريجار. هل كان قسيس وسيمًا أيضًا؟».
- «نعم على ما أظن. لقد كان من عائلة تارجارين. لم أكن أعرف الرجل».

الإتفاق السري الذي عقده الأمير دوران قبل كل تلك السنين كان ينص على أن آريان ستتزوج الأمير فسيرس وليس زواج كوينتن من دنيرس. ولكن تم إفشاله بالكامل في (بحر اللوثراكي) حيث تم قتله. توجه بقدر من الذهب المصهور. قالت آريان: «قتله كال دوثراكي، زوج ملكة التناين بنفسه».

- «سمعت هذا أيضًا، وماذا عنه؟».

- «فقط انه... لماذا تركته دنيرس يفعلها؟ فسيرس كان أخيها. كل ما تبقى لها من عائلتها».

- «اللوثراكي قوم براهرة. من يستطيع معرفة لماذا قتلوه؟ ربما مسح فسيرس مؤخرته باليد الخطأ».

ربما، فكرت آريان، أو ربما علمت دنيرس إنه إذا تم تتويج أخيها وتزويجه لي، عندها سوف تبقى مع اللوثراكي للأبد، وستضي بقية حياتها تنام في خيمة ورائحتها كرائحة الخيول. «إنها ابنة الملك المجنون» قالت الأميرة. «كيف سنعرف إنها ____»

أجابها السير ديمون: «لا يمكننا أن نعرف، يمكننا أن نأمل فقط».

باريستان

يبدأ الفصل بوصف دموي لجثث ضحايا الطاعون التي أُلقيت في المدينة بواسطة المجانيق. فقط المناطق الشمالية عبر النهر بعيدة بما يكفي لتجنب التعرض للضرب. ذهب باريستان عبر السوق الكبيرة بجوار البوابة الغربية مرتديًا درعه الجديد للحرس الملكي ويركب الفرس الفضيّة الذي أهداها دروغو إلى داني. إنه يشعر أن هذه غطرسة، لكنه يعتقد أنه حتى أثناء فقدان الملكة فمن المهم أن يكون هناك رمز لها في الانحاء لتحسين الروح المعنوية. يركب معه ثلاثة من فتيانه: تومكو لو، ولاراك، والحمل الأحمر. في السوق { الذي يضم معالم مثل تمثال صانع السلاسل وبرج الجماجم }، في (ساعة الذئب) تتجمع القوى الرئيسية التي ستشارك في الهجوم. هناك خمسة آلاف من المُطهرين، و(غربان العاصفة)، وفرقة خشنة مُكوّنة من حوالي عشرين من الدوثراكي ومُقاتلي الحلبات.

تقوم وحوش الرّأس الحليق بإدارة أسوار المدينة بدلًا من المُطهرين. سيكوّنوا بمثابة خط الحماية الأخير للمدينة إذا فشل هجوم باريستان ولم تُعد داني. وسيغادر الهجوم من ثلاثة بوابات الشمال، الجنوب، والغرب، ولكن باريستان سيقود الهجوم ضد قوات يونكاي الرئيسية مباشرة إلى الغرب. يعتقد باريستان أن الهجوم ضد كل غرائزه، لأن الأرقام الأساسية ضدهم ومفصلات الفوز على الثقة في المرتزقة على وجه الخصوص، الثقة في جشع الأمير الممزق. يجتمع مع قاداته {بما فيهم الأرمل، چوكين، الدودة الرمادي، وبعض مقاتلي الحلبات}. كانت خطتهم هي القيادة مع الحصان ومحاصرة الجحافل المدافعة، وإخراج المجانيق وحرق السراقات. سيتقدم مُقاتلوا الحلبات خلف الحصان ويركزون على التخويف والذبح. أخيرًا، سيصطف المُطهرين خارج البوابة، والذي يجب أن يكون ناجحًا إذا لم يَشُنّ اليونكايون هجومًا مضادًا فوريًا. يُدكّر باريستان القادة بأنه يجب عليهم


التراجع أو التقدم عندما يسمعون الحمل الأحمر ينفخ في البوق. يسأل الأرمل عما يجب فعله إذا لمينفخ أحدُهم في البوق أي إذا مات باريستان ورجاله جميعًا. يعرف باريستان أن هذا أمر مُحتمل، لأنه ينوي أن يكون الأول من خلال خطوط اليونكايين، لذلك يقول أنه في هذه الحالة، سيكون الأرمل الثاني في القيادة. يتذكر باريستان بعد ذلك أن اللورد القائد هايتاور أخبره ذات مرة ألا يتحدث عن الهزيمة قبل المعركة أبدًا، لأن الآلهة ربما تستمع. سيحل الفجر قريبًا.

قال أحدهم: «فَجَرُّ أحمر»، ويفكر باريستان: «تنين فجر». في السابق، كان قد صلى لكلِّ واحدٍ من السبعة من أجل أشياء مختلفة، وانتهى بالتوسّل إلى (الغريب) من أجل الرحمة. على الرغم من أنه يعلم أن جميع الرجال يجب أن يموتوا في النهاية، إلّا أنّ باريستان يود أن يعيش خلال اليوم. المزيد من الجثث تتساقط من السماء. يلاحظ باريستان ردّ فعل توموكو لُوّ ويرى أن الفتى يخشى الشحوب أكثر من الأعداء خارج البوابات. ثمّ يعطي باريستان حديثًا حماسيًا مثيرًا عن مخاوف كل رجل من كل معركة. في البداية، كان الحملُ الأحمر مُتحدّيًا، قائلًا إن ذلك لا يخشى الموت لأنه في تلك المرحلة سيقابل الراعي العظيم وعندها سيخطط لكسر عصا الراعي إلى قسمين وانتقاد الراعي لأنّه خلق مثل هذا الشعب المسالم في مثل هذا العالم العنيف. يواصل باريستان خطابه، قائلًا: «لا يوجد شيء أكثر فظاعة، لا شيء أكثر مجدًا، ولا شيء أكثر سخافة من الحرب». حتى باريستان يعترف بأنه بللّ سرواله في معركته الأولى. قاطعتهُ همهمة بين الجنود أشعلت النار في الهاربي أعلى أحد الأهرامات، من المفترض أن تشير إلى الرجال عند كل بوابة لبدأ الهجوم. وعندها تفتتح البوابة ويُطلق باريستان النداء للهجوم.



تيريون

يبدأ الفصل بتيريون يلعب السايثاس مع بن پلوم البني ويسمعون المجانيق اليونكية تلقي الجثث وراء الأسوار يدور بينهم نقاش مفعم بالحياة، تيريون يتحدث عن كيفية معرفة اسم المنجنيق بناءً على صوته فقط، تيريون يبدو انه عاد إلى شخصه القديم وأكثر تفائلاً.



خلاصة هذا الفصل أن تيريون يحاول إيصال فكرة انقلاب بن پلوم البني على اليونكيين ويعود إلى خدمة دنيرس مرّة أخرى ويحرّر داريو وباقي الرّهائن بينما يغلبه تيريون ببطء في السايثاس بن البني يبدو مشغولاً بالأموال التي يهدرها السّادة اليونكيون ولا يرفض فكرة تيريون مباشرة.

أحد الأشخاص يرصد بعض السّفن ويظنون أنهم الثولانتينيّين وقد وصلوا ولكن سريّاً ما يلاحظ چورا مورمونت الكراكن على الاشارة ويلاحظ أيضاً انهم يرفعون شعار الثّنائين.

فيكتاريون

(السيدة النبيلة) كانت سفينة كبيرة، سمينة ومتبخّرة تماماً كسيدات الأراضي الخضراء النبيلات. دعاماتها ضخمة وكان فيكتاريون قد زوّدها برجالٍ مسلّحين، ومعها كان من المفترض أن تبحر السفن الأخريات، الجوائز الأقل شأنًا اللواتي احتجزها الأسطول الحديدي خلال رحلته الطويلة إلى (خليج النحاسين)، تشكيلة

خرقاء من الأكواج، الأكواج الكبيرة، قوادس وسفن تجارية مبعثرة هنا وهناك بالإضافة إلى قوارب تجارية. كانت عبارة عن أسطول سمين لكن واهن ويعد بالصوف والنيذ وخطر ضئيل. كان فيكتاريون قد منح قيادته لولف ذو الأذن الواحدة.

- «قد تقشعر أجساد النخاسين عند رؤية شرائعكم ترتفع عبر البحر» قال له. «لكن حين يروكم بوضوح سيضحكون من مخاوفهم، تجار وصيادون، هذا ما أتم عليه وأي رجل يمكنه رؤية ذلك، دعهم يقتربون بقدر ما يريدون لكن أبقى رجالك مختبئين في الأقبية حتى تستعدون ثم أنزلوا الألواح الخشبية وانقضوا عليهم، حرروا العبيد وأطعموا النخاسين للبحر لكن حافظوا على السفن، سنحتاج لكلٍ منها من أجل العودة إلى الوطن».

قال وولف بابتسامة: «الرجال سوف يحبون هذا أيها القائد، السفن أولاً ثم نحطم هؤلاء اليونكيين، نعم». كانت النصر الحديدي والسيدة النبيلة قد أبحرتا جنباً إلى جنب وقد رُبطتا معاً بشدة بواسطة السلاسل والكلابات، وقد وُضع سلم يربط بينهما، الكوج العظيم أكبر من السفينة الحربية ويرتفع أعلى منها فوق سطح المياه، وقد تجمع الحديديون فوق أبدان جميع السفن يشاهدون فيكتاريون عندما وضع يده فوق كتف وولف ذو الأذن الواحدة وأرسله يصعد السلم، كان البحر صافي وهادئ والسماء ملأى بالنجوم. قطع وولف السلم إلى الأعلى ثم فُتحت أربطة السلاسل وكان الكوج العظيم والسفينة الحربية قد إفترتا، وعلى بعد مسافة قريبة كان بقية أسطول فيكتاريون يرفعون أشعة سفنهم ثم أتت هتافات صاحبة من طاقم (النصر الحديدي) وقوبلت بمثلها من قبل رجال (السيدة النبيلة).

كان فيكتاريون قد أعطى لولف أفضل رجاله المقاتلين وقد حسدهم على ذلك، سيكونون من يضرب الضربة الأولى وأول من سيرى نظرة الرعب في أعين الأعداء.

أثناء وقوفه عند مقدمة السفينة ومشاهدة آخر أشعة سفن ذو الأذن الواحدة تختفي واحدة تلو الأخرى في الغرب، انتعشت ذاكرة فيكتاريون جرائحي يوجوه أول الأعداء الذين قتلهم، وتذكر سفينته الأولى وامراته الأولى، كان هناك إحساس قوي بداخله، أرق ونفاذ صبر وتطلع لوصول الفجر وما قد يأتي به هذا اليوم. الموت أو المجد، سوف أشرب ملء شذقي من كليهما اليوم. كان من المفترض أن يؤول حجر اليم إليه بعد موت بالون، لكن أخاه يورون سرقه منه، تمامًا كما سرق زوجته منه قبل أعوام، سرقتها ودسها، لكنه تركها لي أنا لأتولى قتلها.

- «كل ذلك فات ومضى.» قال فيكتاريون لنفسه، «البوق بحوزتي وقريبًا ستكون بحوزتي تلك المرأة. امرأة أفضل من التي جعلني أقتلها».

- «أيها القائد» ناداه صوت لونجواتر بايك. «المجدفون ينتظرون حضرتك».

ثلاثة منهم وثلاثتهم أقوياء. «أرسلهم إلى قمرتي، وأرسل الكاهن أيضًا».

المجدفون الثلاثة ضخام البنية، واحد منهم صبي والثاني أخرس والثالث نغل ل نغل، الصبي بدأ التجديف منذ أقل من سنة والثاني منذ حوالي عشرين سنة، لديهم أسماء، لكن فيكتاريون لا يعرفها، واحد منهم كان مجدفًا في العويل وأحدهم في طائر الباشق والآخر في قبلة العنكبوت، لم يكن متوقع منه أصلًا أن يعرف جميع أسماء الخدم الذين عملوا على المجادف في الأسطول الحديدي.

«أرهم البوق». أمر بعد أن جلس ثلاثتهم داخل قمرته. موكورو كان رابع من دخل القمرة وكانت السمراء قد رفعت قنديلاً من أجل رؤيتهم عن كذب، وعلى ضوء القنديل المتذبذب صار بوق الحجم كائنًا يدور ويتلوى في يدي الكاهن، كئيبان يصارع للإفلات. موكورو كبير الحجم كوحش، بدنه كبير وكتفاه عريضان وفارع الطول، لكن حتى في قبضته بدى البوق هائل الحجم.

أخبر فيكتاريون المجدفين: «أخي وجد هذا الشيء في (قاليريا). تخيلوا كم كان حجم التنين الذي يقدر على حمل إثنين من هذا فوق رأسه، أكبر من فاجهار وميراكسيس أكبر حتى من بالريون الرعب الأسود». أخذ فيكتاريون البوق من موكورو ومّرّ راحة يده عبر تموجاته ثم أضاف: «عند إنتخاب الملك في (ويك القديمة) أحد هجان يورون كان قد نفخ في البوق، بعضكم سيتذكر، إنه ليس صوتًا يسمعه أي رجل ويتمكن من نسيانه».

قال الصبي: «يقولون أنه مات، ذلك الرجل الذي نفخ في البوق».

- «نعم، كان هناك دخان يخرج من البوق بعدها، وكانت هناك قروح على شفتي الرجل والطائر الموشوم على صدره ينزف. لقد مات في اليوم التالي ولما فتحوا جثته إكتشفوا أن رثته قد إسودّت».

- «البوق ملعون». قال نغل التغل.

قال فيكتاريون: «نعم، بوق تنانين من (قاليريا)، و نعم إنه ملعون، لم أقل أبدًا أنه ليس كذلك». وضع يده برفق على إحدى حلقات الذهب الأحمر وأحسّ بالأحرف القديمة المنقوشة كأنها تغّي تحت أطراف أصابعه. ولأقل من لحظة لم يرد القيام بشيء آخر أكثر من نفخ البوق بنفسه.

يورون مجنون لقيامه بإعطائي هذا، إنه شيء قيّم وقوي، هذا يمكنني الفوز بجبر اليم، وبعدها العرش الحديدي، هذا يمكنني الفوز بالعالم.

- «كلاجورن نفخ في هذا البوق ثلاثًا ومات بسبب ذلك، لقد كان بضخامة أيّ من ثلاثكم وقويًا بقدرتي، قويًا لدرجة أنه كان بإمكانه إقتلاع رأس رجلٍ من بين كتفيه بإستخدام يديه العاريتين، ومع ذلك قتله البوق».

قال الصبي: «إذا سيقتلنا أيضًا إن نفخنا فيه».

ليس من عادة فيكتاريون أن يكون متسامحاً مع الخدم الذين يتجاوزون حدودهم، لكن الصبي كان صغيراً لا يتجاوز العشرين من العمر، إضافة إلى أنه قريباً سيكون ميثاً، ولذا تجاوز عن ذلك.

«رجل يورون نفخ في البوق ثلاثاً أما ثلاثكم فسينفخ كلٌ منكم البوق مرّة ربما تموتون وربما لا، كل الرجال يدركهم الموت والأسطول الحديدي يبحر نحو معركة، الكثير من الرجال فوق هذه السفينة سيكونون موتى قبل غروب الشمس، مقطوعو الأطراف أو مطعونون، مبقورو البطن أم غرقى أم محروقون، لا أحد يعلم من قد يكون هنا حين يأتي الغد، انفخوا في البوق وعيشوا وسأجعلكم رجالاً أحراراً، واحد منكم أو اثنين أو ثلاثكم، سأعطيكم زوجاتاً وقطع أراضيًا وسفنًا تبحرون بها وخدمًا تحت أمركم أيضًا، وسوف يعرف الرجال أسماءكم».

- «حتى أنت يا حضرة القائد؟». سأل نغل النّغل.

- «نعم».

- «سأفعلها إذن».

- «وأنا أيضًا». قال الصبي

وضع الأخرس ذراعًا فوق الأخرى وهز رأسه إيجاباً. إذا كانت قناعتهم بأنهم كان لهم الخيار ستجعلهم أشجع فليظنوا ذلك. لا يكثر فيكتاريون كثيراً بما يريدون تصديقه، إنهم مجرد خدم.

- «ستبحرون معي على متن (النّصر الحديدي)، لكنكم لن تنضموا إلى المعركة، أيها الصبي أنت الأصغر ستكون أول من ينفخ البوق، حينما يحين الوقت ستنفخه بقوة وبأعلى ما يمكن، يقولون أنّك قوي، استمر بالنفخ حتى تصبح غير قادرٍ على الوقوف، حتى تشعر بآخر نفسٍ يتسرّب من رئتيك، بل حتى تحترق رئتيك. اجعل الرجال المعتوقين في (ميرين) يسمعونك، اجعل النحاسين في (يونكاي) يسمعونك وكذلك

الأشباح في (أستاپور)، إجعل القروء تتغوط في أنفسها عندما يدوي الصوت عبر جزيرة (سيدارس)، ثم مرر البوق إلى الرجل التالي. هل سمعتموني؟ هل تعرفون ما الذي يتوجب عليكم فعله؟».

قام الصبي ونغل الثغل بشدّ شعرٍ مقدّمتي رؤوسهما وكان الأخرس ليقوم بذلك أيضًا لكنه أصلع. «يمكنكم لمس البوق، ثم انصرفوا». انصرفوا واحدًا تلو الآخر، ثم أخيرًا موكورو. لم يتركه فيكتاريون يأخذ بوق الجحيم معه.

- «سأتركه هنا معي، حتى يحين وقت إستخدامه».

- «كما تأمر، هل تريدني أن أغير ضهادتك؟».

أمسك فيكتاريون السمراء من معصمها وجذبها إليه ثم أجاب: «هي ستقوم بذلك، اذهب وصلي لإلهك الأحمر، أشعل نارك وأخبرني بما ترى».

بدت عينا موكورو الداكنتين كأنهما تلمعان. «أرى تنانين».

باريستان الثاني

خلال ظلام الليل الكئيب استمرّ طيران جثث الموتى، متساقطين كالطر على شوارع المدينة. الجثث المتفسخة كانت تسقط كأشلاء في الهواء لتتقطع إربًا عندما ترتطم بالقرميد نائرة ما فيها من دود ويرقات وأشياء أسوء. جثث أخرى كانت ترتد عن جوانب الأهرامات والأبراج تاركة بقع الدماء والأحشاء كدلالة على مكان الارتطام. رغم ضخامة حجمها لم تتمتع مجانيق اليونكيين بالمدى الكافي لرمي محتوياتها المروعة عميقًا في داخل المدينة. معظم الجثث كانت تسقط على مقربة من داخل الأسوار أو ترتطم بالحصون الأمامية والحواجز والأبراج الدفاعية. وبسته مجانيق مصفوفة على شكل هلال حول (ميرين) كانت المدينة تضرب من جميع الأنحاء ما عدا المناطق الشمالية القريبة من النهر. لا منجنيق تستطيع قذائفه عبور نهر (السكاهزدان) العريض. هذه رحمة صغيرة فكر باريستان سلمي بينما كان ينطلق نحو ساحة السوق داخل بوابة (ميرين) الغربية العظيمة. عندما أخذت دنيرس المدينة كانوا قد أخطروها من هذه البوابة بالتحديد بمدك ضخّم أطلقوا

عليه: (قضيبي جوسو) مصنوع من صاري سفينة. أسياد (ميرين) العظماء وعبيدهم قاتلوا مهاجميهم هنا ثم انتشر القتال في الشوارع المحيطة ليستمر لساعات. وإلى أن سقطت كامل المدينة كانت أجساد مئات الموتى والمحتضرين تملأ هذه الساحة. والآن مرة أخرى كان السوق مشهد المجزرة ولكن هؤلاء الموتى أتوا ممتطين الفرس الشاحبة (الإسهال الدموي). في النهار كانت شوارع المدينة تحتوي نصف مئة جثة ولكن الآن حول الليل هذه الجثث إلى خليط من الأسود والرمادي والأبيض والرمادي.

ضوء المشاعل التمع على برك المياه التي تكونت من الأمطار الأخيرة ورسمت خطوط من نار على خوذ وواقيات صدور الرجال. عبرهم سير باريستان ببطء على متن حصانه. ارتدى الفارس العجوز الدرع الذي أهدته إياه ملكته، بذلة حريرية من الفولاذ الأبيض المصقول، مرصع ومزخرف بالذهب. المعطف المنسدل عن كتفيه كان أبيض كالثلج في الشتاء كما هو الحال مع الترس المعلق على السرج. تحته كانت المطية الخاصة بالملكة، الفرس الفضية التي أهداها كال دروغو لها في يوم زفافهم. كان يعرف إن هذه غطرسة ولكن إذا لم تكن دنيرس نفسها موجودة معهم في ساعة الخطر هذه فكان سير باريستان يأمل أن يعطي منظر فرسها الفضي في قلب القتال الشجاعة في قلوب محاربيها ويذكرهم لمن ولماذا هم يقاتلون. بالإضافة إن هذه الفرس الفضية كانت لسنوات بصحبة تنانين الملكة وقد تعودت على منظر ورائحة التنانين.

وهذا الشيء لا يمكن قوله عن أحصنة العدو.

معه جلب ثلاثة من صبيانه. تومهو لاهو حمل راية التين ثلاثي الرؤوس الخاص بعائلة تارجارين، باللونين الأحمر والأسود. لاراك ذو السوط يحمل راية الحرس الملكي البيضاء: سبعة سيوف تحيط بتاج ذهبي. الفتى الملقب بالحمل الأحمر أعطاه سلمي بوق حربي عظيم موشح بدوائر فضية لكي ينقل أوامره في ميدان المعركة. صبيانه الآخرين بقوا في الهرم الأكبر. سيقاتلون في يوم آخر أو لن يقاتلوا على الإطلاق، ليس كل مرافق

يصلح لأن يكون فارسًا. إنها (ساعة الذئب) الآن، أطول وأحلك ساعة في الليل. وستكون للكثيرين ممن تجمعوا الآن في ساحة السوق آخر ليلة من حياتهم.

تحت القرميد العالي لسوق عبيد (ميرين) القديم اجتمع خمسة آلاف مطهر بصفوف عشرة طويلة. وقفوا بجمود كأنهم نحتوا من حجر، كل واحد منهم برماحه الثلاث وسيف قصير ودرع. تراقص ضوء المشاعل على أطراف خوذهم البرونزية وأضهرت وجوههم الناعمة من تحتها. عندما أتت جثة طائرة ساقطة في وسطهم، تنحى عنها المحصيون ببساطة، أخذين أقل عدد ضروري من الخطوات ثم أغلقوا صفوفهم مرة أخرى. كلهم كانوا راجلين حتى ضباطهم: خصوصًا الدودة الرمادي المميز بخوذته ثلاثية المسامير.

(غربان العاصفة) اجتمعوا تحت (ممر التاجر) المقابل للجهة الجنوبية من الساحة حيث منحتهم الأقواس القرميد بعض الحماية من جثث الموتى المتساقطة. كان رماة چوكين يعدلون أوتار أقواسهم بينما مر بهم سير باريسستان. جلس الأرمل عابسًا منفرج الساقين على حصان رمادي هزيل، مع درعه حول ذراعه وفأسه الحربية المدببة في يده. مروحة من الريش الأسود تنبت قمة خوذته القصيرة. الفتى بجانبه كان متمسكًا براءة الجماعة: دسته من اللافتات السوداء على عمود طويل في قمته غراب منحوت من خشب.

أسياد الخيول جائوا أيضًا، آجو وراكرو كانوا قد أخذوا معهم معظم كالاسار الملكة عبر نهر (السكاهزدان) ولكن جاكا ران رومو العجوز نصف الكسيح قد جمع عشرين خيال دوثراكي من القلة الباقين في (ميرين). بعضهم كانوا كبار السن كسلمي نفسه، أغلبهم عليهم علامات جروح قديمة أو تشوهات، والبقية صبية لم تنبت لهم لحى بعد متشوقين للحصول على جرسهم الأول والحق لتعديل شعرهم.

كانوا مجتمعين بالقرب من تمثال برونزي متهالك لصانع سلاسل، متلهفين للإنطلاق وتتراقص أحصنهم كلما أتت جثة طائرة من الأعلى.

ليس بعيدًا عنهم وبالقرب من الصرح المروع الذي أطلق عليه سادة (ميرين) العظماء (برج الجماجم)، اجتمع عدة مئات من مقاتلي الحلبات. رأى سلمي القط المرقط من ضمنهم.

وبجانبه يقف إيثوك الجريء وسينيرا الأفعى وكمارون والجزار الرمادي وتوغوش وماريجو وأرولوس وحتى جوجهور العملاق كان موجودًا يتمايل فوقهم كرجل بين أطفال. الحرية تعني لهم الشيء الكثير كما يبدو. مقاتلوا الحلبات كانوا يحبون الملك المخلوع هيزدار

أكثر حتى من دنيرس. ولكن سلمي كان مسرورًا لرؤيتهم على كل حال. بعضهم يرتدي الدروع كما لاحظ، ربما قتله لكراز قد علمهم شيئًا.

فوق أسوار حراسة البوابة يحتشد رجال معاطفهم مختلطة الألوان وعلى وجوههم أقنعة من النحاس، الوحوش النحاس الذين أرسلهم سكاهاز حليق الرأس لحراسة أسوار المدينة لكي يتفرغ المطهرين للانطلاق للميدان. إذا خسرنا المعركة سيقع على عاتق (سكاهاز) ورجاله للدفاع عن المدينة ضد اليونكيين..... إلى الوقت الذي ترجع فيه الملكة دنيرس.

إن كانت سترجع حقًا.

عبر المدينة في البوابات الأخرى اجتمعت قوات أخرى. (تال تورك) ورجال (التروس) قد اجتمعوا عند البوابة الشرقية المعروفة بـ (بوابة التلال) أو (بوابة كايزاي) بما أن المسافرين إلى أراضي (لازار) عبر طريق (كايزاي) يعبرون منها دومًا.

(مارسلين) ورجال الأم يحتشدون عند البوابة الجنوبية (البوابة الصفراء).

(الأخوة الأحرار) بقيادة سايمون ذو الظهر المخطط عند البوابة الشمالية المقابلة النهر. ستكون لهم حماية المخرج الأسهل بما أنه لن يكون هناك خصوم أمامهم سوى بضعة سفن.

اليونكيين كانوا قد وضعوا فيلقين جيسكاريين من الشمال، لكنهم قد عسكروا على ضفة نهر (السكاهزدان) الأخرى حيث بينهم وبين جدران (ميرين) النهر العريض.

معسكر اليونكيين الرئيسي يقع في الغرب بين أسوار المدينة ومياه (خليج النحاسين) الخضراء الدافئة. إثنان من المنجنقات منصوب هناك، أحدها بقرب النهر والثاني مقابل بوابات (ميرين) الرئيسية، يحرسها دستتين من أسياد (يونكاي) الحكماء، كل واحد منهم معه جنوده العبيد. بين آلات الحصار العملاقة تقع المعسكرات المحصنة لفيلقين جيسكاريين. مخيم مرتزقة (جماعة القط) يقع بين المدينة والبحر.

العدو يمتلك مقالع (تولوسية) أيضًا، وفي مكان ما في ظلام الليل موجود ثلاثئة (أليري) مزودون بنشاييات. أعداء كثيرون جدًا غمغم سير باريستان، أعدادهم ستتفوق علينا بالتأكد، كل غرائز الفارس العجوز تحذره من هذه الهجمة، أسوار (ميرين) غليظة وقوية وبداخلها يتمتع المدافعون بالأفضلية كلها. ولكنه لا يمتلك خيار غير قيادة رجاله إلى أنياب خطوط الحصار اليونكية، ضد أعداء يفوقونهم قوة بكثير.

الثور الأبيض كان ليسمها حماقة وكان ليحذر باريستان ضد الوثوق بالمرتزقة أيضًا. ولكن هذا هو القرار الصعب الذي اختاره باريستان.

- «ملكتي إن مصيرنا يتوقف على جشع مرتزق، مدينتك، شعبك حياتنا... أمير الأسمال يحملها كلها على يديه الملوثة بالدم».

حتى لو اتضح أفضل أمل لديهم كان أملاً بائساً، سلمي يعرف إن لا خيار آخر أمامه. بإمكانه الصمود في (ميرين) لسنوات ولكنه لا يستطيع الصمود فيها والفرس الشاحبة تجري في شوارعها.

هدوء حل على ساحة السوق بينما عبر الفارس العجوز وحمله راياته نحو البوابة. لكنه الآن يسمع هممة أصوات عديدة الآن، أصوات أحصنة تنفخ وأصوات حذواتها الحديد تضرب الأرض القرميد، أصوات خافتة لسيف

ودرع. كلها تبدو بعيدة جدًا. لم يكن صمًا بل الهدوء الذي يسبق الصرخة. الآلاف يلتفتون كرجل واحد بينما يشاهدونه يقترب من البوابة الحديدية، يشعر باريستان بأعينهم مسيطرة عليه. القادة تقدموا للقائه. چوكين والأرمل من غربان العاصفة، الدودة الرمادي من المطهرين، رومو من الدوثراكي، كارمارون وجوجهور والقط المرقط من مقاتلي الحلبات.

- «أتم تعرفون خطتنا للهجوم». قال الفارس الأبيض، عندما اجتمع القادة حوله. «سنضربهم أولاً بأحصنتنا، بمجرد أن تنفتح البوابة. انطلقوا بقوة وبسرعة، نحو الجنود العبيد مباشرة. عندما تصطف الفيالق أفتروا حولهم، أضربوهم من الخلف أو الجوانب، لا تهاجموا على جهة رماحهم. تذكروا واجباتكم». قال الأرمل: «منجنيقهم، ذلك الذين يسمونه (هاريدان) خذوه، اقلبوه أو احرقوه». اوما چوكين برأسه قائلاً: «سنقتل كل ما نستطيع من نبلائهم. ونحرق خيامهم، الخيام الكبيرة». «اقتلوا قدر ما تستطيعون من رجال ولا تأخذوا أسرى». قال رومو.

أدار السير باريستان حصانه وقال: «قط، جوجهور، كامارون رجالكم سيتبعون راجلين. أتم معروفين كمحاربين جسورين. أخيفوهم، اصرخوا وصيحوا، حين تصلون خطوط اليونكيين سيكون خيالنا قد اخترقوهم. اتبعوهم من خلال الثغرة، وأذبحوا قدر ما تستطيعون. إذا استطعتم اتركوا العبيد وقطعوا أسيادهم، النبلاء والظباط ثم انسحبوا قبل أن تحاصروا».

ضرب جوجهور قبضته ب صدره بعنف قائلاً: «جوجهور لا ينسحب. أبداً».

إذا سموت جوجهور وقريبًا، فكر الفارس العجوز، ولكن ليس هذا المكان أو الوقت لهكذا جدال. تركها تعبر وقال: «هذه الهجمات ستشغل اليونكيين حين خروج الدودة الرمادي ومطهره من البوابة ويتخذون مواقعهم» هذا هو الشيء الذي ستنجح فيه هجمته أو تفشل، كان يعرف انه اذا لقادة اليونكيين أي حنكة

عسكرية فإنهم سيرسلون خيالتهم لسحق المخصيين قبل أن يشكلوا الصفوف، عندما يكونون في أضعف حالاتهم، خيالاته سيمنعون هذا لحين رص المطهرين للتروس ورفعهم للرماح. «عند إنطلاق صوت البوق سيتقدم الدودة الرمادي وخطوطه لسحق النحاسين وجنودهم، ربما سيتقدم فيلق جيسكاري أو أكثر لملاقاتهم، درع على درع ورمح على رمح وسننتصر بالمعركة بالتأكيد».

- «هذا الواحد يسمع» قال الدودة الرمادي. «سنكون كما قلت بالضبط».

أخبرهم السير باريستان: «انصتوا لبوقي، إذا سمعتم إنسحاب فانسحبوا، جدراننا ستقف خلفنا، مليئة بالوحوش النحاس. أعدائنا لن يجرئوا أن يقتربوا كثيرًا ولا سيجدون أنفسهم على مرمى النشايات. إذا سمعتم البوق يصدح بالتقدم تقدموا فورًا، تقدموا صوب رايتي أو راية الملكة».

ثم أشار إلى الرايات التي بحوزة تومكو لهو ولاراك.

جفل حصان الأرملة من تحته ثم قال: «وإذا صمت بوقك يا سير باريستان؟ إذا قتلوك مع صبيانك الخضر؟».

كان سؤالًا عادلاً. سير باريستان خطط أن يكون أول من يخترق خطوط اليونكيين. ربما يكون هو أول القتلى. غالبًا ما كان هذا يحدث. «إذا سقطت ستكون القيادة لك. ثم چوكين من بعدك. ثم الدودة الرمادي». وإذا قتلنا جميعًا فعندها سنكون قد خسرنا المعركة كان يريد أن يضيف ولكنهم يعلمون هذا بالتأكيد، ولكن لا أحد منهم يريد أن يسمعها.

لا تتكلم عن الهزيمة أبدًا قبل المعركة، كان حضرة القائد هايتاور قد أخبره بهذا يومًا ما، عندما كان العالم يافعا فرما كانت الآلهة تستمع.

- «وإذا حررنا القائد؟» سأل الأرملة.

داريو ناهاريس. «اعطوه سيفًا واتبعوه». فكر باريستان سلمي بأن لديه ثقة قليلة وحب أقل لعشيق الملكة، هو لا يشك بشجاعته ولا مهارته في القتال. وإذا مات بشجاعة في المعركة فهذا أفضل.

- «إذا لم تكن لديكم اسئلة إضافية فارجعوا إلى رجالكم وصلوا لأي آله تعتقدون به. الفجر سيزغ قريبًا».

- «فجر أحمر» قال چوكين من (غربان العاصفة).

فجر تنانين، فكر السير باريستان. كان قد صلى صلواته بالفعل عندما كان مرافقيه يساعدونه في ارتداء درعه. الهته كانت بعيدة عنه عبر البحر في (وستروس)، ولكن إذا كان كلام السّپتون صحيح فإن (السّبعة) يرعون أطفالهم أينما إرتحلوا.

صلى سير باريستان لـ(العجوز) لكي تنعم عليه بالقليل من حكمتها، لكي يقود رجاله للنصر. وصلى لصديقه القديم (المحارب) لكي ينعم عليه بالقوة. سأل (الأم) رحمتها، إذا سقط. سأل (الأب) أن لكي يرعى صبيانه، هؤلاء المراققين النصف مدربين الذين كانوا أقرب شيء للأبناء الذين لم يحضى بهم أبدًا. وأخيرًا أحنى رأسه لـ (الغريب). «أنت تأتي لجميع البشر في النهاية ولكن إذا سمحت فأعفي عن وعن رجالي اليوم، واحصد أرواح أعدائنا عوضًا عنا».

خارج أسوار المدينة صوت ارتطام منجنيق يقذف جثثًا يمكن سماعه. أموات وأشلأ تسقط من ضلمة الليل. سقط أحدها على مقاتلي الحلبات ممطرًا إياهم بقطع العظم والمخ واللحم.

أخرى ارتدت عن رأس تمثال (صانع السلاسل) البرونزي البالي وسقطت أسفل ذراعه عند قدميه. ساق منتفخة سقطت في بركة ليست سوى ثلاث أقدام عن المكان الذي يقف منتظرًا فيه سلمي على صهوة حصانه الخاص بالملكة.

- «الفرس الشاحبة» غمغم (توموكو لهو). صوته كان غليظًا، عيناه كانتا سوداوين لامعتين على وجهه الأسود. ثم قال شيئًا بلغة شعب (جزر البازيلسك) ربما كانت صلاة.

انه يخشى الفرس الشاحبة أكثر مما يخاف أعدائنا، انتبه سير باريستان. فتياهه الآخرين كان خائفين أيضًا. شجعان لكن لا أحد منهم تم تجريبه في معركة بعد.

شد السير باريستان زمام فرسه، وقال: «اجتمعوا حولي يا رجال، أعرف بم تشعررون. لقد خالجنى نفس الشعور مئة مرة. نفسك يأتي أسرع مما يجب. في بطنك تختلج عقدة خوف كأنها دودة سوداء باردة. تشعر كأنك تريد تفرغ مثانتك وربما أحشائك. حلقك جاف كالرمال الدورنية. ماذا لو أخزيت نفسك هناك؟ ماذا لو نسيت كل تدريباتك؟ أنت تتلهف لتكون بطلًا ولكن عميقًا في داخلك تخشى أن تكون جبانًا. كل صبي يشعر بذلك في عشية المعركة. نعم. وحتى الرجال البالغين أيضًا. أولئك (غربان العاصفة) هناك يشعرون بالشعور ذاته. وكذلك (الدوثراكي). لا يوجد عار في الشعور بالخوف إلا إذا جعلته يتحكم بك. كلنا كنا مرعوبين في وقت ما».

«أنا لست خائفًا» صوت الحمل الأحمر كان عاليًا لدرجة الصياح. «إذا قتلت ساكون في حضرة راعي لازار العظيم وسأكسر عصاه بركتي وأقول له لماذا خلقت شعبك حملان في عالم مليء بالذئاب؟ وسأبصق على عينه».

أبتسم سير باريستان وقال: «أحسن القول، لكن تأكد من أن لا تهرع للموت هناك، والا ستلقاه بالتأكيد. (الغريب) سيأتي لنا جميعًا ولكن لا يجب علينا أن نهرع لنراعيه. مهما يسقط علينا في ساحة المعركة تذكروا انه حدث سابقًا أيضًا ولرجال أفضل منكم. أنا رجل عجوز، فارس عجوز وقد رأيت معارك أكثر منكم ولسنوات، لا شيء على هذه الأرض أكثر رهبة، لا شيء أكثر مجداً، لا شيء أكثر سخافة. ربما تريد أن تتقيأ. لن تكون أول من يفعلها. ربما يسقط سيفك أو درعك أو رمحك. آخرون فعلوا الشيء نفسه. إحمه واستمر بالقتال. ربما تتبرز

بسرراويلك. أنا فعلتها في معركتي الأولى. لا أحد سيهتم. ساحة المعركة كلها ستكون رائحتها خراء. ربما ستصرخ طالباً أمك، تصلي لألهتك التي كنت ترضن إنك نسيتهما أو ربما ستعوي بكلمات بذينة لم تكن تحلم إنها ستخرج من شفتيك. كل هذا حدث سابقاً أيضاً. بعض الرجال يموتون في كل معركة. أكثر ينجون. شرق أو غرب، في كل حانة ستجد عجائز يتكلمون بلا نهاية عن حروب خاضوها في شبابههم. حروب نجوا منها وكذلك سينجو بعضكم. هذا يمكنكم التيقن منه. العدو الذي ترونه أمامكم هو مجرد رجل آخر، وخائف مثلكم أو أكثر. أكرهوه إذا أردتم، أحبه إذا قدرتم ولكن أرفعوا سيوفكم وانزلوها واستمروا بالتقدم. فوق كل شيء، استمروا بالتحرك. نحن قليلون جداً للفوز بالمعركة ولذلك سننطلق لبث الفوضى لكي نكسب المطهرين الوقت الكافي ليرصوا جدار رماحهم، نحن —»

- «سيدي» (لارك) أشار براية الحرس الملكي، حتى لو كانت كهمة خافتة على طرفي شفتيه.

بعيداً عبر المدينة حيث الدرجات المضللة لهرم (ميرين العظيم) التي ترتفع ثمانية قدم في سماء بلا نجوم، نار قد أستيظت في المكان الذي كانت تقف فيه الهاري. شرارة صفراء على قمة الهرم، ومضت ثم انطفأت مرة أخرى، لفترة نصف نبضة قلب خشي السير بارستان أن كانت الريح قد اطفأها. ثم عادت، أعلى وأقوى، اللهب يدور، الآن أصفر والآن أحمر والآن برتقالي يصعد لأعلى ويخدش بالظلام. بعيداً في الشرق الفجر كان يبرز خلف التلال. أصوات ألف آخرين تصيح الآن، ألف رجل يشاهدون، يأشرون وينزلون خوذهم، يتلمسون سيوفهم وفؤوسهم. سير بارستان سمع صليل السلاسل. ثم تأوه مفاصل البوابة الحديدية الضخمة. لقد حان الوقت.

الحمل الأحمر أعطاه خوذته المجنحة. سير بارستان انزلها على رأسه، ثم سحب ترسه وادخل ذراعه داخل الأربطة. كان مذاق الهواء حلواً بغرابة. لا شيء كإمكانية الموت الوشيك تجعل الرجل يشعر بالحياة. «ليحينا (المحارب) جميعاً»، أخبر صبيانه. «أطلقوا بوق الهجوم».

تيريون الثاني

في مكانٍ بعيد، رجلٌ يحتضر كان يصرخ منادياً على امه. وصرخ رجلٌ ما بالجيسكارية «تو هورس»، في المعسكر الآخر شمال الابناء الثانين. «تو هورس. تو هورس». كان صوته عاليًا صاخبًا، منطلقًا عبر هواء الصباح، بعيدًا وراء مُخيّمه.

تيريون عَرَف الجيسكارية كفايةً ليفهم تلك الكلمات، لكن الرعب في صوت الرجل يُفهم بأي لغة. انا اعلم ما يشعر به.

قد عرف ان الوقت قد حان ليجد حصانه الخاص. حان الوقت ليرتدي درع فتى ميت، يحمل سيفًا وخنجرًا، يضع خوذته على رأسه.

الفجر قد بزغ، شعاع شروق الشمس الفضي كان مرئيًا من وراء اسوار المدينة وابراجها، مضئ لدرجة العميان. من الغرب كانت النجوم تتلاشى. واحدة تلو الاخرى. كانت الابواق تعوي ومزامير الحرب تُجيبها

من اسوار ميرين. سفينة محترقة كانت تغرق عند منبع النهر، الجثث والتنانين يخلقون فالسما، بينما السفن الحربية تتحطم وتصطدم على خليج النخاسين. تيريون لم يستطع رؤيتهم من هنا، لكن بوسعه سماع اصواتهم، ارتطام السفن ببعضها، ابواق الحديدون الحربية وصوتها العميق وصافرات كارث الغريبة، تكسر المجاديف، صرخات وتأوهات الحرب، تصادم الفؤوس والسيوف مع الدروع، كلها مخلوطة بصرخات الرجال المصابين. الكثير من السفن البعيدة فالخليج بدت اصواتهم خافتة وضعيفة، لكنه عرفهم جميعًا. موسيقي القتل. ثلاثئة ياردة من حيث وقف، ارتقت (الاخت الخبيثة)، ذراعها الطويلة تتأرجح عاليًا بمجموعة من الجثث - تشانك-ثامب!- وعاليًا قد طاروا، عُرَاة منتفخين، مثل الطيور الشاحبة الميتة حلقوا مرتحين بالهواء، مخيمات الحصار لمعت بين الضباب الكثيف بالورطي والذهبي، لكن اهرام ميرين المدرجة الشهيرة ظللت بالأسود تحت شيء ما يتحرك فوق احدهم، تينًا قد رأى، لكن أيهم؟ من تلك المسافة كان من الممكن ان يكون نسرا. نسرا ضخما جدًا.

بعد ايام قضاها داخل مخيمات الابناء الثانين القدرة، كان لهواء الخارج رائحة نقية ومنعشة، مع انه لم يستطع رؤية الخليج من حيث وقف، رائحة الملح تدل على اقترابه. تيريون ملأ رئتيه به. يوم جيد لمعركة. من الشرق صوت الطبول جال في انحاء الارض المنبسطة المتقشرة. صف من الخيالة قد انطلقوا متخطيين (الهاريدن) رافعين راية الرياح الهوجاء للحرب. رجل يافع كان ليجدها مبهجة. رجل غبي كان ليجدها نبيلة ومجيدة، في تلك اللحظة احد الجنود اليونكيين العبيد بحلقات بين حلماته أخذ فأسًا بين عينيه

تيريون رأى أكثر من هذا. الالهة لم تُرد له ان يحمل سيفًا، فلماذا دومًا ما يضعوني وسط المعارك؟
لم يسمع احد. لم يُجب احد. لم يهتم احد.

تيريون وجد نفسه يفكر في معركته الاولى. شَيَاي كانت اول من اثاره، مستيقظًا على ابواق ابيه. العاهرة الجميلة التي امتعته نصف الليل ترتعش بين يديه عاريةً، كالطفلة الخائفة، ام كان كل هذا كذب ايضًا؟ مسرحية استخدمتها لِتُشعِرنِي بالشجاعة والدهاء، يا للمُمثلة التي كانت لتغدوها! عندما كان تيريون يُنادي على بودريك پاين كان يجده نائمًا. لم يكن اسرع فتى اعرفه، لكنه كان مرافقًا ممتازًا فالنهاية.

اتمنى ان يكون قد وجد رجل افضل ليخدمه

لقد كان غريبًا، لكن تيريون تذكر معركة (الفرع الأخضر (أكثر من) النهر الأسود) كانت مرّتي الأولى. انت لا تنسي مرّتك الاولى ابدًا. تذكر الضباب يلوح فوق النهر، يتجول بين القصب مثل الأصابع البيضاء الشاحبة. وجمال شروق الشمس ذاك اليوم، تذكر ذلك ايضًا.

النجوم متناثرة في أنحاء السماء الارجوانية، العشب يلمع مثل الزجاج مع ندى الصباح، السطوع الاحمر في الغرب، تذكر لمسات اصابع شَيَاي وهي تساعد بودريك في تدريعه بدرعه الغير متناسق، وتلك الخوذة اللعينة، كأنها دلو له مسامير، تلك المسامير قد انقذته مع ذلك، وانتصر انتصاره الاول.

جروت ويني لم يكونوا بمثل سخافة شكله يومها. شَيَاي دعتة بـ «مرعب» عندما رأته بالفولاذ. كيف كنت بهذا العمي، هذا الطرش، هذا الغباء؟

كان ينبغي انا اعرف ماذا افعل بدلًا من ان افكر بقضيي. الابناء الثانيون كانوا يجهزون احصتهم، بهدوء، عدم تسرع، وكفاءة، لم يكن امرًا لم يفعلوه مسبقًا مئة مرة. بعضهم كان يمرر قرية من يد الي يد سواء كانت نبيذ ام ماء لم يكن يعلم.

بوكوكو كان يقبل عشيقه بلا خجل، يدلك مؤخرة الفتى بيد واحدة ضخمة والاخري متشابكة في شعره.

خلفهم، سير جارييلد كان يُنظف عُرة حصانه الخصي، كيم جلس على صخرة يحرق في الارض، يتذكر اخوه الميت ربما او يحلم بهذا الصديق هناك في (كينجز لاندنج).

مطرقة ومسمار تحركوا من رجل الي اخر، متفحصين الرماح والسيوف، ضابطين الدروع، سائين اي سلاح بحاجة الى السن.

سناتش مضغ تبغه، ملقيا الدعابات، يحك خصيتيه بخُطافه. شئ ما في سلوكه ذكر تيريون بـ برون. سير برون فارس (النهر الاسود) الان، إلا إذا قتلته اختي بالطبع. قد لا يكون هذا سهلاً عليها كما تظن، تسأل كم معركة خاضها الابناء الثاين؟ كم نهبا؟ كم نزاع؟

كم مدينة عصفوها؟ كم اخا دفنوا او تركوه ورائهم ليتعض؟ مقارنة بهم تيريون يعتبر فتا اخضر، لا زال لم يُختبر، مع انه اكبر من نصف الجماعة، تلك ستكون معركته الثالثة، مخضرم ودموي، مختوم وموقع، محارب جدير، هذا انا، قتلْتُ بعض الرجال وجرحْتُ اخرين، وجُرحْتُ انا شخصياً وعشتُ لأحكي. لقد قُدت هجمات، سمعت رجالاً يهتفون اسمي، اصبْتُ رجالاً أكبر وافضل مني، تذوقت بعض لحظات المجد القليلة. الم يكن هذا بعض النبيل الغني للأبطال؟ الا اريد رشفة اخري منه؟ ومع ذلك، مع كل الذي حققه، فكرة معركة اخري جعلت الدماء في عروقه تبرّد. لقد سافر حول نصف العالم بواسطة هودج، زورق، وخنزير، ابجر في سفن للعبيد وقوادس تجارية، امتطي العاهرات والاحصنة، طوال الوقت يقول لنفسه انه لا يهتم اذا مات او عاش فقط ليكتشف انه يهتم كثيراً فالنهاية

الغريب نفسه قد امتطي فرسه الشاحبة وانطلق تجاههم بسيف في يده، لكن تيريون لا ينوي مقابلته ثانية. ليس الان. ليس بعد ليس هذا اليوم بالتحديد.

يا لك من جبان ايها العفريت، تدع مئة جندي يغتصبون زوجتك، تصيب اباك في بطنه، تلوي سلسلة ذهبية حول رقبة عشيقتك حتى استحال وجهها الي الاسود، ومع ذلك بطريقة ما لا تزال تفكر انك تستحق الحياة!

پيني كانت مرتدية درعها عندما دخل تيريون الخيمة عليها، كانت ترتدي الدروع المزيفة لسنوات من اجل عروضها التمثيلية، الدرع الحقيقي وملمس الحديد مختلف وحتى اذا كان الفولاذ الذي ترتديه صدي من هنا او مثقوب من هناك، مخدوش، مُبقع وغير ملوّن، لا يهم يكفي ان يكون جيدًا للتصدي للسيوف. القطعة الوحيدة التي لم ترتديها كانت خوذتها، عندما دخل، التفتت له «انت لم ترتدي درعك. ماذا يحدث؟»

- «الاشياء العادية. الطين والدماء والبطولة، القتل والموت. هناك معركة تدور فالخليج، اخرى عند الاسوار، في اي طريق يسلكه اليونكيون وراؤهم عدو. اقرب قتال يبعد فرسخًا عن هنا، لكنه سيصل هنا قريبًا».

على جانبٍ او اخر، الابناء الثانيون كانوا مستعدين لتغيير اخر فالولاء، تيريون كان متأكد تقريبًا من هذا مع ان الفرق كبير بين «متأكد» ومتأكد تقريبًا «واذا لم افهم رجلي جيدًا فنحن هالكون».

- «ارتدي خوذتك وتأكدي من ربطها جيدًا، انا خلعت خاصتي ذات مرة لأتجنب الغرق وقد كلفني هذا انقًا». حكّ تيريون نذبتة.

- «انت بحاجة الي ان ترتدي درعك اولًا»

- «اذا اردتي. القميص اولًا. ثم الجلد المغلي، مع الحديد المرصع. الحلقات المعدنية فوقهم، بعدها درع العنق». بحث فالخيمة. «اهناك نبيد؟»

- «لا».

- «كان لدينا نصف قنينة متبقية من العشاء».
- «ربع قنينة، وأنت شربتها».
- تهد قائلاً: «سأبيع اختي مقابل كوب نبيذ».
- «أنت ستبيع اختك مقابل كوب من بول الاحصنة».
- كان هذا غير متوقع اطلاقاً لدرجة جعلته يضحك كثيراً. «هل ذوقي في بول الاحصنة معروف لتلك الدرجة ام انك قابلت اختي؟».
- «لقد رأيها مرة واحدة عندما تبارزنا امام الفتى الملك. جروت وجدها جميلة».
- جروت كان قزم متملق صغير ذو اسم غبي.
- «فقط الاحمق من سيركب الي معركة بكامل وعيه. بلوم سيكون لديه بعض النبيذ. ماذا اذا مات فالمعركة؟ ستكون جريمة لإهدار هذا النبيذ».
- «صن لسانك. انا بحاجة لربط هذا القميص».
- حاول تيريون لكن اصوات القتل اصبحت اعلى ولسانه لن يُمسك طويلاً. «وجه البودينج يريد استخدام الجماعة لصد الحديديون ودفعهم إلى البحر». سمع نفسه يقول ليني. «ما ينبغي فعله هو ارسال خياله الى المطهرون، هجمو كاملة، قبل ان يتقدمو عشرة اقدام من البوابات، ارسال القطط عليهم من اليسار، نحن والرياح الهوجاء من يمينهم، نمزق اجنحتهم من الطرفين. المطهرون ليسوا افضل او اقل من اي محارب. انه الانضباط ما يجعلهم خطرون، لكن اذا لم يستطيعوا ان يكونوا حائط من الرماح».
- قالت پيني: «ارفع ذراعك، اجل هذا افضل. ربما يجب عليك ان تقود اليونكيين».

- «انهم يستخدمون جنود عبيد، لماذا ليس قادة عبيد، سيقضي هذا علي الخلاف، انها فقط مباراة سايفاس بالنسبة الى السادة الحكماء. نحن البيادق. «امال تيريون رأسه. «انهم يتشاركون في هذا مع ابي هؤلاء النخاسين».

- «اباك ؟ ماذا تعني ؟».

- «كنت فقط اذكر معركتي الاولى. (الفرع الأخضر) حاربنا بين نهر وطريق. عندما رأيت فيلق ابي يتقدم، اذكر كم كان جميلاً. كوردة تفتح اوراقها للشمس، زهرة قرمزية لها اشواك حديدية. واي. آاه. لم يبدو بتلك الهيبة مسبقاً. مرتدياً درعه القرمزي، وعبائته العظيمة المصنوعة من القماش المذهب. وزوج من الاسود الذهبية علي كتفيه، آخر علي خوذته، وقلبه كان رائعاً. وقف فخامته يشاهد المعركة من فوق حصانه. ولم يقترب أكثر من مئة ياردة من اي عدو. لم يتحرك ابداً. لم يبتسم ابداً. لم يتعرق ابداً. بينما الالاف يموتون تحته. تصورييني جاثم على جزع في مخيم، محدقاً من الاعلى على رقعة سايفاس، كان من الممكن ان اكون توأمه. فقط اذا كان لدي حصان، درعاً قرمزية. وعباءة عظيمة من القماش المذهب. كان اطول مني ايضاً. لكني املك شعراً أكثر».

يني قبلته.

تحركت سريعاً لدرجة انه لم يملك وقتاً ليفكر. هي دفعت نفسها. سريعة كالطائر، وضغطت شفيتها علي شفتيه. في لحظة انتهت لأجل ماذا؟ كان علي وشك ان يسأل. لكنه عرف لأجل ماذا. كان ليقول شكراً، لكنها كانت لتأخذها كاذن لتفعلها مجدداً. كان ليقول :ايها الطفلة لا اريد اذيتك. لكن ييني ليست طفلة. وما يريده تيريون لا يمكنه تضميد الجرح. لأول مرة منذ اطول مما يستطيع ان يذكر، تيريون لانستر فقد الكلمات.

فَكَرَّ: انها تبدو صغيرة جدًا. فتاة، هذا ما هي عليه، مجرد فتاة، جميلة تقريبًا اذا استطعت ان تنسى انها قزمة. شعرها بني خافت، سميكة القوام ومجعدة الشعر، وعيناها كبيرتان ومُفعمتان بالثقة. مُفعمتان بالثقة كثيرًا.

قال تيريون: «أُسمعين هذا الصوت؟».

انصتت. «ما هذا؟» كانت تربط زوجًا من الاحذية الغير متناسقة بقدمه ناقصة النمو.

- «الحرب. على كلا الطرفين، وتبعد اقل من فرسخ، انه القتل يا بني. انهم الرجال يترنحون في الوحل وأحشائهم متدلّية منهم، إنها الاطراف الممزقة والعظام المكسورة وبرك الدماء. آتعرفين عندما تخرج الديدان من باطن الارض بعد المطر الغزير؟ اسمع ان هذا ما يفعلونه بعد المعارك الكبيرة أيضًا اذا تشربت الارض دمًا بما فيه الكفاية. إنه (الغريب) آت يا بني، (الماعز الاسود)، (الطفل الشاحب)، (ذو الوجوه المتعددة)، سمي ما شئت. إنه الموت».

- «أنت تُخيفني».

- «حقًا؟ جيّد. هذا ما ينبغي عليك. لدينا الحديديون يمزقون الشاطئ والسير بارستان والمُطهرين يندفعون من ابواب المدينة، ونحن بين كل هذا، نُحارب على الجانب الخاطئ اللعين. انا عن نفسي مرعوب».

- «تقول هذا ومع ذلك تُلقي الدعابات».

- «الدعابات طريقة لإبقاء الخوف بعيدًا. النبذ طريقة أخرى».

- «أنت شجاع. قليلون هم الشجعان».

سمِعها عملاقي ابن لانستر. انها تُضايقتني. كاد ان يصفعها مجددًا. رأسه كان يدور.

قالت بيني: «لم اقصد ان اجعلك غاضبًا سامحني، انا فقط خائفة». قالتها وهي تلمس يده.

ابتعد عنها تيريون. «أنا خائفة». كانت تلك نفس كلمات شي. عيناها كانتا كبيرتين كالبيض، وانا ابتلعت كل قطعة منها. كنت اعرف ماهيتها. اخبرث برون ان يجد لي امرأة واحضر لي شي. تكوّر يده علي شكل قبضة، وجه شي كان دائمًا امامه، تُكشر.

وبعدها كانت السلسلة تشد حول عنقها، الايدي الذهبية تحفر عميقًا في لحمها بينما يداها تتحرك عبثًا في اتجاه وجهه بقوة فراشة.

إذا كان لديه سلسلة في يده... . نشاية.... خنجر، اي شيء، لكان....

وقتها فقط سمع تيريون الصرخات. كان تائمًا في غضب اسود. يغرق في بحر من الذكريات. لكن الصرخات اعادته الى العالم بسرعة. فتح يده، أخذ نفسًا عميقًا، ابتعد عن بيني. «شيئًا ما يحدث». ذهب خارجًا ليتفقد. تنانين.

الوحش الاخضر يدور حول الخليج، يميل ويدور بينما السفن الحربية والاكواج تتصادم وتتحرق تحته، لكنه التين الابيض ما يحدق به المرتزقة. من على بعد ثلاثمئة ياردة، ارجحت) الأخت الخبيثة (ذراعها، تشانك - ثامب!، ست جث حديثة انطلقوا يرقصون عبر السماء. ارتفعوا عاليًا. حتى تحمم اثنين منهم باللهب. التين التقط جثة محترقة بمجرد ان بدأت تسقط، ساحقًا اياها بفكيه بينما اللهب الشاحب يخرج من بين اسنانه. أجنحة بيضاء خفقت في هواء الصباح، والوحش حلق مجددًا، الجثة الثانية ارتدت عن مخبله الممتد وغاصت الى اسفل مباشرة، لترسو على بعض الخيالة اليونكيين. بعضهم امسكت به النيران ايضًا. احد الاحصنة شب عاليًا والقي راكبه. الآخرون هربوا، محاولين ان يهربوا من اللهب فقط ليأججوه. تيريون لانستر استطاع أن يتذوق الذعر بينما انتشر بين المخيمات.

الرائحة الحادة المألوفة للبول ملأت الهواء. القزم نظر حوله واطمئن عندما رأى ان المحبرة هو من بال علي نفسه، وليس هو. «من الافضل ان تذهب وتُغيّر بنطالك» اخبره تيريون. «وبينما تفعل هذا، غيّر ولائك ايضًا».

شحب وجه امين النقد لكنه لم يتحرك. ظلّ واقفًا مكانه يحرق بينما التين ينتشل الجثث من الهواء، حتى اتى رسول مهرولًا. مأمور لعين. علم تيريون مباشرة. كان يرتدي درعًا ذهبية ويمتطي فرسًا ذهبية. صرّح عاليًا انه مبعوث من القائد الاعلي لليونكيين، النبيل والموقر جورزاك ذو إراز.

- «اللورد جورزاك يُرسل تحياته الى القائد پلوم ويأمره ان يجلب قواته إلى شاطئ الخليج. سفننا تتعرض للهجوم».

سُفنكم تغرق، تحترق، تهزّب، فكر تيريون سُفنكم تُؤخذ، رجالكم يُذبحون. لقد كان لانستر من (كاستري روك) قريب من (جزر الحديد)، المُغيرون الحديديون لم يكونوا غُرباء عن شواطئهم. على مر القرون حرقوا (لانسپورت) على الاقل ثلاثة مرات ونهبوها عشرات المرات. أبناء الغرب عرفوا الى اي مدى قد تصل وحشية الحديديون، هؤلاء النخاسين بدأو يتعلمون فقط.

- «القائد ليس هنا الان» اخبر المحبرة الرسول. «ذهب ليري القائدة».

اشار الرسول الى الشمس. «انتهت قيادة الليدي مالاذا مع طلوع الشمس. افعل كما يأمرك اللورد جورزاك».

- «أتقصد مهاجمة سفن الكراكن؟ الموجودة في الماء؟ لا أعلم كيف عن نفسي لكن عندما يعود بن البني سأخبره بما يريد جورزاك هذا».

- «لقد اعطيتك امرًا. وستتصرف وفقًا له حالًا».

ردّ عليه المحبرة بنبرة صوت باردة: «نحن نتلقى الاوامر من قائدنا الخاص. هو ليس موجودًا الان، اخبرتك».

بإستطاعة تيريون ان يرى ان صبر الرسول قد نفذ.

- «المعركة بدأت. ينبغي ان يكون قائدك موجودًا».

- «ينبغي، لكنه ليس هنا. القائدة استدعته وقد ذهب».

استحال لون الرسول ارجوايتا. «يجب عليك تنفيذ ما تؤمر به».

بصق سناتش كتلة من التبغ الممضوغ من جانب فمه الايسر. وقال: «استمحيك عذراً، ولكن كلنا خيالة هنا، مثلنا مثل فخامة سيدك. الان، الحصان الحربي المدرب جيداً، سيهجم علي حائط من الرماح. البعض يستطيع يقفز بين النيران. لكني لم اري ابداً حصاناً يستطيع الجري على الماء».

- «السفن تُنزل رجالاً». صرخ المبعوث اليونكي. «لقد سدوا فم) السكاهزدان (بالنيران، وكل لحظة نقضيها هنا نتكلم مئة سيف اخرين يأتون مندفعين عبر المياه الضحلة. اجمع رجالك وقدم الى البحر ! فوراً! جورزاك يأمركم».

- «أيها جورزاك؟» سأل كيم. «أهو الأرنب؟»

- «إنه وجه البودينج». رد عليه المحبرة. «الارنب ليس غيباً لدرجة إرسال حصان ضد سفينة».

الراكب قد سمع ما يكفي. «سأخبر جورزاك ذو اراز انكم رفضتم تنفيذ اوامره». قال بحزم. بعدها التفت بحصانه الذهبي وعاد من حيث اتي، متبوعاً بضحكات المرتزة.

المحبرة كان اول من ترك ابتسامته تموت. وقال: «كفى». اصبح رصيناً فجأة. «عودوا الى اعمالكم، جهزوا تلك الاحصنة، اريد كل رجلٍ منكم جاهزاً للإطلاق عندما يعود بن ببعض الاوامر اللائقة. واخذو نيران الطبخ تلك. يمكنك ان تفطر بعد انتهاء القتال اذا عشت لوقتها».

وقعت عيناه علي تيريون. «علاما تبتسم؟ تبدو مثل الحمقى بهذا الدرع، ايها النصف رجل».

ردّ عليه القزم: «أفضّل ان ابدوا مثل الاحمق بدلًا من ان اكون واحدًا. نحن على الجانب الخاسر».

قال چورا مورمونت: «النصف رجل على حق. نحن لا نريد ان نكون بصف النحاسين عندما تعود دنيروس. ..و سوف تعود. لا تخطئوا. اهاجموا الآن واهجموا بقوة، والمملكة لن تنسى لكم هذا. جدوا رهائنهم وحرروهم وانا سأقسم بشرف عائلتي ووطني ان تلك كانت خطة بن البتي من البداية».

فالخارج على مياه (خليج النحاسين)، قادم من (كارث) اشتعل بالنيران فجأة. تيريون يستطيع سماع نهم الافيال من الشرق. اذرع الاخوات الستة ارتفعت وانخفضت، ملقية الجثث. الدرع ارتطم بالدرع بينما تصادم حائطي رماح معًا تحت اسوار (ميرين).

التنانين دارت فوقهم، ظلهم غطي وجه الصديق والعدو بلا فرق.

لوح المحبرة بيده فالهواء. «انا مسئول عن الكتب. انا مسئول الذهب. انا مسئول عن الاتفاقات، انا مسئول عن الرسوم، انا اتأكد من ان لدينا ذهبًا يكفيننا. انا لا اقرر من نحارب او متى. هذا لبن البتي ليقرره. تواصل معه عندما يعود.»

مع وصول بلوم ورفقائه من معسكر القائدة، التين الابيض كان قد عاد الى عشه فوق (ميرين) اما الاخضر لزال يخلق، يدور في دوائر عريضة حول (ميرين) والخليج. بأجنحة خضراء ضخمة.

بن البتي ارتدي درعًا فوق الجلد المغلي. العباءة الحريرية التي تتطاير من كتفيه كانت علامة الوقار الوحيدة، تتموج مع تحركه، لونها يتغير من الارجواني الفاتح الى البنفسجي الغامق. نزل من فوق حصانه واعطاه لجروم، وأخبر سناتش أن يجمع القادة.

أضاف كاسبوريو الماكر. «وأخبرهم ان يسرعوا». تيريون لم يكن رقيبًا حتى. لكن مباريات السايفاس التي يلعبها مع بن جعلته مألوفًا بالمعسكر، ولم يحاول احد إيقافه عندما دخل مع البقية. بالإضافة الى كاسبوريو والمحبرة، اولان وبوكوكو كانوا من ضمن المدعوين. القزم كان مندهشًا لرؤية السير چورا مورمونت هناك ايضًا. «نحن مأمورون بالدفاع عن (الأخت الخبيثة)». أخبرهم بن البني. تبادل الرجال نظرات غريبة لم يبدو ان احدا اراد التكلم.

حتى سأل السير چورا: «بأمر من؟».

- «القائدة. الفارس العجوز في طريقه الى (الهاريدن). لكنها تخشى أن يتجه إلى (الأخت الخبيثة) بعدها. ساعة الشبح قد حلت بالفعل. رجال مارسيلين الاحرار حطموا الرماح الطويلة مثل الاخشاب العفنة وطوقوهم بالسلاسل. القائدة تعتقد ان سيلمي ينوي تدمير كل المجانيق».

قال السير چورا: «هذا ما كنت لأفعله، فقط كنت لأفعلها ابكر».

- «لماذا لا تزال الفتاة تُعطي الاوامر؟» احتار المحبرة. «الفجر حل وانتهى. ألا تستطيع رؤية الشمس؟ انها تتصرف كأنها لازالت القائد الاعلى».

- «إذا كنت انت مكانها وعلمت أن وجه البودينج سيقود. لربما ظللت تُعطي الاوامر ايضًا». قال مورمونت. أصر كاسبوريو: «لا أحد أفضل من الآخر».

قال تيريون: «صحيح، لكن مالازا لديها اثناء افضل».

قال المحبرة: «النشايات هي الطريقة المثلى لتأمين (الأخت الخبيثة) المجانيق الصغيرة والرماة. هذا ما تحتاجه للدفاع عن موقع ثابت. لا احد يستخدم خيالة. هل تُريد منا الفتاة ان تنزل من علي احصنتنا؟ إذا كان هذا ما تريد، لماذا لم تستخدم الرماح او المقاليق؟».

أدخل كيم رأسه الاشقر من باب الخيمة. «آسف لمقاطعة سيادتكم، لكن مبعوث آخر قد وصل. يقول ان معه اوامر جديدة من القائد الاعلى».

نظر بن النبي الى تيريون، ثم قال: «أرسله إلى هنا».

- «هنا بالداخل؟». سأل كيم بحيرة.

قال پلوم بسخط: «على ما يبدو اني موجود بالداخل هنا امامك. إذا ارسلته الى مكان آخر لن يجدني». خرج كيم. وعندما عاد، فتح باب الخيمة للنيل اليونكي الذي ارتدي معطفًا أصفر من الحرير يتناسق مع بنطاله. شعره الاسود المزيّت قد تجعد والتف حول نفسه.

مُضفراً كأن مئة زهرة تتفتح من رأسه. وعلى وافي صدره رسمة فاسقة مُبهجة أشعرت تيريون بروح القِربة.

أعلن المبعوث: «المطهرون تحركوا باتجاه (ابنة الهاري) ذو اللحية الحمراء وفيلقين جيسكارين خرجوا يصدونهم، بينما يفعلون هذا، ستلتفون من حول المخصيين وتباغتوهم من الجانب، ولا تعتقوا احداً. تلك أوامر الأكثر ثُبلاً ووقاراً مورجار ذو زيزرين، القائد الاعلى لليونكيين».

- «مورجار» عَقَّب كاسبوريو. «كلا جورزاك هو القائد اليوم».

«جورزاك قد قُتل، بسبب خيانة پنتوسية. المارق الذي يسمي نفسه أمير الاسمال ينبغي أن يموت صارخاً لسلوكه المُشين، النيل مورجار اقسم على ذلك».

حكَّ بن البني لحيته وقال: «الرياح الهوجاء قد ذهبوا، أليس كذلك؟».

قال تيريون ضجراً: «بادلنا وجه البودينج بالغازي السكر هذا. انها لأعجوبة انه استطاع ترك قنينة النبيذ بما فيه الكفاية ليعطي أمراً نصف عقلائي».

حذق اليونكي في القزم. «احفظ لسانك، ايها القدر الصغير...» صُعق الرجل. «هذا القزم ملكية النبيل يازن ذو كاجاز، قُدت ذكراه».

«انت مخطئ. انه اخي فالجماعة، رجل حر وابن ثان. عبيد يازن يرتدون الاصفاد الذهبية». ابتسم بن النبي الطف ابتساماته. وأكمل: «أصفادًا ذهبية واجراس صغيرة. هل تسمع صوت اجراس؟ انا عن نفسي لا اسمع».

«الاصفاد من الممكن ازالتها. انا أطلب بتسليم القزم وعقابه مباشرة».

«هذا يبدو قاسيًا بعض الشيء. چورا، ماذا تظن؟».

«هذا» كان سيف السير چورا الطويل في يده. وعندما التفت الرجل، غرسه السير چورا في حلقه. خرج طرف السيف من مؤخرة عنق الرجل اليونكي، احمر ورطب، انبثقت الدماء من شفثيه تسري حتي ذقنه، اخذ الرجل خطوتان عبثيتان ووقع علي لوحة السايثاس، نائرا القطع الخشبية في كل مكان. فرفر الرجل بضع مرات، ممسكًا بنصل سيف مورمونت بيده وملوحًا بيده الاخرى بخرق علي اللوحة المقلوبة. فقط وقتها ادرك الرجل انه قد مات.

واجه الارض مستلقيًا علي الحصير في بركة من الدماء الحمراء والزهور السوداء المُزيتة، حرر چورا سيفه من رقبة الرجل الميت.

ملأ الدم النصل

تئين السايثاس الابيض استقر عند قديمي تيرون. التقطه من علي الارض ومسحه في كُمه، لكن بعض الدماء استقرت فال فراغات المنحوتة، حتي بدى الخشب الابيض له عروق حمراء.

«فلتحيا ملكتنا المحبوبة، دنيرس». على قيد الحياة كانت او ميتة ألقَ تيريون التنين الدموي فالهواء ثم التقطه وابتسم.

أعلنَ بن البني: «دائمًا ما كنا رجال الملكة، الانضمام إلى الجانب اليونكي مجددًا كان مجرد مكيدة». «ويا لها من مكيدة». ركل تيريون الرجل الميت بجذائه، مردفًا: «إذا ناسب هذا الواقي مع مقاسي، فأنا أريده».

آريان الثاني

على طول الساحل الجنوبي لـ (رأس الغضب)، ظهرت أبراجُ المراقبة الحجرية المتهالكة، التي أقيمت في الأيام القديمة لتحذير الغُزاة الدورنيين من السرقة عبر البحر. نشأت القرى حول الأبراج. وازدهرت بعضها ليصبحوا مدُنًا.

أنشأ الأجانب ميناءً في (البلدة الباكية)، حيث بقيت جُثَّة التَّين الشَّاب ذات مرة لِمُدَّة ثلاثة أيام في رحلتها إلى الوطن من (دورن). لا تزال التَّرايات التي تُرفَر من الجُدران الخشبية في البلدة تعرَّض الأيِّل والأسد للملكِ تومن، مما يشير إلى أنَّ أمر العرش الحديديِّ مازال سائدًا هنا على الأقل. حدَّرت آريان رفاقها عند نزولهم: «احرصوا على ألسنتكم، سيكون من الأفضل لو لم تعرف (كينجز لاندنج) أننا مررنا من هذه الطريق». إذا تمَّ قمعُ تمرد اللورد كوننجتون، فسيكون الأمر سيئًا بالنسبة لهم إذا عُرِف أنَّ (دورن) أرسلتها لتتَّعامل معه ومع مُدَّعيه. كان هذا درسًا آخر كان والدها قد عانى من أجل تعليمها إيَّاهَا. إخثاري جانبك بعناية، وفقط إذا كانت لديهم فرصة للفوز.

لم يكن لديهم مشكلة في شراء الخيول، على الرغم من أنَّ التكلفة كانت خمسة أضعاف ما كانت عليه في العام الماضي.

- «إنهم كبار في السن، لكنهم في حالة جيدة». قال سائس الخيل، «لن تجدوا أفضلَ منهم على هذا الجانب من (ستورمز إند). يستولي رجالُ الجرافن على كل حصانٍ وبغلٍ يُصادِفونه. والثيرانُ أيضًا. سيضع البعض توقيعَه على ورقة إذا طلبتَ منه أن يدفعَ، ولكن هناك آخرون سيفتحون بطنك ويدفعون لك بحفنةٍ من أحشاءك. إذا صادفتَ أيَّ شيءٍ من هذا القبيل، فسَيطروا على ألسنتكم وسلِّموا الخيول».

كانت البلدة كبيرة بما يكفي لاستيعاب ثلاثة خانات، وكانت جميع غرفهم المشتركة مملئة بالإشاعات. أرسلت آريان رجالها إلى كلِّ واحد منهم لِسَماع ما قد يسمعونَه. في (خانِ الثَّرسِ المكسور)، قيلَ لـ ديمون ساند أنَّ السِّبْترِي العظيم على (معقل الرجال) قد تمَّ حرقُه ونهبُه من قِبَل مُغِيرِينَ مِنَ البحر، وأنَّ مئة شاب مبتدئ من المعتكف في جزيرة العذراء قد تمَّ اختطافهم ليُصبحوا عبيدًا. أمَّا في خانِ (العُقَاب البحريِّ)، علِمَ چوس هوود أنَّ نصفمئة رَجُلٍ وصبيٍّ من (البلدة الباكية) قد انطلقوا شمالًا للانضمام إلى چون كوننجتون في (وكر الجرافن)، بما في ذلك الشَّاب السير آدام، ابن اللورد وايتهد القديم ووريثه.

لكن في خان (الدورني الثمل)، سمع فيذرز رجالاً يمتنون بأن الجرافن قتل شقيق زونيت الأحمر واغتصب أخته العذراء. وقيل إن زونيت نفسه كان متجهاً جنوباً للانتقام من مقتل شقيقه وعرض شقيقته.

في تلك الليلة، أرسلت آريان أول غدفانها إلى (دورن)، وأبلغت والديها بكل ما رأوه وسمعوه. إنطلق رفاقها في صباح اليوم التالي إلى ميستود، حيث كانت أشعة الشمس الأولى تنحدر عبر الأسطح المرتفعة والأزقة الملتوية في (البلدة الباكية).

بحلول منتصف النهار، بدأ هطول أمطار خفيفة، حيث كانوا يشقون طريقهم شمالاً عبر أرض مليئة بالحقول الخضراء والقرى الصغيرة. حتى الآن، لم يروا أي علامات للحرب، لكن يبدو أن جميع المسافرين الآخرين على طول الطريق المتعرج يسرون في الاتجاه الآخر، والنساء في القرى التي مروا بها حدقن إليهن بعيون حذرة وأبقوا أطفالهم بالقرب منهم. إلى الشمال، أفسحت الحقول المجال لتلال متدخجة وأيكات كثيفة من الغابات القديمة، وتضاءل الطريق إلى مسار ضيق، وأصبحت القرى أقل انتشاراً.

حلّ عليهم الغسق وهم على أطراف (الغابة المطيرة)، عالمًا رطبًا حيث تجري الأنهار والجداول عبر الغابات الداكنة الخضراء وكانت الأرض مصنوعة من الوحل والأوراق المتعفنة. نمت أشجار صفصاف ضخمة على طول المجاري المائية، أكبر من أي شيء رآه آريان على الإطلاق، جذوعها العظيمة تشبه العقدة الملتوية مثل وجه رجل عجوز ومزينة بلحي من الطحالب الفضية. ارتصت الأشجار على مقربة من كل جانب حاجبة الشمس؛ نبات الشوكران والأرز الأحمر، والبلوط الأبيض، والصنوبر الجندي الذي يقف طويل القامة ومستقيماً مثل الأبراج، والحراس الهائلين، والقيقب ذو الأوراق الكبيرة، والأخشاب الحمراء، والأشجار الدودية، وحتى أكمة الآلهة موجودة هنا. ونمت تحت أغصانها المتشابكة السراخس والأزهار بكثرة؛ سرخس السيّف، والخنافس، وزهور الجرش، ودائيل بايز، ونجوم المساء والقبلات السامة، ونبات الكبد، ونبات الرثة، ونبات الهورنوت.

نبت الفطر بين جذور الأشجار، ومن جذوعها أيضًا، وكانت الأشجار الأخرى مغطاة بالطحالب، أخضر أو رمادي أو أحمر متورد، ومرة أرجواني زاهي. غطت الأشنات كل صخرة وحجر. وتآكل الضفادع إلى جانب جذوع الأشجار المتعفنة. بدا أن الهواء نفسه أخضرًا.

سمعت آريان ذات مرة والدها والمياستر كاليوت يتجادلان مع سيثون حول سبب اختلاف الجانبين الشمالي والجنوبي لـ (بحر دورن). إعتقد السيثون أن ذلك كان بسبب 'دوران بليّة الآلهة'، أول ملوك العاصفة، الذي سرق ابنة إله البحر والآلهة الرياح وحصل بعدها على عداوتهم الأبدية. كان الأمير دوران والمياستر ميالون أكثر نحو الرياح والمياه، وتحدثا عن كيف أن العواصف الكبيرة التي تشكلت في بحر الصيف ستلتقط الرطوبة التي تتحرك شمالاً حتى تصطدم بـ (رأس الغضب). لسبب غريب يبدو أن العواصف لم تضرب (دورن) أبداً، تذكرت آريان قول والدها: «أعرف مبرّك».

ورد السيثون: «لم يسبق لـ دورني أن يسرق ابنة اثنين من الآلهة».

كانت وتيرة المشي هنا أبطأ بكثير ممّا كان عليه في (دورن). فبدلاً من الطرق الملائمة، فقد ركبوا شقوقاً متعرجة تتمايل هنا وهناك، من خلال شقوق في صخور ضخمة مغطاة بالطحالب وأسفل وديان عميقة مختنقة بأشجار العليق. أحياناً يتلاشى المسار تماماً، ويغرق في المستنقعات أو يتلاشى بين السراخس، تاركاً آريان ورفاقها ليجدوا طريقهم الخاص بين الأشجار الصامتة.

لا يزال المطر يتساقط، خفيفاً وثابتاً. كان صوت الرطوبة المتساقط من الأوراق حولهم في كل مكان، وكلّ ميل أو نحو ذلك تُناديهم موسيقى شلالٍ صغيرٍ آخر.

كانت الغابة مليئة بالكهوف أيضاً. في تلك الليلة الأولى لجئوا إلى أحدهم للاحتباء من البَلَل. في (دورن)، غالباً ما كانوا يُسافرون بعد حلول الظلام، عندما يُحوّل ضوء القمر الرّمال المتدفقة إلى فضيّة، لكنّ الغابة المطرية

كانت مليئةً بالمستنقعات والوديان ومجاري المياه، ولونها أسودٌ مثل الملعب الذي تحت الأشجار، حيثُ كان القمرُ مُجَرَّد ذِكْرَى.

أشعل فيذر النار وطبخَ سَيْخًا من الأرانب التي أخذها السيرُ جاريبالد معَ بعض البصل البري والفطر الذي وجدها على جانب الطريق. بعد أن أكلوا، حوّلت إليا ساند عصا وبعض الطحالب الجافة إلى شُعلة، وذهبت للاستكشاف عميقًا داخل الكهف. قالت لها آريان: «احرصي على ألاّ تبتعدي أكثر من اللازم، فبعض هذه الكهوف تُعتبر عميقة للغاية، ومن السهل أن تضيعي».

خسرت الأميرة شوطًا آخر من السايكاس أمام ديمون ساند، وفازت بواحدٍ أمام السير جوس هوود، ثم توقفت عن اللعب عندما بدأ الاثنان في تعليم جالين لايدي برايت القواعد. لقد سُمّيت من مثل هذه الألعاب. رُبما قد تكون نيم وتاين قد وصلتا إلى (كينجز لاندنج) الآن، كما تأمل. بينما استقرت مُتقاطعة الرجلين عند فوهة الكهف لمشاهدة هطول الأمطار. إن لم يصلا بعد، فيجب أن يكونوا هناك قريبًا. ذهب معهم ثلاثئة رجلٍ مُخضرم، فوق طريق العظام، ومروراً بأنقاض (قلعة الصّيف)، وصعودًا إلى طريق الملوك. إذا حاولت عائلة لانيستر أن تنصب فُهم الصغير في (غابة الملوك)، فستضمنُ الليدي نيم على أن ينتهي بكارثة. ولن يجد القتلَ فريستهم.

كان الأمير تريستان قد عاد بأمانٍ إلى (صنسيير)، بعد فراقٍ دامعٍ من الأميرة مارسيللا. هذا يُعتمد على أخ واحد، فكرت آريان، لكن أين كوينتن، إن لم يكن مع الجرافن؟ هل تزوّج من ملكة التناين؟ {الملك كوينتن}. لا يزال يبدو الاسمَ سخيًا. كانت دنيريس تارجارين الجديدة هذه أصغر من آريان بستة أعوام. ماذا تريدُ صبيّة في هذا العمر مع شقيقها البليد والقارئ للكُتب؟ كانت الفتيات الصغيرات يحملن بالفرسان الجسورين بابتسامات خبيثة على وجوههم، وليس الأولاد الوقورين الذين يؤدّون واجبهم دائمًا. ومع ذلك، فإنها تُريد دورن. إذا كانت تأمل في الجلوس على العرش الحديدي، فيجب أن يكون لديها (صنسيير). وإذا

كان كوينتن هو الثمن، فإنَّ ملكة التتائين هذه ستدفعه. ماذا لو كانت في (وكر الجرافن) مع كوننجتون في النهاية، وكلُّ هذا الكلام عن آل تارجارين الآخر كان مجرد نوع من الحيل الخفيّة؟ يمكن أن يكون شقيقها معها. {الملك كوينتن}. هل سأحتاجُ إلى الزُكوع له؟

لن يأتي أي خيرٍ من التساؤل عن هذا الأمر. إنَّ كان كوينتن ملكًا أو لا. أدعوا أن تُعامله دينيريس بلطفٍ أكثر ممّا تعاملت مع أخيها.

لقد حان الوقت للنوم. كان لديهم فراشٌ طويلة ليَقْطَعُوها في الغد. فقط عندما استقرت آريان أدركت أن إليها ساند لم تُعد من استكشافها بعد. ستثقلني شقيقاتها بسبع طرقٍ مختلفة إذا حدثَ لها أي شيء. أقسمت جين لا يدبرايث أن الفتاة لم تغادر الكهف أبدًا، مما يعني أنّها لا تزال تتجول في الظلام هناك في مكانٍ ما، عندما لم تُحبَّ على صيحاتهم، لم يكن هناك ما تفعله سوى أن تصنع مشاعلٌ والذهاب للبحث عنها.

أثبت الكهف أنّه أعمق بكثيرٍ ممّا توقّعه أيُّ منهم. وراء الفوهة الحجرية حيث أقام رفاقها مُخيّمهم وربطوا خيولهم، كانت سلسلة من الممرّات الملتوية تنطلق إلى الأسفل والأسفل، مع وجود خُفِرٍ سوداء تتسللُ إلى كلا الجانبين. بعد ذلك، فُتحت الجدران مرة أخرى، ووجد الباحثون أنفسهم في غارٍ ضخم من الحجر الجيري، أكبر من قاعة كُبرى في قلعة. أزجَّ صُراخهم عشا من الحفافيش، الذين كانوا يُرفرفون حولهم بصوت عالٍ، وكانت أضوائهم تُردّد من بعيد. كُشفت دائرة صغيرة للغار عن ثلاثة ممراتٍ أخرى، أحدها صغيرٌ جدًا لدرجة أنه كان سيَتطلبُ منهم السير على اليدين والركبتين معًا. قالت الأميرة: «سنحاول مع الآخرين أولاً، ديمون، تعالَ معي. جاريبالد، چوس، جرّبوا الممرَّ الآخر».

أصبح الممرُّ الذي اختارته آريان لنفسها مُنحدرًا جدًّا ومبللًا على بُعد أقلِّ من مئة قدم. أصبحوا غير مُتأكّدين من مواضع أقدامهم. بعد أن انزلقت آريان واضطرت إلى الإمساك بنفسها لكي لا تسقط. ففكرت أكثر من مرة في العودة إلى الورا، لكنّها تمكّنت من رؤية شعلة السير ديمون أمامها وسمعته ينادي على إليها، لذلك

استمرت في التقدم. وفي الحال وجدت نفسها في غارٍ آخر، أكبر بخمس مرّات من الغارِ الأخير، ومحاطٌ بغابة من الأعمدة الحجرية. تحرّك ديمون ساند إلى جانبها ورفع شعلته. وقال: «أنظري كيف تشكّلت الأخجار، تلك الأعمدة، والجدار هناك. هل ترىهم؟»

- «وجوه»، قالت آريان. الكثير من العيون، تُحدّق.

- «كان هذا المكان ينتمي إلى أطفال الغابة».

- «منذ ألف عام مضت». وأدارت آريان رأسها. «سمع، هل هذا چوس؟».

لقد كان چوس بالفعل. عثر الباحثون الآخرون على إليا، كما علمت هي وديمون بعد أن شقّوا طريقهم إلى أعلى المنحدر الزلق إلى الغارِ الأخير. أدى ممرهم إلى بركة ماءٍ لا تزالُ سوداء، حيث وجدوا الفتاة مغمورة حتى خصرها في الماء، وتصطادُ سمكةً بيضاء عمياء يبيدها العاريتين، ووكانت شُغلها تَحترق حمراء ودُخانيّة في الرّمال حيثُ زرعتها.

قالت لها آريان عندما سمعت حكايتها: «كان من الممكن أن تُموت». وأمسكت إليا من ذراعها وهزّتها. «لو انطفأت تلك الشعلة لَكُنْتَ ستكونين وحيدة في الظلام، كالعمياء. ماذا كُنْتَ تعتقدين نفسكِ فاعلة؟». قالت إليا ساند: «لقد اصطدت سمكتين».

قالت آريان مُجددًا: «كان من الممكن أن تموت». ترددّت صدى كلماتها على جدرانِ الكهف. «... تموت. .. تموت. .. تموت».

في وقتٍ لاحق، عندما عادوا أدراجهم إلى السطح وخفّ غضبُ آريان، أخذت الأميرة الفتاة جانبًا وأجلستها. وقالت لها: «إليا، هذا يجب أن ينته، نحنُ لسنا في (دورن) الآن. وأنتِ لستِ مع أخواتك، وهذه ليست لعبة. أريدك أن تقسمي لي بأنك لن تلعب لعبة (دور الخادمة) مُجددًا حتى نعود بأمانٍ إلى (صنسير).

أريدك أن تكوني صبورةً وهادئةً ومطبعةً. وستحتاجين إلى التحكم في لسانك. لا أريد أن أسمع المزيد من الكلام عن الليدي رمح أو دورة المباريات، ولا تذكرني أبيك أو أخواتك. الرجال الذين يجب أن أتعامل مُرتزقة. اليوم هم يخدمون هذا الرجل الذي يُسمي نفسه چون كونجتون، لكن في الغد يُمكن أن يخدموا عائلة لانستر بالبساطة نفسها، كل ما يتطلبه الأمر للفوز بقلب مُرتزق هو الذهب، و(كاسترلي روك) لا تفتقر لذلك. إذا كان على الرجل الخطأ أن يعرف هويتك، فيمكن أن تُحتجزي مقابل فدية...».

قاطعتها إليها: «لا، أنتِ هي الشخص الذي يريدونه كـ فدية. أنتِ هي وريثة (دورن)، أما أنا فمجرد فتاة نغلة. والدك سيعطي صندوقًا من الذهب لأجلك. أما والدي فميت».

قالت آريان، التي أمضت نصف حياتها وهي تتمنى أن يكون الأمير أوبرين هو والدها: «ماث، لكنه لم ينسى، أنتِ واحدة من أفاعي الرمال، والأمير دوران سيدفع أي ثمن للحفاظ على سلامتك أنتِ وأخواتك من الأذى». جعل هذا الطفلة تبتسم على الأقل. «هل ستقسمين لي؟ أم يجب علي أن أعيدك؟».

- «أنا أقسم». لم تبدو إليها سعيدة.

- «على عظام أبيك».

- «على عظام أبي».

جَزَمَتْ آريان أن إليها ستفي بهذا العهد، وقبّلت ابنة عمّتها على خديها وأرسلتها لتمام. ربما يأتي بعض الخير من مغامرتها. اشتكت بعد ذلك آريان لـ ديمون ساند: «لم أكن أعرف أبدًا كم كانت همجية حتى الآن، لماذا ألحقها بي أبي؟».

اقترح الفارس مع ابتسامة على وجهه: «لننتقم».

وصلوا إلى ميسثود في وقت متأخر من اليوم الثالث. أرسل السيّر ديمون چوس هوود إلى الأمام ليستطلع لهم ويعرف من الذي يحكم القلعة حالياً.

أخبرهم چوس عند عودته: «عشرون رجلاً يمشون على الجدران، ورُبما أكثر، والكثير من العربات والمركبات. محولات ثقيلة تدخل، وفارغة تخرج. وهناك حُرّاس عند كل بوابة».

- «أهناك أيّ رايات؟» سأله آريان.

- «ذهبيّة اللون، على البوابة والبرج».

- «ما هو الرّمز المرسوم عليهم؟».

- «لم أتمكن من رؤية أيّ شيء، لكن لم تكن هناك أيّ رياح. فكانت الرايات معلقةً بتراخٍ من على سارياتها».

كان ذلك مُثيراً للإزعاج. فرايات الجماعة الذهبيّة كانت من القماش الذهبيّ، وخالية من الأسلحة والزخارف.. لكنّ رايات منزل آل باراثيون كانت ذهبيّة أيضاً، على الرّغم من أن راياتهم كانت تُظهر الأيل المتوجّ الخاضع بـ (ستورمز إند). يمكن أن تكون هذه الرايات الذهبيّة المرخية لآل باراثيون أيضاً. «هل كانت هناك رايات أخرى؟ رماديّة وفضيّة؟».

- «كلّ الرايات الذي رأيتهم كانوا باللون الذهبيّ أيّها الأميرة».

أوماث آريان برأسها. كانت (غابة الضباب) مقرّ عائلة ميرتين، الذي يرسم شعارهم بومة كبيرة ذات قرون، بيضاء على خلفية رماديّة. إذا لم تكن راياتهم ترفرف فوق الأسوار، فمن المحتمل أن تكون الإشاعات صحيحة، وأنّ القلعة قد سقطت على أيديّهم كوننجتون ومُرتزقته. قالت لُمرتها: «يجب أن نُجازف». إنّ حدَرَ والدها قد خدَم (دورن) جيّداً، لقد قبلت ذلك، لكنّ هذا كان وقتاً لجُرأة عمّها، «هيا بنا إلى القلعة».

- «هل ينبغي أن تفتح رايتك؟». سألها چوس هوود.

- «ليس بعد». قالت آريان، في معظم الأماكن، كان من المفيد لها أن تلعب دور الأميرة، ولكن في البعض الآخر لم ينفعها.

على بُعد نصف ميل من بوابات القلعة، خرج ثلاثة رجال يرتدون سترات جلدية مَرصعة ونصف خوذات معدنية من بين الأشجار لسدّ طريقهم. كان اثنان منهم يحملان نَشايات، مجروحين ومُنزعجين. كان الثالث مسلحاً فقط بابتسامة خبيثة. وسألهم: «والى من تنتمون أيها الحلوين؟».

أجابه ديمون ساند: «أتينا من قلعة ميستفال، لِنرى سيّدك».

قال ذو الابتسامة الخبيثة: «إجابة جيّدة، تعالوا معنا».

أطلق سادة مُرتزة ميستفال الجُدد على أنفسهم (چون مود الصغير وتشين). كلاهما فُرسان، لِسمايحهم يقولون ذلك. ولم يتصرّف أيّ منهما كأيّ فارس قابلته آريان. ارتدى مود اللّون البني من الرّأس إلى الكعّين، وهو نفس لون بشرته، لكن كان هناك زوجاً من الحلقات الذهبية يتدلّى من أذنيه. كانت آريان تعلم أنّ آل مود كانوا مُلوكة على الثالوث منذ ألف عام مضت، لكن لم يكن هناك شيء ملكيّ في هذا. كما أنّه لم يكن صغيراً أصلاً، ولكن يبدو أنّ والده خدِم في الشركة الذهبية أيضاً، حيث كان يُعرف باسم چون مود الكبير.

كان تشين نصف طول مود أيضاً، و صدره العريض يتقاطع مع زوج من السلاسل الصّدئة التي تمتد من الخصر إلى الكتف.

حيث كان مود يرتدي سيفاً وخنجر، لم يحمل تشين أي سلاح سوى خمسة أقدام من الحلقات الحديدية، وهي ضعّف ثقَلٍ وسمكٍ تلك التي عبرت صدره. واستخدمهم مثل السوط.

كانوا رجالاً قُساة، مُتَعَجِرِينَ ومُتَوَحِّشِينَ وقليلي الكلام، مع ندوبٍ ووجوه ضاوية تتحدّث عن الخدمة الطويلة في الشركات الحزّة. همّس السير ديمون عندما رآهم: «رُقباء، لقد عرفتُ نوعهم من قبل».

وبمجرد أن جعلت آريان اسمها وغرضها معروفين لهما، أثبت الرقيبان أنّهما مضيافين بدرجة كافية. قال مود: «ستبقون هنا الليلة، هناك أسرة تكفيكم كلكم، وستحصلون على خيول جديدة في الصباح، وأيا كانت المؤن التي قد تحتاجوها فيمكن لِمَايستر سيّدتي إرسال طائرٍ إلى (وكر الجرافن) لإغلامهم بأنّكم قادمون».

- «ومن يكونوا هم؟» سألت آريان. «اللورد كوننجتون؟».

تبادل المرتزة نظرة. «النصف مايستر».

قال جون مود: «هو من ستجدونه في الوكر».

قال تيشين: «الجرافن يرحفون».

- «يرحفون إلى أين؟» سأل السير ديمون.

قال مود: «لا يمكننا أن نقول ذلك، تيشين، أمسك لسانك».

أصدر تيشين شخيراً وقال: «إنها دوريتة. لماذا لا يجب أن تعرف؟ لقد أتت لتتضم إلينا، أليس كذلك؟».

فكرت آريان: لم يتم تأكيد ذلك بعد، لكنها شعرت أنّه من الأفضل عدم ذكر هذا الأمر. في قلعة إيشنفال، تمّ تقديم عشاءٍ فاخرٍ لهم في الغرفة الشمسيّة، في أعالي برج (البومة)، حيث انضمت إليهم الليدي الأرملة ميرتين ومايسترها. وعلى الرغم من أنّها أسيرة في قلعتها الخاصّة، بدت المرأة العجوز مريحة ومُفعمّة بالنشاط.

قالت للأميرة ورفاقها: «لقد ذهب أبنائي وأحفادي عندما استدعى اللورد رنلي راياته، لم أرهم منذ ذلك الحين، على الرغم من أنّهم يُرسلون غراباً من وقت لآخر. أُصيب أحد أحفادي بجرح في معركة (النهر

الأسود)، لكنه تعافى منذ ذلك الحين. أتوقع أنهم سيعودون إلى هنا قريباً بما يكفي ليشنقوا زمرة اللصوص هذه.» ولوّحَتْ بِرِجْلِ بَطْلَةٍ عَلَى مود وتِشِينْ عبر الطاولة.

قال مود: «نحن لسنا لصوصاً، نحن فلاحون للعلف.»

- «هل اشتريتم كل هذا الطعام في الفناء؟».

قال مود: «لقد علّفناه، ويمكن للعامة أن يزرعوا أكثر. نحن نخدم مَلِكِك الشرعي أيّها العجوز». يبدو أنه يستمتع بهذا. «يجب أن تتعلمي التحدث بلطف أكثر مع الفُرسان».

قالت الليدي ميرتين: «إذا كنتما فارسين، فأنا ما زلتُ عذراء، وسأحدثُ كما يحلو لي. ماذا ستفعل، تقشّلي؟ لقد عشت طويلاً بالفعل».

قالت الأميرة آريان: «هل يعاملونك جيداً يا سيّدي؟».

قالت المرأة العجوز: «لم أعرّض للاغتصاب، إذا كان هذا ما تقصّدينه، بعض الفتياتِ الخادِمات كانوا أقلّ حظاً، متزوجات أم لا، فالرجال لا يفرّقون».

أصرّ چون مود الصّغير: «لم يقم أحد بأيّ اغتصاب، لن يقبل كونجتون بذلك. ونحن نتبع الأوامر».

أوما تِشِينْ برأسه وقال: «تم إقناع بعض الفتيات، ربما».

«بنفس الطريقة التي أقنعتم بها صغار القوم بإعطائكم كل محاصيلهم. شمامات أم عذراوات، كل هذا متشابه لديكم. إذا أردتّه، فتأخذه». والتفت الليدي ميرتين إلى آريان وأُكملت: «إذا رأيت هذا اللورد كونجتون، فأخبريه بأنّي أعرف والدته، وأنها ستُخل منه».

ربّما سأفعل ذلك، فكرت الأميرة.

في تلك الليلة أُرسلت عُذافها الثاني إلى والدها.

كانت آريان مستلقية على ظهرها في عُرفتها عندما سمعت ضحكًا مكثومًا من الغرفة المجاورة. توقفت واستمعت للحظة، ثم دفعت الباب ليفتح وتجد إليها ساند ملتوية في مقعد النافذة، وتقبل فيذير. عندما رأى فيذير الأميرة واقفة هناك، قفز على قدميه وبدأ يتلعثم. ولا يزال كلاهما يحتفظان بملابسهما.

أخذت آريان بعض الراحة الصغيرة حينها لأنها أرسلت فيذير إلى طريقه بنظرة حادة و«اذهب» ثم التفتت إلى إليها وقالت: «إنه ضعف عمرك. وخادم مع ذلك. إنه ينظف حشائش الطيور للمايستر يا إليها، بإذا كنت تفكرين؟».

«كنا نتبادل القبلات فقط. لم أتزوج منه». عقدت إليها ذراعها بتحد على صدرها. «هل تعتقدين أنني لم أقبل فتى من قبل؟».

إن فيذير رجل، خادم، لكنه لا يزال رجلًا. لم تغب الفكرة عن الأميرة أنها هي كانت في نفس عمر إليها عندما سلمت بكارتها لديمون ساند. «أنا لست والدتك. قبلي كل الأولاد الذين تريدنيهم عندما نعود إلى (دورن). أمّا هنا والآن، على الرغم من... فهذا ليس مكانًا للقبل يا إليها، صبورة وهادئة ومطبعة، هل يجب علي أن أضيف 'عفيفة' أيضًا؟ لقد أقسمت على عظام أبيك».

«أنا أذكر، سأكون صبورة وهادئة ومطبعة، ولن أقبله مرة أخرى».

أقصر طريق من (غابة الضباب) إلى (وكر الجرافن) كان من خلال القلب الأخضر والرطب ل الغابة المطرية، الذي كان السير خلالها بطيء في أفضل الأوقات. استغرق الأمر من آريان ورفاقها الجزء الأفضل وهو ثمانية أيام. سافروا على أنغام موسيقى الأمطار الغزيرة التي تضرب قمم الأشجار في الأعلى، على الرغم من أنهم تحت المظلة الخضراء الكبيرة من الأوراق والفروع، ظلت هي وراكبوها جافين بشكل مذهش. رافقهم تيشين في

الأيام الأربعة الأولى من رحلتهم شمالاً، مع صف من العربات وعشرة رجالٍ تابعين له. بعيداً عن مود، أثبت تيشين أنه أكثر إقبالاً، وتمكّن آريان من إخراج قصة حياته كلّها منه. كان أكثر ما يفتخر به هو جد والده، الذي قاتل مع التّين الأسود في معركة 'حقل العُشب الأحمر، وعُبور (البحر الضيّق) مع الفولاذ الأليم. كان تيشين نفسه مولوداً في الجماعة، وأنجب من قبل تابعة مُعسكرات ووالده المرتزق. على الرّغم من أنّه نشأ على التحدّث باللغة العاميّة والتفكير في نفسه على أنّه وستروسي، إلا أنّ قدمه لم تطأ في أيّ جزء من (الممالك السبع) حتّى الآن.

حكاية حزينة، ومألوفة أيضاً، فكّرت آريان. كانت حياته كلّها عبارة عن فترة قصيرة، قائمة طويلة من الأماكن التي قاتل فيها، أعداء واجههم وقتلهم، وجروح أُصيب بها. تركته الأميرة يتحدّث، وبين الحين والآخر تُحفّزه بضحكة، أو لمسة، أو سؤال، مُتظاهرةً بأنّها مُتَشَوِّقة. لقد تعلّمت أكثر ممّا تحتاج حول مهارة مود مع النرد، وسيفاه الإثنان وولعه بِذوات الشعر الأحمر، وحتّى تلك المرّة التي سرق فيها أحدهم الفيل المُفضّل لهاري ستريكلانذ، والهررة الصغيرة وقطّته المحظوظة، وحكا لها حتّى إنجازات وغيوب الرجال والزّقباء من الشركة الذهبيّة، ولكنّ في لحظة في اليوم الرابع لم يكن فيها تيشين حذراً، انزلق في الحديث وقال: «...عندما أخذنا (ستورمز إند)».

«تركت الأميرة ذلك جانباً دون تعليق، على الرّغم من أنّها توقفت وقفةً جديرةً بالذكر. (ستورمز إند). هذا الجرافن جريء على ما يبدو. أو غير ذلك أحقّاً. مقرّر آل باراثيون لمدة ثلاثة قرون، من ملوك العاصفة القدّامي ولاف السنين قبل ذلك، قال البعض أنّ (ستورمز إند) منيعة الإختراق.. لقد سمعت آريان رجالاً يتجادلون حول أيّ قلعة كانت الأقوى في العالم. قال البعض (كاسترلي روك)، والبعض الآخر قلعة (العش) التابعة لآل آرن، والبعض قال (وينترفل) في الشّمال المُتجمّد، لكنّ حتّى (ستورمز إند) كانت مذكورة دائماً.

تَقُولُ الأسطورة أَنَّهَا شُيِّدَتْ مِنْ قَبْلِ براندون البَنَاءِ لِتَحْمَلِ غَضَبَ الآلهةِ الْمُنتَقِمَةِ. كَانَتْ جُدرانُهَا هِيَ الأَعْلَى والأَقْوَى فِي جَمِيعِ أنْحَاءِ المَمَالِكِ السَّبْعِ، حَيْثُ كَانَ سُمْكُهَا مِنْ أَرْبَعِينَ إِلَى ثَمَانِينَ قَدَمًا. كَانَ طُولُ بُرْجِهَا الأسْطَوَانِي القَوِي عَدِيمُ النِّوَافِذِ نِصْفَ طُولِ البُرْجِ العَالِي فِي البَلَدَةِ القَدِيمَةِ، لَكِنَّهُ ارْتَفَعَ بِشَكْلِ مُسْتَقِيمٍ بَدَلًا أَنْ يَكُونَ مُتَدَرِّجًا. بِجَدْرَانِ أَسْمَكِ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ مِنْ تِلْكَ المَوْجُودَةِ فِي (البَلَدَةِ القَدِيمَةِ). لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ أَبرَاجُ حِصَارٍ طَوِيلَةٍ بَلْ فِيهِ كَفَايَةُ لِتَصِلَ إِلَى أَبرَاجِ (سْتورمز إند) المُحَصَّنَةِ. لَا تَسْتَطِيعُ قَاذُفَاتُ اللِّهَبِ أَوْ المِجَانِيْقُ أَنْ يَخْتَرِقُوا جُدرانَهَا الضَّخْمَةَ. تَسَاءَلْتَ آريَان، هَلْ يُفَكِّرُ كُونَنْجَتُونَ فِي إِنْشَاءِ حِصَارٍ؟ كَمْ مِنَ الرِّجَالِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لَدَيْهِ؟ سَيُرْسِلُ آلَ لَانْسْتَرِ جَيْشًا لِكَسْرِ أَيِّ حِصَارٍ مِنْ هَذَا القَبِيلِ قَبْلَ أَنْ تَسْقُطَ القَلْعَةُ بِوَقْتٍ طَوِيلٍ، هَذِهِ الطَّرِيقَةُ مِيتُوسُ مِنْهَا أَيْضًا.

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عِنْدَمَا أَخْبَرْتُ سِيرَ دِيمُونَ بِمَا قَالَهُ تِشِينُ، بَدَأَ نَعْلُ (عَطِيَّةِ الآلهَةِ) مُرْتَبِّكًا كَمَا كَانَتْ آريَانُ. «(سْتورمز إند) كَانَتْ لَا تَزَالُ مَحْجُوزَةً مِنْ قِبَلِ رِجَالِ مُخْلِصِينَ لِلُّوردِ سَتَانِيسَ عِنْدَمَا سَمِعْتُ آخِرَ مَرَّةٍ. قَدْ تَعْتَقِدِينَ أَنَّ كُونَنْجَتُونَ قَدْ يَكُونُونَ مِنَ الأَفْضَلِ أَنْ يَتَعَاوَنَ مَعَ مُتَمَرِّدٍ آخَرَ، بَدَلًا مِنْ شَرِّْ الحَرْبِ عَلَيْهِ أَيْضًا». قَالَتْ آريَانُ مُتَأَمِّلَةً: «سَتَانِيسُ بَعِيدٌ جَدًّا لِيَسْتَطِيعَ مُسَاعَدَتُهُ، الاِسْتِيلَاءُ عَلَى عَدَدٍ قَلِيلٍ مِنَ القَلَاعِ الصَّغِيرَةِ بَيْنَمَا يَكُونُ لُورْدَاتِهِمْ وَحَامِيَاتِهِمْ فِي حُرُوبٍ بَعِيدَةٍ، هَذَا شَيْءٌ مُخْتَلَفٌ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ اللُّوردُ كُونَنْجَتُونَ وَتَنِينُهُ الأَلِيفُ يَسْتَطِيعُونَ بِطَرِيقَةٍ مَا الاِسْتِيلَاءُ عَلَى وَاحِدَةٍ مِنْ مَعَاقِلِ المَمْلَكَةِ».

- «عِنْدَهَا سَتَغْتَبِرُهُمُ المَمْلَكَةُ خَطَرًا حَقِيقِيًّا»، أَنْهَى عَنْهَا دِيمُونَ سَانْدُ. «والبَعْضُ مِنْ هَؤُلَاءِ الذِّينَ لَا يُحِبُّونَ آلَ لَانْسْتَرِ سَيَخْتَشِدُونَ تَحْتَ رَايَاتِهِمْ».

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، كَتَبَتْ آريَانُ مَلاحِظَةً قَصِيرَةً أُخْرَى إِلَى وَالِدِهَا وَأَرْسَلَهَا فَيَذِيرُ مَعَ عُذافِهَا الثَّالِثِ.

يبدو أن چون مود الصغير كان يُرسل طيورًا أيضًا. بالقرب من الغسق في اليوم الرابع، بعد فترة وجيزة من إفتراق تشين وعرباته، قابلت آريان ورفاقها صفًا من المرتبة بالقرب من (وكر الجرافن)، بقيادة أكثر المخلوقات الغريبة التي وضعت الأميرة عينها عليه، مع طلاء الأظافر والأحجار الكريمة المتلألئة في أذنيه. تحدث لايسونو مار اللغة العامّة بشكل جيّد للغاية. «يُشرفني أن أكون عُيون وآذان الجماعة الذهبيّة، أيّها الأميرة».

تردّدت آريان «إنّك تَبْدُو...».

- «كإمراة؟» ضحك وأكمل: «أنا لست كذلك».

- «كأل تارجارين»، أصرت آريان. كانت عيناها باللون الأرجواني الشاحب، وشعره شلال من الأبيض والذهبي. على الرغم من ذلك، فإنّ شيء ما فيه جعل جلدها يُشعر. وجدت نفسها تتساءل، هل كان هذا هو شكل فسيرس؟ إذا كان كذلك، فربما يكون من الجيّد أنّه مات.

- «لقد شعرت بالإطراء. يُقال أنّ نساء آل تارجارين الأَجْمَلُ دُونُ نَظِيرٍ في العالم كلّهُ».

- «ورجال آل تارجارين؟».

- «أوه، أَجْمَلُ وَأَجْمَلُ. على الرغم من أنّه إذا قيلت الحقيقة، فقد رأيت واحدًا فقط».

أمسك مار يديها وقبلها برفق على معصمها. «لقد أرسلت (قلعة غابة الضباب) خبرًا عن مجيئك، أيّها الأميرة الجميلة. سننتشرف بمرافقتك إلى الوكر، لكنني أخشى أنّك تأخّرتي عن لقاء اللورد كوننجتون وأميرنا الشاب».

- «هل ذهبوا إلى حربٍ ما؟ إلى (ستورمز إند)؟».

- «بالضبط». كان اللايسيني رجلاً مختلفاً تماماً عن تشين. أدركت آريان أن هذا الشخص لن يدع شيئاً يتزلق منه. بعد قضاء القليل من الساعات بين رفاقه. أثبتَ مَرَّاً أَنَّهُ لطيفٌ بِمَا فِيهِ الكفاية، لَكِنَّهُ أَتَقَنَّ فَنَ الحَدِيثِ كَثِيراً بَيْنَمَا لَا يَقُولُ شَيْئاً. أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِلرَّكَّابِ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهُ، فَقَدْ يَكُونُونَ صَامَتِينَ أَيْضاً بِسَبَبِ كُلِّ مَا تَمَكَّنَ رِجَالُهَا هِيَ مِنْ أَخْذِهِ مِنْهُمْ.

قَرَّرَتِ آريان مُوَاجَهَتَهُ علانيةً. في مساءِ يومهم الخامس خَارِجَ مِيسْثُود، عِنْدَمَا أَقَامُوا مُعْسَكراً بِجَانِبِ الأَنْقَاضِ المُتَدَاعِيَةِ لِجُرْحٍ قَدِيمٍ مَلِيءٍ بِالأَغْشَابِ وَالطَّحَالِبِ، جَلَسَتْ بِجَانِبِهِ وَقَالَتْ: «هل صحيح أن لديك فيلة معك؟».

- «القليل». قَالَهَا لَايْسُونو مَرَّاً بِابْتِسَامَةٍ وَهْزٍ كَثِيفَةٍ.

- «وتنانين؟ كم عددُ التَّنانينِ لديك؟»

- «واحد».

- «الذي تقصدُ به الصَّبي».

- «الأميرُ إجون رجلٌ بالغٌ يا أميرة».

- «هل يستطيع الطيران؟ نَفَثَ النِّيرانَ؟»

صَحِكَ اللَّايسِنِي، لَكِنْ عَيْنِيهِ الأَرْجَوَانِيَتَيْنِ ظَلَّتَا فَاتِرَتَيْنِ.

- «هل تلعبُ السَّايَافَاسَ، يا سَيِّدِي؟» سَأَلَتْ آريان «وَالِدِي كَانَ يُعَلِّمُنِي. لَكِنْ يَجِبُ أَنْ أُعْتَرِفَ أَنَّي لَسْتُ مَاهِرَةً جَدًّا، لَكِنِّي أَعْرِفُ أَنَّ التَّيِّينَ أَقْوَى مِنَ الْفِيلِ».

- «تَأَسَّسَتِ الْجَمَاعَةُ الذَّهَبِيَّةُ عَلَى يَدِ تَيْنِ».

- «الفلادُ الأليم كانَ نصفَ تَيْنين، ونغل. أنا لستُ مايستر، لكنني أعرفُ بعضَ التاريخ. وأنتم لا تزالون مُرتزقة».

- «إذا كان هذا يسعدك أيتها الأميرة». قالَ ذلكَ بِكياسَةٍ حريية. «نحنُ نفضِّلُ أن نُطلقَ على أنفسنا الأخوية الحرة مِن المنفى».

- «كما تُريد. الأخوية الحرة إذا، إنَّ شركتكم تتفوقُ على البقية، أنا أُنحُكم ذلك. ومع هذا، فقد هُزمتُ الجماعة الذهبية في كلِّ مرَّةٍ عبرتَ فيها إلى (وستروس). لقد خسرُوا عندما قادَهُم الفلادُ الأليم، وفشلوا مَعَ مُدعيي آل بلاكفاير، وتعثَّروا عندما قادَهُم ميليس المُتوحش». يَدُّو أن هذا يُسلِّيه.

- «على الأقل نحنُ مُثابرون، يجبُ أن تعترِفي. وبعض هذه الهزائم كانت قريية من الفوز».

- «والبعض الآخر لم يكن. وأولئك الذين يُموتون وهم قرييون من الفوز ليسوا أقلَّ موتًا مِن أولئك الذين يُموتون في الهزائم المذخورة. إنَّ والدي الأمير دوران رجلٌ حكيم، ولا يخوضُ سوى الحروب التي يُمكنهُ الفوز بها. إذا انقلبت الحربُ ضدَّ تَيْنينك، فلا شكَّ في أنَّ الجماعة الذهبية ستَهربُ مرَّةً أخرى عبر البحر الضيق، كما فَعَلتُ مِن قبل. كما فعل اللورد كوننجتون بنفسه، بعدَ أن هزمهُ روبرت في معركة الأجراس. (دورن) ليس لديها مثل هذا الملجأ. فلماذا نُغيرُ سُيوفنا ورماحنا لِقُضيتك الغير مؤكدة؟».

- «إنَّ الأمير إجون مِن دَمِك أيتها الأميرة، إنَّ الأمير ريجار تارجارين واليا الدورية، أُختُ والدك».

- «دِنيرس تارجارين مِن دمائنا أيضًا. ابنة الملكِ 'يرس، وأختُ ريجار. ولديها تانين، أو هكذا تجعلنا الحكايات تُصدق». النار والدم. «أين هي؟».

قال لايسونو مار: «على بُعد نصف العالم على (خليج النحاسين)، وبالنسبة لهذه التناين المزعومة، فأنا لم أُرهم. في السايقاس، هذا صحيح، التين أقوى من الفيل. أما في ساحة المعركة، فأعطني أفيالاً يمكنني لمسها ورؤيتها وإرسالها ضد أعدائي، وليس تناينَ مصنوعة من كلمات ورغبات».

سقطت الأميرة في صمت عميق. وفي تلك الليلة أرسلت عُداها الرابع إلى والدها.

وأخيراً خرجت (وكر الجرافن) من بحر الضباب، في يوم رمادي ورطب حيث كان المطر يتساقط خفيفاً وبارد. رفع لايسونو مار يده، وتردد صدى بوق من بين الصخور، وانفتحت أبواب القلعة أمامهم. ورأت الأميرة أن العلم المليء بالمطر المعلق فوق البوابة كان أبيضاً وأحمر، ألوان منزل آل كونجتون، لكن الرايات الذهبية للشركة كانت واضحة أيضاً. ركبوا في صفين مزدوجين عبر الأخدود المعروف باسم 'حلق الجرفين'، مع هدير مياه 'خليج السفن الغارقة' على الصخور إلى كلا الجانبين.

في داخل القلعة المتناغمة، اجتمع دسته من ضباط الجماعة الذهبية للترحيب بالأميرة الدورية. ركعوا أمامها واحداً تلو الآخر وضغطوا بشفاههم على ظهر يدها، بينما كان لايسونو مار يُعرفها بكل واحد منهم. شردت معظم الأسماء من رأسها بمجرد أن سمعتها.

وكان من بين هؤلاء رجل رئيس كبير في السن حليق الوجه ومتغصناً ونحيلًا، وكان شعره الطويل مشدوداً ومعتوداً إلى الوراء. شمرت آريان أن هذا الشخص ليس مقاتلاً. أكد اللايسي حُكمها عندما قدم الرجل به هالدون النصف ماستر.

قال هالدون، عندما انتهت التقديمات أخيراً: «لدينا غرف جاهزة لك ولرفاقك، يا أميرة أنا على ثقة من أنهم سيلائمُكَ. أعلم أنك تسعين عن اللورد كونجتون، وهو يرغب في الكلام معك أيضاً، وبشكل عاجل. في الغد ستكون هناك سفينة تأخذك إليه إذا كان ذلك مناسباً لك».

- «إلى أين؟» سألت آريان.

- «ألم يخبرك أحد؟» هالدون النصف مايستر فضّلها بابتسامة رفيعة وقاسية كالخنجر. «إنّ (ستورمز إند) لنا. اليدُ ينتظرُ هناك».

تقدّم ديمون ساند بجانبها. «يمكنُ أن يكونَ خليج السفن الغارقة محفوفًا بالمخاطر حتّى في يوم صيفيٍّ معتدلٍ. والطريقة الأكثر أمانًا للوصول إلى (ستورمز إند) هي البرّ».

- «إنّ هذه الأمطار قد حوّلت الطُرقات إلى وحل، ستستغرق الرحلة يومين للوصول إلى هناك، ربما ثلاثة». قال هالدون النصف مايستر. «أما السفينة فسُتوصلُ الأميرة في نصف يوم أو أقل، هناك جيشٌ يرحف على (ستورمز إند) من (كينجز لاندنج)، من الأفضل أن تَكُونِي بِأَمَانٍ داخل الأسوار قبل المعركة».

تساءلت آريان: حقًا؟ «معركة؟ أم حصار؟» إنّها لا تنوي السّماح لِنَفْسِها بِأَنْ تكونَ مُحَاصِرَةً في داخل (ستورمز إند).

قال هالدون بصرامة: «معركة، إنّ الأمير إجون يَنوِي تَحْطِيطُ أعدائه في ساحة المعركة».

تبادلت آريان نظرةً مع ديمون ساند. «هل يُمكنك أن تدلّنا على عُرفنا؟ أود أن أنعش نفسي وأرتدي ملابس جافة».

انحنى هالدون، قائلاً: «في الحال».

تمّ إسكان رفاقها في البرج الشرقي، حيثُ تطلُّ النوافذ الرُّمَجيّة على خليج السفن الغارقة. قال السير ديمون بمجرد أن أصبحوا خلف أبوابٍ مُغلقة: «إنّ أخوك ليس في (ستورمز إند)، نحن نعلمُ ذلك الآن، إذا كان لدى دنيرس تارجارين تنانين، فهُم على بعد نصف عالمٍ من هنا، وليسوا بِمَنْفَعَةٍ لـ (دورن). ولا يوجدُ هناك

شيءٌ لنا في (ستورمز إند)، يأتيها الأميرة. إذا كان الأميرُ دوران يُريد إرسالكِ إلى منتصف معركة، لكان قد أرسلَ معكِ ثلاثمئة فارس، وليس ثلاثة».

لا تكن متأكدًا من ذلك، سير. لقد أرسلَ أخي إلى (خليج النحاسين) مع خمسة فرسانٍ ومايستر. «أنا بحاجةٌ للتحدّث مع كونجتون». أزالَتْ آريان تشبيكة الشمس والرمح الذي أغلقَ معطفها، وتركت الثوبَ المبللَ بالمطر يتزلّق من على كتفها ليسقطَ على الأرض. «وأريدُ أن أرى الأميرَ التّين هذا. إذا كانَ حقًا ابنَ إليا...».

- «بغضِ النّظر عن هويته، إذا كانَ كونجتون سيتحدّى مايس تايرل في معركة مفتوحة، فقد يكون أسيرًا قريبًا، أو جثّة».

- «تايرل ليس رجلًا تخشاه. إنّ عمي أوبرين...».

- «ميّت، أيّها الأميرة. وعشرة آلاف رجل تساوي القوّة الكاملة للجماعة الذهبية».

- «اللورد كونجتون على درايةٍ من قوته الخاصّة بالتأكد. فإذا كان يتّوي المخاطرة بالمعركة، فإنّه يؤمنُ بأنّه قادرٌ على الفوز بها».

- «وكم عددُ الرّجال الذين لَقوا حتفهم في معارك اعتقدوا أنّ بإمكانهم الانتصار فيها؟». سألتها السير ديمون، وتابع: «أرفضهم يا أميرة. أنا لا أثقُ في هؤلاء المرتزقة. لا تذهبي إلى (ستورمز إند)».

ما الذي يجعلني أعتقدُ أنّهم سيُسمحون لي بهذا الخيار؟ كانَ لديها شعورٌ غير مريح بأنّ هالدون النصف مايستر ولايسونو ماركانا سيضعانها على متنِ تلك السفينة في الصباح سواء أرادت ذلك أم لا. من الأفضلِ عدمُ إختيارهم. قالت: «سير ديمون، لقد كنتُ مُرافقًا لعمي أوبرين من قبل، إذا كنتَ معه الآن، فهل ستُنصحه بالرفض أيضًا؟». لم تنتظره حتّى يُرد. وتابع: «أعرِف الإجابة. وإذا كنتَ على وشك تذكيري بأنّي

لستُ الأفغوان الأحمر، فأنا أعلمُ ذلكَ أيضًا. لكنَّ الأميرَ أوبرين مات، والأميرَ دورانَ كبيرَ ومريض، وأنا هي وريثةُ (دورن)».

- «وهذا هو سببُ عديمِ تعريضِ نفسك للخطر». نَزَلَ ديمون ساند على ركةٍ واحدة. «أرسليني أنا إلى (ستورمز إند) بدلًا منك. ثمَّ إذا ساءتْ خُطَطُ الجرافن وأستعاد مايس تايرل القلعةَ مرةً أُخرى، فسأكون مجرَّد فارسٍ آخر لا يملكُ أرضًا وأقسمُ بسيفه لهذا المدَّعي على أملِ الحصولِ على المكاسبِ والأُمجاد».

بينما إذا تمَّ أخذي أنا، فإنَّ العرشَ الحديدي سيأخذُ ذلكَ كدليلٍ على أنَّ (دورن) تآمرتُ مع هؤلاءِ المرتزقة، وقَدَّمتُ المساعدةَ لِغزوهم. «إنه لأمرٌ شجاعٌ بالنسبةِ لك أن تسعى لِتحميني، سير. أشكركَ على ذلك». أمسكتُ بيديهِ وجذبتُهُ ليقفَ على قدميه. «لكن والدي عَهدَ إليَّ بهذه المهمة، وليسَ أنت. بحلولِ الغد، سأُبحرُ لأواجه التَّينين في عرينه».

مرسي

استيقظت وهي تلهث. لا تدري من هي ولا أين هي.
رائحة الدماء كانت تملأ انفها... او هل كان ذلك كابوسها المتكرر؟ حلمت بالذئاب مجدداً، تجري وسط غابات الصنوبر المظلمة، من ورائها جحيم قطيعها الضخم، مجدين وراء رائحة صيد.
ضوء خافت ملئ الغرفة، رمادي وقاتم. اعتدلت في الفراش وهي ترتعش، ومررت يدها خلال فروة رأسها. اصطدمت راحتها ببقايا خشفة كالقش. احتاج ان احلق قبل ان يرى إيزمبارو.
مرسي، انا مرسي. والليلة سوف يتم اغتصابي وقتلي. اسمها الحقيقي مرسيدين ولكن مرسي هو الاسم الذي يناديها به الجميع.
خلفا لما يحدث في احلامها. أخذت نفساً لتهدي به العواء داخل قلبها. حاولت ان تتذكر المزيد من الحلم، لكن معظمه كان قد ذهب بالفعل. ومع ذلك تتذكر وجود دماء، قمرًا مكتملاً في السماء، وشجرة تراقبها وهي تجري.

كانت قد تركت مصاريع النافذة، لربما توقظها شمس الصباح، لكن لم تكن هناك شمس خارج نافذة غرفة مرسي الصغيرة. فقط جدار من الضباب الرمادي الكثيف.

البرد كان قارصًا.. والشيء الجيد انها اذا كانت قد نامت اليوم بأكمله فسيكون ذلك كما لو أن مرسي قد غفت اثناء اغتصابها.

غطائها كان ملتفا حولها كالشعبان، ازاحتها والقتته على الارض الخشبية الجرداء، ومشت عارية باتجاه النافذة. (براقوس) ضائعة في الضباب.

كان بإمكانها رؤية المياه الخضراء للقناة الصغيرة بالاسفل، الشارع المرصوف بالأحجار حول المبنى، وقوسا جسر مغطان بالطحالب، لكن نهاية الجسر البعيدة اختفت تماما وراء رمادية الضباب. والمباني عبر القناة لم يظهر منها سوى بضعة أضواء مبهمه.

سمعت صوت رذاذ ناعم بينما ظهر فجأة قارب افعواني اسفل قوس الجسر.

- «كم الساعة؟». نادى مرسي على الرجل الواقف على ذيل القارب المرفوع، بينما يدفعه للامام بمجدافه. نظر الرجل للأعلى بحثا عن مصدر الصوت، «الرابعة، حسب زئير العملاق». صدى كلماته تكرر بين دوامات المياه الخضراء وجدارن المباني المخفية.

لم تتأخر... ليس بعد. لكن عليها ألا تتلصق. مرسي كانت روحًا مرحة وعاملة مجتهدة، لكنها نادرًا ما التزمت بالوقت.

هذا لن يجدي نفعًا الليلة، منتظر ان يصل مبعوث (وستروس) الى مسرح (البوابة) هذا المساء. إيزمبارو لن يكون في مزاج رائع لسماع أيّ اعدار، حتى لو قامت بخدمتهم بابتسامة عذبة.

كانت قد ملئت الحوض من القناة قبل ان تذهب للنوم اللية الماضية. فهي تفضل المياه المالحة على المياه الخضراء الراكدة الموجودة في الصهرج بالساحة الخلفية.

غمست خرقة خشنة في المياه واعتسلت من الراس حتى القدم، وقفت على قدم واحدة بينما تدعك باطن قدمها الخشن. جاءت بعدها بموسى حلاقتها. الراس الصلعاء تساعد الشعر المستعار ليستقر بشكل افضل، كما يدعي إيزمبارو.

حلفت ثم ارتدت ملابسها الضئيلة، ودست راسها في ثوب من الصوف البني الخشن.

واحد من جواربها بحاجة الى ترقيع، لاحظت ذلك بينما تسحبه لاعلى. سوف تطلب المساعدة من الحائكة، حياكتها بشعة لدرجة ان مسؤولية خزانة الأزياء عادة ما تشفق عليها. يمكنني ايضا ان استعير زوجا من خزانة الأزياء. رغم ما في ذلك من مخاطرة. إيزمبارو يكره ان يرتدي احد الممثلين ازياءه في الطرقات. باستثناء (وينداين)، اعطاء قضيب ايزمبارو قليلا من الرضاعة وتصبح الفتاة قادرة على ارتداء اي زي تريده.

مرسي لم تكن حمقاء ازاء ما يحدث. سبق وأن حذرتها داينا قائلة: «الفتيات اللواتي يبدأن بالانحدار الى ذلك الطريق ينتهي بهن الحال في مسرح (السفينة)، حيث يعرف كل رجل في القاعة ان بإمكانه الحصول على اي شيء جميل يشتهي على المسرح اذا كانت محفظته ممتلئة بما فيه الكفاية».

حذاءها كان عبارة عن كتلة من الجلد البني القديم. ملطخ بالملح ومتشقق من كثرة الاستخدام. حزامها كان حبل من التيل المصبوغ بالأزرق. عقدته حول خصرها وعلقت سكيننا على وركها الايمن وكيس نقود على وركها الايسر.

في النهاية القت بعبائها حول كتفها. كانت عباءة ممثلين حقيقية، من الصوف الارجواني مخططة بالحرير الاحمر، مع قلنسوة للحماية من الامطار، وثلاثة جيوب سرية ايضا.

أخفت بعض العملات في أحدهم، مفتاح حديد في جيب آخر، وشفرة حادة في الآخر. شفرة حقيقية وليست سكينه فأكهة كتلك الموجودة على وركها. لكنها لا تنتمي لمرسي ليس كباقي أغراضها الثمينة، سكينه الفأكهة كانت تنتمي الى مرسي لقد وجدت لتناول الفأكهة والابتسام والمزاح، لتعمل باجتهاد وتفعل ما يطلب منها.

- «مرسي، مرسي، مرسي». دندنت بينما تهبط السلم الخشبي الى الشارع، الدرازين كان منفصلاً والدرجات شديدة الانحدار وكانت هناك خمسة وثبات. ولكن هذا ما جعلها تحصل على الغرفة بثمان بخس، هذا وابتسامة مرسي.

ربما تكون صلعاء ونخيلة، لكن مرسي لديها ابتسامة حلوة، وكياسة واضحة. حتى إيزمبارو وافق على انها لطيفة.

لم تكن بعيدة عن مسرح (البوابة) حيث تحلق الغربان لكن لفتاة تمتلك قدمين عوضاً عن الاجنحة، كان الطريق يصبح اطول.

(برافوس) كانت مدينة ملتوية، الطرق كانت ملتوية، والأزقة أكثر التواء، والقنوات هي الأكثر التواء بين الكل. كانت تفضل ان تسلك الطريق الاطول في معظم الايام، نزولا بطريق (راجمان)، ومرورا بالميناء الخارجي، حيث يكون البحر اسفلها والسماء فوقها. مع اطلالة واضحة عبر البحيرة العظيمة الى القلعة البحرية، ومنحدرات جزيرة (ثرس سيلاجورو) الصنوبرية.

يصيح بها البحارة اثناء مرورها بالارصفة. يدعونها من على اسطح سفن صيد الحيتان (الايينزية) المقطرة والكوجات (الوستروسيّة) عظيمة البدن. في العادة لا تستطيع مرسي فهم كلماتهم، ولكنها كانت تعرف ما

يقولونه. بعض الاحيان كانت تلتفت مبتسمة وتخبرهم ان بامكانهم العثور عليها عند مسرح (البوابة) لو كان لديهم نقودا.

يأخذها الطريق الطويل ايضا عبر جسر العيون بوجوهه الحجرية المنحوتة، على امتداد الجسر من اعلى يمكنها النظر عبر اقواس الجسر لترى كل المدينة. القباب النحاسية الخضراء لقصر الحقيقة، الصواري تبرز مثل الغابة من الميناء الارجواني، ابراج العظماء الطويلة، الصاعقة الذهبية تدور حول برجها اعلى قصر امير البحر، وحتى أكتاف العملاق البرونزية خارج المياه الخضراء القائمة.

لكن هذا فقط يحدث عندما تكون الشمس ساطعة فوق (براقوس)، اذا كان الضباب كثيفا فلا يوجد شيء لتراه الا الرمادي. لذا اختارت مرسي اليوم ان تسلك الطريق الاقصر لتوفر بعض اللبسات الاضافية لحذاءها المتشقق المسكين.

بدا وكأن الضباب ينفث امامها ثم يغلق ثانية بعد مرورها، ابحار الرصف كانت مبللة وزلقة تحت قدميها. سمعت قطة تموء بجزن. (براقوس) مدينة مناسبة للقطط، وهم يتسكعون في كل مكان خاصة اثناء الليل. في الضباب كل القطط رمادية، فكرت مرسي. في الضباب كل الرجال قتلة.

لم تكن قد رأت ضبابا كثيفا بهذا الشكل من قبل، في القنوات الأوسع سيسير المجدفين قواربهم الافعوانية واحدا تلو الآخر، عاجزين رؤية أي شيء أكثر من الاضواء الخافتة القادمة من المباني على كلا الجانبين.

مرت مرسي برجلاً عجوزاً في الجهة المقابلة يحمل فانوساً وحسدته على ضوءه. الطريق كان شديد العتمة لدرجة انها كانت ترى اين تضع خطواتها بشق الانفس. في احياء المدينة الوضيعة، كانت المنازل، المتاجر، والمستودعات مزدحمة معاً، يميل احدهما على الآخر كالأحبة الثملين. آدوارهم العليا متقاربة جداً لدرجة انه يمكنك ان تخطو من شرفة لاخرى. الأزقة اسفلهم تحولت لأنفاق مظلمة حيث يغدو لكل خطوة قدم صدى.

القنوات الصغيرة كانت اشد خطورة، حيث هناك العديد من المنازل التي اصطفت على جانبيها ولديها مراحض بارزة فوق المياه. إيزمبارو يحب القاء خطاب أمير البحر من (مأساة ابنة التاجر) حول كيف هي خطيرة. «هنا يقف العملاق الاخير فاتحاً ساقيه على أكتاف اخوته الحجرية». لكن مرسى تفضل المشهد الذي تبرز فيه التاجر السمين على رأس أمير البحر اثناء عبوره من تحته في زورقه الذهبي والأرجواني. يقال انه فقط في (برافوس) يمكن حدوث شيء كهذا. فقط في (برافوس)، أمير البحر او البحار أيا منهما سيصرخ مع ضحكة لرؤية ذلك.

يقع مسرح (البوابة) ملاصقاً لطرف المدينة الغارقة. بين الميناء الخارجي والميناء الأرجواني. كان مستودع قديم قد احترق في ذلك المكان، والأرض كانت تغرق رويداً كل عام، لذلك اصبحت الارض رخيصة. شيد إيزمبارو دار مسرحه الشبيه بالكهف على اساسات المستودع الحجرية المغمورة بالمياه. «القبة والفانوس الازرق ربما يناسبون الضواحي الأنيقة». أخبر ممثليه «لكن هنا بين المرافق فلن نفتقر ابداً للبحارة والعاهرات ليمثلوا القاعة. مسرح (السفينة) قريب ومازال يجذب الحشود المليحة للرصيف حيث رست منذ عشرون عاماً والبوابة سوف تزدهر أيضاً».

اثبت الوقت أنه على حق، ما إن استقر المبنى حتى مالت خشبة المسرح، أزيائهم عرضة للتعفن، وثمانين الماء تعيش في القبو المغمور بالمياه، لكن ايا من ذلك لم يسبب قلقاً للممثلين طالما كانت القاعة ممتلئة.

الجسر الأخير كان مصنوعاً من الحبال والالواح الخشبية المرصوفة، ويبدو انه قد تلاشى في العدم، ولكن ذلك كان فقط الضباب. أسرع مرسى عبره. الضباب كان ينفث امها كستارة رمادية محترقة كاشفاً عن (البوابة).

أضواء صفراء فاقعة تسربت من الأبواب، باستطاعة مرسى سماع اصواتا متسللة معها. بجوار المدخل، قام براسكو الكبير برسم عنوان العرض الأخير وكتب اليد الدموي في مكانها بحروف حمراء كبيرة. رسم يدًا دموية أسفل الكلمات لهؤلاء الذين لا يمكنهم القراءة. توقفت مرسى لتلقي نظرة، «هذه يدا لطيفة». أخبرته.

- «الابهام معوج». مسه برفق بواسطة فرشاته. «ملك الممثلين سأل عليك».

- «كانت مظلمة، لقد نمت ونمت». في بداية إطلاق إيزمبارو لقب ملك الممثلين على نفسه، كانت الفرقة مستمتعة بنخب، مستلذين غضب منافسيهم أصحاب القبة والضوء الأزرق. لكن إيزمبارو بدأ مؤخرًا بأخذ لقبه على محمل الجد.

قال مارو مدورًا عينيه: «يؤدي فقط أدوار الملوك الآن، اذا لم يكن بالعرض ملكًا، فقريبًا لن يظهر بها مطلقًا».

اليد الدموي تقدم مكان، البدين والصبي. إيزمبارو سيؤدي الملك البدين. ليس بالدور الكبير، ولكن لديه خطبة جيدة بينما يحتضر، وقبلها معركة مثيرة مع خنزير شيطاني. فاريو فوريل قام بتأليفها، وهو صاحب الريشة الأكثر دموية في كل (برافوس).

عثرت مرسى على الفرقة مجتمعين خلف خشبة المسرح. اندست بين دانيا والحائكة في الخلف، آملة الا يتم ملاحظة تأخرها. كان إيزمبارو يخبر الجميع انه يتوقع ان (البوابة) ستكون مكتظة عن اخرها هذا المساء، على الرغم من الضباب. أخبر فرقته: «ملك (وستروس) ارسل مبعوثه الخاص ليبيع ملك الممثلين الليلة، نحن لن نخيب ظن رفيقنا الملك».

- «نحن؟» تسائلت الحائكة التي قامت بصنع جميع الأزياء التي يرتديها الممثلين «هل هناك أكثر من واحد منه الآن؟».

- «هو سمين بما يكفي ليحسب كاثنين». همس بوبونو. كل فرق الممثلين لديها قزم، وبوبونو كان قزمهم. عندما لاحظ مرسي، غمز لها «أوه، ها هي، هل الفتاة الصغيرة مستعدة لاغتصابها؟». وطقطق بشفتيه. ضربته الحائكة على رأسه قائلة: «ابقى هادئًا».

تجاهل ملك الممثلين الضجة البسيطة، كان مازال يتحدث، يخبر الممثلين إلى أي درجة يجب ان يكونوا متآلقين. بجانب مبعوث (وستروس)، حملة المفاتيح سيكونوا بين الحاضرين الليلة، والمحظيات المشهورات أيضًا. لا يريد ان يغادروا بانطباع سلبي حول (البوابة). «سوف اصيب بالمرض اي رجل يتسبب في فشلي». وعدمهم. كان ذلك تهديدا اقتبسه من الخطبة التي القاها الأمير جارين عشية المعركة في (غضب سادة التنانين) أول مسرحية ألفها فارو فوريل.

بحلول الوقت الذي توقف فيه إيزمبارو أخيرًا عن الكلام، تبقى أقل من ساعة على بداية العرض. الممثلين كلهم كانوا محتاجين وقلقين اثناء التفافهم. وضجت (البوابة) بالصياح باسم مرسي. ناشدتها صديقتها داينا: «مرسي، الليدي ستورك داست على حشوة ثوبها مجددًا، تعالي وساعدني لحياكتها». ناداها (الغريب): «مرسي، أحضري الغراء اللعين، لقد انحل قرني».

هدر إيزمبارو العظيم بنفسه قائلاً: «مرسي، ماذا فعلتي بتاجي ايتها الفتاة، لا استطيع ان اخطو داخلا بدون تاج، كيف لهم ان يعرفوا اني ملك؟».

صرخ القزم بوبونو بلا انقطاع: «مرسي، مرسي، هناك شيء خاطئ في زينتي، قضبي يظل يثب خارجًا». جلبت الغراء اللزج واعادت تثبيت قرن (الغريب) الأيسر على مقدمة جبهته. وعثرت على تاج إيزمبارو في المكان المخصص له حيث اعتاد ان يتركه دائماً، وساعدته على تثبيته اعلى شعره المستعار. سارعت بعدها

لاحضار ابرة وخيطا حتى تتمكن الحائكة من خياطة حشوة الدانتيل مجدداً مع قماش العباءة الذهبية التي سترتديها الملكة في مشهد الزفاف.

وبالفعل كان قضيب بوبونو قد وثب خارجا، لقد صنع ليثب خارجا من اجل مشهد الاغتصاب. يا له من شيء بشع، هذا ما جال بخاطر مرسي بينما ركعت امام القزم لتثبيته. القضيب كان بطول قدمًا وأسمك من ذراعها، كبيرًا بما يكفي ليراه من في الشرفات العالية. الصباغ قام بعمل رديء مع الجلد، ومع ذلك، كان الشيء مبرقشا بالوردي والايض، مع راس بصلية الشكل بلون البرقوق. دفعته مرسي للخلف الى داخل بنطال بوبونو واعادت رفع بنطاله. تغنى القزم بها بينما تحكم رباطه: «مرسي مرسي، مرسي، تعالي إلى حجرتي الليلة واحعليني رجلًا».

- «سأجعلك مخصيًا اذا ظللت تفك رباطك هكذا، ساشوه ما بين ساقيك».

أصر بوبونو قائلاً: «لقد كتب لنا ان نكون معا يا مرسي، انظري نحن تمامًا بنفس الطول».

- «فقط عندما أكون على ركي. هل تتذكر جملتك الأولى؟». كان قد مر أسبوعان فقط منذ ان تخبط القزم على خشبة المسرح وسط أكوابه وافتتح (مأساة الحاكم) بخطبة متدمرة من (شهوة امرأة التاجر). سيسلخه إيزمارو حيًا اذا كرر هذا الخطأ الفادح مجدداً، ولن يهتم حينها بمدى صعوبة العثور على قزم جيّد.

- «ماذا سنعرض اليوم يا مرسي؟». سألها بوبونو ببراءة.

انه يضايقتي، فكرت مرسي. هو ليس ثملًا هذه الليلة، فهو يعرف العرض تمام المعرفة. «سنعرض مسرحية فاريو الجديدة (اليد الدموي)، على شرف مبعوث (الممالك السبع)».

«لقد تذكرت الان». خفض بوبونو صوته بنخبث «لقد غشني الاله ذو السبع اوجه، أي النبيل صنع من الذهب النقي، وبالذهب صنع أشقائي، صبيًا وفتاة، لكني شكلت من أشياء أشد ظلمة، من العظام والدماء

والطين، ومشوه الى تلك الهيئة البشعة التي ترونها أمامكم». مع هذه الجملة، أمسك صدرها باحثا عن حلقة ثديها «لا تمتلكين اثناء، كيف سأغضب فتاة بلا اثناء؟».

أمسكت انفه بين ابهامها وسبابتها ولوته بقوة «وانت لن تمتلك انفا حتى ترفع يديك عني».

- «اوووووو». انتحب القزم وهو يعد يديه.

- «سينمو لي اثناء خلال عام او عامين». استطالت مرسى لتعلو الرجل الصغير، وأكملت: «ولكنك لن تنبت انف آخر. فكر في ذلك قبل أن تلمسني مرة اخرى».

فرك بوبونو انفه. «لا داعي لان تكوني خجولة لهذه الدرجة، سأغضبك قريباً جداً».

- «ليس قبل الفصل الثاني».

رد القزم متذمراً «أنا دائماً ما اعتصر اثناء وانداين بينما اغتصبها في (مأساة الحاكم) وهي تحب ذلك، والقاعة أيضاً تحبه. يجب عليك ارضاء القاعة».

تلك كانت احدى حكم إيزمبارو، كما يجب ان يطلق عليهم، يجب عليك ان ترضي القاعة. أجابت مرسى: «أراهن ان القاعة سترضى اذا مزقت قضيب قزم وضربته به على رأسه، هذا شيئاً لم يسبق لهم أن شاهدوه». دائماً اعطهم شيئاً لم يسبق لهم أن شاهدوه، تلك حكمة اخرى من حكم إيزمبارو وواحدة ليس من السهل على بوبونو أن يرد عليها. أعلنت مرسى: «هاك، تم الانتهاء منك، سنرى الآن اذا كان بإمكانك ابقاءه داخل سروالك لحين الحاجة اليه».

استدعاها إيزمبارو مرة اخرى. هذه المرة لا يستطيع العثور على الرمح الذي سيقا تل به الخنزير. عثرت له مرسى على الرمح، وساعدت براسكو الكبير على ارتداء بدلة الخنزير. قامت بفحص الخنجر المزيف فقط لتتأكد من أن أحد لم يقم باستبداله بشفرة حقيقية (إذ قد فعلها أحدهم ذات مرة في مسرح (القبة) ومات أحد

الممثلين). صبت مرسي لليدي ستورك مقداراً ضئيلاً من النبيذ الذي تحب تناوله قبل كل عرض. وأخيراً عندما توقفت جميع نداءات مرسي، مرسي، مرسي، اختلست لحظة لتلقي نظرة سريعة على القاعة.

كانت القاعة ممتلئة كما لم ترها من قبل، وكانوا يسلمون انفسهم بالفعل، يمزحون ويتزاحمون، يأكلون ويشربون. رأت بائعاً متجولاً يبيع قطع الجبن، يشطرها بترس بين اصابعه كلما وجد مشترى، امرأة تحمل حقيبة من التفاح المتغضن، قرب النبيذ تمرر من يد لأخرى، بعض الفتيات يعن القبلات، واحد من البحارة يلعب أنايب البحر.

الرجل ضئيل الحجم ذو الاعين الحزينة المدعو كويل أتى أيضاً، ليرى ما يستطيع سرقة لعروضه الخاصة. كوزمو المشعوذ كان حاضراً أيضاً، تابطت بذراعه يانا العاهرة العوراء من (الميناء السعيد)، لكن مفترض ان مرسي لا تعرفهم، هم أيضاً لا يعرفون مرسي.

وسط الحشود استطاعت داينا التعرف على بعض رواد (البوابة) المنتظمين، وأشارت لها عليهم، ديلنو الصباغ بوجهه المتذمر ويديه المبقعة بالارجواني، جاليو صانع النقاق بمئزته الجلدية المزينة، تومارو الطويل مع فأره الأليف على كتفه. داينا حذرت قائلة: «الأفضل الا يسمح ل جاليو برؤية ذلك الفأر ، سمعت انها مصدر اللحم الوحيدة التي يضعها لهم في ثقافتهم». غطت مرسي فيها وضحكت.

الشرفات أيضاً كانت ممتلئة، المستوى الأول والثالث مخصص للتجار والقباطنة وغيرهم من علية القوم. يفضل البراقوسي شرفة المستوى الرابع الأعلى، حيث تكون المقاعد رخيصة. كان هناك افراط بالالوان المبهجة بالاعلى، بينما بالطوايق الادنى كانت الغلبة للالوان الداكنة. شرفة الطابق الثاني تم تقسيمها لمقصورات معزولة، حتى يستطيع العظماء التصرف براحة وخصوصية، منعزلين بأمان عن البذاءات بالاعلى والاسفل. لديهم الرؤية الافضل لخشبة المسرح، وخدم يجلبون لهم الطعام والنبيذ والوسائد وأي شيء يشتهونه.

كان نادرًا في (البوابة) أن تمتلئ مقصورات الشرفة الثانية بأكثر من النصف. حيث ان العظماء الذين يحبون عروض الممثلين الليلية يستمتعون أكثر بزيارة (القبة) أو (الفانوس الازرق) حيث تعتبر العروض أكثر اناقة وشاعرية. لكن على الرغم من ذلك فان الوضع كان مختلفا هذه الليلة. بلا شك كان ذلك بسبب المبعوث الوستروسي.

باحدى المقصورات، جلس ثلاثة من ابناء اسرة اوثاريس، يرافق كل واحد منهم واحدة من المحظيات المشهورات. جلس بريستين بمفرده في اخرى، الرجل كان طاعنًا في السن لدرجة تجعلك تتساءل كيف استطاع الوصول لمقعده. اشترك كل من تورون وبراينيليس في مقصورة بما انها شريكان في تحالف غير مريح. بمقصورة اخرى كان السياف الثالث مستضيفا لنصف دسته من اصدقائه.

- «لقد عدت خمسة من حملة المفاتيح». قالت داينا.

- «(بيسارو) شديد البدانة لذا يجب عليك ان تعديه مرتين»، ردت مرسى ضاحكة بشدة. إيزمبارو كان بدينًا، لكنه يبدو رشيقًا كإغصان الصفصاف مقارنة بـ بيسارو. حامل المفاتيح كان شديد الضخامة لدرجة انه احتاج مقعدًا خاصًا ثلاث اضعاف المقعد العادي.

قالت داينا: «أبناء ال (رييان) كلهم بدناء، ضخام تمامًا كسفنهم، كان عليك رؤية الأب، فهو يجعل هذا يبدو ضئيلًا. تم استدعاءه ذات مرة الى قاعة الحقيقة ليدي بصوته، لكن ما أن خطا على عبارته حتى غرقت». أمسكت مرسى من كوعها «انظري الى مقصورة أمير البحر».

أمير البحر لم يزر مطلقا (البوابة)، لكن إيزمبارو اطلق اسمه على احدى المقصورات على أية حال. الأكبر والأفخم في الدار. «لا بد ان هذا هو مبعوث (وستروس). هل سبق لكي ان رايتي ملابس كهذه على رجلًا عجوزًا؟ وانظري، لقد احضر (اللؤلؤة السوداء)».

المبعوث كان اصلعًا ونحيلًا، مع خصلات رمادية مضحكة للحية تنبت من ذقنه. معطفه كان من الخمل الاصفر وكذلك سرواله، سترته كانت زرقاء شديدة اللعان لدرجة كادت معها عينا مرسى ان تدمعان. على صدره كان هناك درعا مطرزا بخيوط صفراء، وفوق الدرع كان هناك ديكا ازرقا منتشيا، منتقى من احجار اللازورد الأزرق. ساعده احد حراسه للوصول الى مقعده، بينما وقف اخران خلفه في مؤخرة المقصورة.

المرأة بصحبته لم تكن تزيد على ثلث عمره. كانت شديدة الجمال لدرجة ان المصاييح بدت وكأنها قد ازداد توهجها عندما مرت. كانت ترتدي فستانا مقور الصدر من الحرير الاصفر الباهت، تالق مع بشرتها البنية الفاتحة، شعرها الاسود كان معقودا لاعلى في شبكة من نسيج الذهب، وقلادة من الكهرمان الاسود والهب تنسدل على نهديها الممتلئان. بينما يراقبان، انحنى مقتربة من المبعوث وهمست بشيء في اذنه جعله يضحك. قالت مرسى لـ داينا: «يجب ان يطلقوا عليها اللؤلؤة البنية، هي بنية أكثر منها سوداء».

أوضحت داينا: «(اللؤلؤة السوداء) الاولى كانت سوداء كقنينة حبر، كانت ملكة قراصنة، انجبتها ابن أمير البحر من احدى اميرات (جزر الصّيف)، أحد ملوك التنانين بـ (وستروس) اتخذها كعشيقة له».

قالت مرسى بأسى: «احب ان أرى تنينا، لماذا لدى المبعوث دجاجة على صدره؟»

صاحت داينا: «مرسى، ألا تعرفين اي شيء؟ انه رمزه. في ممالك الغرب جميع اللوردات لديهم رموزًا، البعض لديه زهورًا، البعض أسماكًا، البعض دبة ووعول، وغيرها من الاشياء. انظري، حراس المبعوث لديهم أسودًا».

كان ذلك صحيحًا، كان هناك أربعة حراس، رجال ضخام قساة المنظر في دروع حلقيه مع سيوف وستروسية طويلة موضوعة في اغمارها على اوراقهم، عبايتهم القرمزية حددت بجداول من الذهب، وشبكت كل عباءة الى الكتف بأسودا ذهبية عينها من العقيق الاحمر.

عندما حددت مرسى في الوجوه اسفل الخوذات الذهبية التي على شكل أسد، ارتجفت معدتها. لقد منحني الآلهة هدية. غرزت اصابعها في ذراع داينا، «هذا الحارس، الذي في المؤخرة خلف (اللؤلؤة السوداء)».

- «ماذا به؟ هل تعرفينه؟».

- «كلا» مرسى ولدت ونشأت في (براقوس)، كيف لها ان تعرف احداً من (وستروس)؟ عليها ان تفكر للحظة. «انه فقط... حسناً، انه جميل ويجب النظر اليه، ألا تظنين ذلك؟». كان جميلاً، ولكن بشكل فظ، كما ان عينيه قاسيتان.

استهجنها داينا، «انه كبير جداً. ليس مثل الباقيين، لكنه قد يكون في الثلاثين، ومن (وستروس)، انهم متوحشون بفضاعة. مرسى، الأفضل ان تبقي بعيداً عنه».

- «أبقى بعيداً؟». قهقهت مرسى. مرسى كانت من الفتيات المحبات للضحك. «كلا، يجب عليّ ان اقرب أكثر» ومنحت داينا غمزة، «اذا جاءت الحائكة للبحث عني، اخبرها اني ذهب لمراجعة جملي مرة اخرى». لديها فقط القليل من الجمل ومعظمها مجرد: «اوه، لا، لا، لا». و«لا تفعل، اوه لا تفعل، لا تلمسني». و«ارجوك يا سيدي، انا مازلت عذراء». لكن هذه هي المرة الاولى على الاطلاق التي يمنحها فيها إيزمبارو اي جمل، لذا فالمتوقع فقط ان مرسى المسكينة سترغب في قولهم بشكل صحيح.

كان مبعوث (الممالك السبع) قد اخذ اثنين من حراسه معه بداخل مقصورته، ليقفوا خلفه وخلف (اللؤلؤة السوداء) ولكن الاثنان الأخران وقفا خارج الباب للتأكد من عدم ازعاجه. كان يتحدثان بهدوء باللهجة المحلية لـ (وستروس) بينما تسلفت في صمت من خلفهم بالممر المظلم. تلك لغة لا تعرفها مرسى.

- «يا للجحائم السبع، هذا المكان رطب». سمعت حارسها يشتكي. «لقد تجمدت عظامي، اين اشجار البرتقال اللعينة؟ دائماً ما كنت اسمع ان هناك اشجار برتقال بالمدن الحرّة. ليمون ومالح، رمان، فلفل حار، ليالي دافئة وفتيات ببطون عارية. أين الفتيات عاريات البطن؟ انا اسألك؟».

- «اسفل في (ليس) و(مير) و(فولانتيس) القديمة» اجاب الحارس الآخر، كان أكبر منه سناً، ممتلئاً وأشيباً. «ذهبت مرة إلى (ليس) مع اللورد تايوين عندما كان يدا لـ إيرس، (براقوس) شمال (كينجز لاندنج) ايها الاحمق. ألا يمكنك قراءة الخريطة اللعينة؟».

- «كم المدة التي سنمكثها هنا في رأيك؟».

أجاب الرجل العجوز: «أطول مما تحب، اذا لم يعد بالذهب ستأخذ الملكة رأسه، الى جانب اني قد رأيت زوجته. هناك سلام في (كاسترلي روك) لا تستطيع النزول عليها خوفاً من ان تنحشر، هذا هو مقدار بداتها. من الذي سيرغب بالعودة الى هناك عندما ينعم بملكته السمراء؟».

ابتسم الحارس الوسيم. «ألا يفترض ان يشاركنا اياها بعده؟».

- «ماذا؟ هل انت مختل؟ هل تظن انه يلاحظ امثالنا؟ المخبث اللعين لنصف الوقت لا ينطق حتى اسمائنا بطريقة صحيحة. ربما كان الوضع سيختلف مع كليجاين».

- «الفارس ليس رجلاً لعروض الممثلين والعاهرات الانيقات. عندما يرغب الفارس بامرأة فانه يأخذ واحدة، لكنه احياناً يسمح لنا بأخذها بعده. لا مانع عندي من تذوق اللؤلؤة السوداء، اتعتقد ان ما بين ساقها وردي؟».

أرادت مرسى ان تسمع المزيد ولكن لم يكن هناك وقت، (اليد الدموي) على وشك البدء، وستبحث عنها الحائكة للمساعدة في الأزياء. ربما يكون إيزمارو ملك الممثلين، لكن الحائكة هي التي يخشاها الجميع. سيكون هناك وقتا كافيا لحارسها الجميل فيما بعد.

افتتحت اليد الدموي في ساحة مقبرة.

عندما ظهر القزم فجأة من خلف شاهد قبر خشبي، بدأ الجمهور بالصفير والقاء اللعنات. تبخر بوبونو حتى مقدمة المسرح ونظر لهم شزرا. «لقد غشني (الإله ذو السبع وجوه)، أبي النبيل صنع من الذهب النقي، وبالذهب صنع أشقائي، صبيا وفتاة، لكني شكلت من أشياء أشد ظلمة، من العظام والدماء والطين، ومشوه الى تلك الهيئة البشعة التي ترونها أمامكم».

عند تلك اللحظة ظهر مارو خلفه، نحيل ومخيف في رداء (الغريب) الأسود، وجهه كان أسودا ايضا، اسنانه حمراء وتلمع بالدماء، بينما نبتت قرونيه العاجيه عالية من جبهته. لم يكن بمقدور بوبونو ان يراه، لكن الشرفات العالية رأته، والان القاعة ايضا، هبط صمت مميت على (البوابة) بينما خطا مارو للأمام في صمت. وكذلك فعلت مرسى.

الأزياء كلها كانت معلقة والحائكة مشغولة بتضبيط داينا في ثوبها من أجل مشهد المحاكمة، لذلك فغياب مرسى لن يتم ملاحظته. بهدوء كالظل استدارت عائدة للخلف ثانية، حيث وقف الحارسان خارج مقصورة المبعوث. وقفت في الركن المظلم ساكنة كالحجر. أمكنها رؤية وجهه جيدا ودرسته بعناية لتتأكد. هل أنا صغيرة جدا عليه؟ تسألت. عادية جدا؟ نحيفة جدا؟ تمت الا يكون من صنف الرجال اللذين يفضلون الأنداء الضخمة على الفتاة. بوبونو كان محقا بخصوص صدرها. سيكون افضل لو سحبتة لغرفتي وأحصل عليه كاملا لنفسي. ولكن هل سيأتي معي؟

- «هل تظنه هو؟». تسائل الوسيم.

- «ماذا؟ هل اخذ (الآخرون) عقلك؟».

- «لم لا؟ انه قزم، اليس كذلك؟».

- «العفريت لم يكن القزم الوحيد في العالم».

- «ربما لا يكون، لكن انظر هنا، يتحدث الجميع عن مدى دهائه، أليس هذا صحيحًا؟ ربما ظن ان المكان الاخير الذي ستبحث فيه شقيقته عنه بين عرض للممثلين يسخر من نفسه، لذا فقد فعل ذلك ليضلل أنفها».

- «أوه، أنت مجنون».

- «حسنًا، ربما اتبعه بعد العرض واكتشف بنفسه». وضع الحارس يده على مقبض سيفه «اذا كنت محققًا سوف اصبح لوردًا، اما اذا كنت مخطئًا، حسنًا، سأضحي به، في النهاية هو مجرد قزم». واعطى ضحكة اشبه بالنباح.

على المسرح كان بوبونو يساوم مارو في رغبات (الغريب) الشريرة، كان لديه صوتا جهورا بالنسبة لرجل ضئيل الحجم، وجعله الآن يدوي اعلى عوارض السقف أخبر (الغريب): «أعطني الكأس، لكي اشرب بعمق، واذا كان مذاقه ذهبًا ودماء أسود سيكون ذلك افضل كثيرًا، اذا لم يكن بإمكانني ان اصبح البطل، اجعل مني وحشًا، ودعني اعلمهم الخوف بدلًا من الحب».

رددت مرسي الجملة الاخيرة مع القزم، كانت أفضل من جملها، ومناسبة كذلك. سيرغب بي واما لا، فكرت. لذا دعي اللعبة تبدأ. تلت صلاة صامته للاله متعدد الوجوه. وتسالت خارجة من ركنها المظلم واندفعت نحو

الحارسين. مرسى، مرسى، مرسى. «أيها السادة، هل تتحدثون البراقوسية؟ أوه، من فضلكم أخبروني انكم تتحدثونها».

- «ما الذي تقصده هذا الشيء؟ من تكوينين؟». تساءل الحارس الأكبر.

- «أحدى الممثلات». أجاب الوسيم، ورفع خصلات شعره الناعم من على جبينه وابتسم لها، «عفوا ايها الحلوة، نحن لا نتحدث لغتك العجيبة».

هم يعرفون فقط اللغة المحلية، فكرت مرسى. لم يكن لك جيداً. استسلمى او اكملى ما بدأتيه. لا يمكنها الاستسلام، فهي ترغب فيه بضراوة. كذبت بابتسامة مرسى الحلوة قائلة: «أنا اعرف لغتكم، القليل منها، اتم سادة (وستروس)، اخبرتنى صديقتى».

ضحك الرجل العجوز، «سادة؟ نعم، نحن كذلك».

خفضت مرسى عينيها لاسفل ونظرت الى قدميها بخجل شديد، وهمست: «إيزمبارو قال ان اريح السادة، اذا كان هناك اي شيء ترغبون به، أي شيء على الاطلاق».

تبادل الحارسان نظرة، ثم تقدم الوسيم ولمس ثديها، «أي شيء؟».

- «أنت مقرف». قال الرجل العجوز.

- «لماذا؟ اذا كان إيزمبارو هذا يريد ان يكون مضيافاً، فمن الوقاحة ان نرفض». قام بقرص حلمتها من خلال نسيج ثوبها، بنفس الطريقة التي فعلها القزم عندما كانت تثبت قضيبه، «الممثلات افضل شيء بعد العاهرات».

- «ربما، لكن هذه طفلة!».

«لست طفلة». كذبت مرسي، «لكني ما زالت عذراء».

قال الوسيم: «ليس لوقت طويل أنا اللورد رافورد أيتها الحلوة، وأعرف تمامًا ماذا أريد، ارفعي تلك التنورة وانخلي على ذلك الجدار».

قالت مرسي وهي تبعد يده: «ليس هنا، ليس في مكان العرض، قد أتأوه عاليًا، وعندها سيجن إيزمبارو».

- «أين إذن؟».

- «أعرف مكانًا».

كان الحارس العجوز متجهًا. «ماذا؟ هل تظن ان بإمكانك ان تفر خارجًا؟ ماذا لو جاء حضرته للبحث عنك؟».

- «لم سيفعل؟ لديه عرضا ليتابعه وقد حصل على عاهرتة الخاصة. لماذا لا احصل انا أيضًا على واحدة لي؟ هذا لن يستغرق وقتًا طويلًا».

كلا، فكرت. لن يحدث. جذبت مرسي من يده وقادته الى الخلف ونزلت الدرج، وخرجت به الى الليل الضبابي. «بإمكانك أن تصبح ممثلًا اذا اردت». اخبرته بينما يدفعها بقوة نحو حائط الدار.

أطلق الرجل شجرة. «أنا؟ لست انا يا فتاة. كل ذلك الكلام اللعين، لن اتذكر حتى نصفه».

أكدت مرسي له، قائلة: «صعب فقط في البداية، لكن بمرور الوقت يصبح اسهل. يمكنني تعليمك دورا لتلعبه، يمكنني ذلك».

قبض على معصمها. «أنا من اقوم بالتعليم، حان الوقت الآن لدرسك الأول». وشدها بقوة اليه وقبلها على شفتيها ودفع بلسانه الى داخل فمها. كان رطباً وزلقاً تماماً كسمكة انقليس. لعقته مرسي بلسانها ثم ابتعدت عنه لاهثة.

- «ليس هنا، قد يرانا أحد. غرفتي ليست بعيدة، لكن اسرع يجب ان اعود قبل الفصل الثاني والا سافوت اغتصابي».

ابتسم ابتسامة واسعة. «لا تخافي من ذلك ايتها الفتاة». وسمح لها ان تسحب يده ورائها. يدا في يد، انطلقا في الضباب، فوق الكباري، خلال الأزقة، وقفزا درجات السلم الخشبي الخمس المخلوعة. عندما اندفعا من باب غرفتها الصغيرة، كان الحارس قد بدأ يلهث.

أشعلت مرسي شمعة. ثم دارت حوله راقصة وهي تضحك، «اوه، انت متعب تماماً، لقد نسيت كم انت عجوز يا سيدي. هل ترغب في غفوة بسيطة؟ يمكنك فقط ان تتمدد وتغلق عينيك، وسأعود ثانية بعد ان ينتهي القمر من اغتصابي».

- «أنت لن تذهبي الى أي مكان» وضمها نحوه بخشونة. «اخلي قطع القماش تلك وساريك كيف أنا عجوزا ايتها الفتاة».

- «مرسي، اسمي مرسي، هل تستطيع ان تقوله؟».

- «مرسي اسمي راف».

- «أعرف» مدت يدها بين ساقيه واحست لاي مدى كان ذكره منتصباً خلال صوف بنطاله.

استحثها: «الاربطة، كوني فتاة لطيفة وحلي الاربطة». عوضاً عن ذلك، انزلق اصبعها الى أسفل على طول فخذه من الداخل.

أطلق شجرة. «اللعة، كوني حذرة هناك».

شهقت مرسي وتراجعت مبتعدة، وجهها كان مرتبكاً وخائفاً، «أنت تنزف».

- «ماذ...» نظر اسفل الى نفسه. «لترحمنا الآلهة. ماذا فعلتي بي ايتها القحبة الصغيرة». انتشرت البقع الحمراء عبر فخذه صابغة القماش الثقيل.

- «لا شيء». صرخت مرسي «انا لم... اوه، اوه، هناك الكثير من الدماء. اوقفها. اوقفها. انت تخيفني».

هز راسه، نظرة مرتبكة بدت على وجهه. عندما ضغط بيده على فخذه سالت الدماء من بين اصابعه، كانت تسيل لاسفل على قدميه وحتى حذائه. لا يبدو وسيماً جداً الآن، فكرت. انه فقط يبدو شاحباً وخائفاً.

كان يلهث. «منشفة، احضري لي منشفة، خرقة، اضغطي بها عليه. يا للآلهة، أشعر بالدوار». ساقه كانت مخضبة بالدماء اسفل فخذه. عندما حاول ان يضع ثقله عليها، التوت ركبته وسقط. «ساعديني» توسل اليها بينما يصطبغ بنطاله بالاحمر بين ساقيه. «(الأم) لديها رحمة يا فتاة. معالج... أسرع واعثري على معالج، اسرعي حالا».

- «هناك واحدٌ عند القناة التالية، ولكنه لن يأتي، يجب ان تذهب انت اليه، أيمكنك ان تمشي؟».

- «أمشي؟» اصابعه كانت تسيل بالدماء. «هل أنت عمياء؟ انا انزف كخنزير مذبوح. لا استطيع المشي».

- «حسناً، لا أدري كيف ستصل الى هناك إذن».

- «عليك ان تحمليني».

أترى؟ فكرت مرسي. أنت تحفظ دورك، وانا كذلك.

- «أتظن ذلك؟» سألت آريا بلطف.

راف المعسول نظر لاعلى بجدة، بينما انزلق النصل الرفيع الطويل من كمها. غرسته في حلقه اسفل ذقنه، لفته، وسحبته خارجًا بنعومة. اندفعت نافورة من الدماء الحمراء القانية، وفي عينيه انطفأ نورهما.

«قالار مورجولس». همست آريا لكن راف كان ميتًا ولم يسمع. اطلقت شجرة، كان علي ان اساعده لينزل الدرج قبل ان يقتله، الآن علي ان اجره كل ذلك الطريق إلى القناة، والقيه بها. ستتكفل الأسماك بالباقي.

مرسي، مرسي، مرسي، دندنت بحزن. فتاة حمقاء طائشة كانت، لكن طيبة القلب. سوف تفتقدها. وستفتقد داينا والحائكة والباقيين. حتى إيزمبارو وبوبونو ايضا. سيسبب ذلك مشاكل لامير البحر والمبعوث ذو الدجاجة على صدره، ليس لديها ادنى شك.

ستفكر في ذلك لاحقًا، لكن الآن لا يوجد وقت، الافضل ان آجري، مرسي ما زال لديها جملًا لتقولها. جملها الأولى والأخيرة. إيزمبارو سيقطع راسها الجميل الصغير والفارغ اذا ما تأخرت على اغتصابها.

إليني

كانت تقرأ لـ لوردها الصغير حكاية الفارس المَجْنَح عندما جاءت ميا ستون تطرق باب غرفة نومه، مُرتديةً حذاءً طويل الرقبة وملابس الزُكوب الجلدية وتفوح منها رائحة الإسطبلات الشديدة. كان لدى ميا قش في شعرها. ووجهٌ عابس. علمت إليني أن هذا الوجه العابس سببه قُرب ماكل ردفورت.

أبلغت ميا اللورد روبرت: «يا حضرة اللورد، شُهدت رايات الليدي واينوود على بُعد ساعةٍ على الطريق. ستكون هنا قريبًا، مع قريبك هاري. هل تُريد أن تُحييهم؟».

فكرت إليني: لماذا ذكرت هاري؟ الآن لن نستطيع اخراج العصفور الجميل من السرير أبدًا. صفع الصبي وسادةً. «أرسلهم بعيدًا. أنا لم أطلب وجودهم هنا أبدًا».

بدت ميا حائرةً، لم يكن هناك أحدٌ في (الوادي) أفضل منها في التعامل مع البغال، لكن اللوردات كانوا مسألةً أخرى. قالت بريّة: «لقد كانوا مدعّوين، إلى دورة المباريات أنا لا...».

أغلقت إليني كتابها. «شكرًا لك يا ميا. دعيني أتحدّث مع اللورد روبرت إذا سمحت».

ظهر شعورٌ بالراحة على وجه ميا، ورحلت من دون أن تنطق بكلمةٍ أخرى.

قال العُصفور الجميل عندما رحلت: «أنا أكره هاري هذا، إنه يُناديني بـ قريبي، لكنّه فقط ينتظر موتي حتّى يتمكن من أخذ (العُش). هو يظنُّ أنّي لا أعرف، لكنّي أعرف».

- «يجب ألا تُصدّق يا حضرة اللورد مثل هذا الهراء. أنا متأكّدةٌ من أن السير هارولد يُحبُّك كثيرًا». وإذا كانت الآلهة طيّبة، فسوف يُحبّني أنا أيضًا. شعرت إليني بشعورٍ غير مُريح بسبب التوتّر.

أصرَّ اللورد روبرت: «إنه لا يحبُّني. هو يُريد قلعة والدي، هذا كلُّ شيء، لذلك يتظاهر». سحب الصَّبِيُّ بطَّائِيَّةَ وغطَّى صدره كثير البثور. وتابع: «أنا لا أريدك أن تتزوَّجيه يا إليني. أنا سيِّد (العش)، وأنا أُمْنَعُ هذا». بدا الصَّبِيُّ أنه على وشك البكاء. «يجب أن تتزوَّجيني بدلاً منه. يُمكننا أن ننام في السَّرير ذاته كلَّ ليلة، ويُمكنك أن تقرَّأي لي القِصص».

لا يُمكن لأحد أن يتزوَّجني طالما أن زوجي القزم لا يزال يعيش في مكانٍ ما في هذا العالم. ادَّعى پيتر أن الملكة سرسي قد جمعت رأس اثني عشر قزم، لكن لم يكن أيُّهم رأس تيرون.

- «عصفوري الجميل، يجب ألا تقول مثل هذه الأشياء. أنت سيِّد (العش) وحامي (الوادي)، ويجب أن تتزوَّج من سيِّدة رفيعة النَّسب، وتُصبح أبا لابنٍ يجلس في (قاعة آل آرن العالية) بعد رحيلك».

مسح روبرت أنفه. وقال: «لكن أنا أريد_____»

وضعت إليني إصبعًا على شفتيه. «أعرف ما تُريد، ولكن هذا لا يُمكن أن يحصل. أنا لست زوجةً تصلحُ لك. أن ثَقَلَة المولد».

- «أنا لا أَكْثَرُ. أَحْبَبُّكَ أَكْثَرُ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ».

يا لك من أحمقٍ صغير. «اللوردات حملة الرَّاية سيكثرثون. يدعو البعض منهم والدي بأنه مغرورٌ وطموح. إذا كنت ستزوَّجني، سيقولون أنه أجبرك على فعل ذلك، وأنها لم تكن رغبتك. قد يحملُ اللوردات المعارضون السِّلَاح ضِدَّه مرَّةً أُخرى، وهو وأنا كِلانا سنموت».

- «لن أَسْمَحَ لَهُمْ بِإِذْنِكَ! إذا حاولوا سوف أجعلهم يَطِيرُونَ» بدأت يده ترتجف.

أمسكت إليني يده. «ها أنت ذا يا عصفوري الجميل، ابقِ ثابتًا الآن». عندما مرَّت الرَّجفة، قالت: «يجب أن تحظى بزوجةٍ لائقة، ابنةً شرعيَّةً عذراء ذات أصلٍ نبيل».

- «لا. أنا أريد أن أتزوجك، يا إليني».

ذات مرة أرادت السيّدة والدتك هذا الشيء بشدّة، لكنّي كنتُ ابنةً شرعيّةً حينها ونبيلة. «يا ل لطف سيّدي لقوله هذا». ملّست إليني شعره. لم تسمح لليدي لايسا للخدم بلمسه قطّ، وبعد موتها عانى روبرت من نوبات رعب رهيبه كلّما اقترب أحدًا منه ويده نصل. لذا سمحوا له بأن يُطيله حتّى ينفرد حول كتفيه المنحنيين وإلى نصف صدره الأبيض الواهن. إذا كانت الآلهة رحمة وجعلته يعيش بما يكفي ل الزواج، فستعجب زوجته بشعره بالتأكيد. سيحبّه الكثيرون. «سيكون أيّ طفلٍ يولد منّا نغلاً. فقط طفلٌ شرعي سليل عائلة آرن يمكنه أن يحلّ محلّ السير هارولد كوريثك. سيجد والدي زوجة مناسبة لك، بعض الفتيات اللواتي وُلدن أجمل منّي بكثير. سوف تصطادا وتتجوّلا معًا، وستعطيك عطيتها لترتديها في دورات المباريات. وبعد فترة طويلة ستكون قد نسيتني بالكامل».

- «لن أفعل!».

- «سوف تفعل. يجب عليك». كان صوتها جادًا، ولكن بلطف.

- «يمكن لسيّد (العش) أن يفعل ما يحلو له. ألا يمكنني أن أحبك حتى لو اضطررت للزواج منها؟ لدى السير هارولد امرأة من العامة. وتقول بنجيكوت إنها تحمل نغله».

يجب أن تتعلم بنجكوت إغلاق فمها الأحمق. «هل هذا ما تريده مني؟ نغل؟». سحبت أصابعها من قبضتها من مردفة: «هل تهينني بهذه الطريقة؟».

بدا الصبي مصدومًا. «لا. لم أقصد أبدًا».

وقفت إليني. «إذا كان ذلك ما يرضي سيدي، فيجب أن أذهب وأجد والدي. شخص ما يجب أن يستقبل الليدي واينود». قبل أن يتمكن سيدها الصغير من العثور على الكلمات للاحتجاج، ربت عليه سريعًا

وهربت من حجرة النوم، عبرت القاعة والجسر المغطى إلى جناح اللورد الحامي عندما تركت بيتر بايلش في ذلك الصباح كان يفطر مع أوزويل العجوز الذي وصل الليلة الماضية من (بلدة النوارس) على حصان مغطى. كانت تأمل أنهم لا زالوا يتحدثون، لكن غرفة بيتر الشمسية كانت فارغة. ترك أحدهم نافذة مفتوحة ووقعت مجموعة من الأوراق على الأرض.

كانت الشمس تنحدر من خلال النوافذ الصفراء السمكية، وكانت ذرات الغبار ترقص في الضوء مثل الحشرات الذهبية الصغيرة. على الرغم من أن الثلج قد غطى مرتفعات لانس العملاقة، إلا أن الخريف بقي عند سفح الجبل، وكان القمح الشتوي ينضج في الحقول. خارج النافذة، كانت تسمع ضحك الغسالات عند البئر، ضجيج الفولاذ على الفولاذ من الجناح حيث كان الفرسان في تدريباتهم. أصوات جيدة. أحبت إليني المكان هنا. شعرت بالحياة مرة أخرى، لأول مرة منذ والدها... منذ وفاة اللورد إدوارد ستارك.

أغلقت النافذة، وجمعت الأوراق المتناثرة ووضعتها على الطاولة. أحدها كان قائمة بالمنافسين. تم دعوة أربعة وستون فارسًا للتنافس على أماكن بين حرس اللورد روبرت اربن المجنحون الجدد، وقد جاء أربعة وستون فارسًا للمنافسة من أجل الحق في ارتداء أجنحة الصقر للقتال وحماية سيدهم.

جاء المنافسون من جميع أنحاء الوادي، من (الوديان الجبلية) و(الساحل)، من (بلدة النوارس) و(البوابة الدامية)، حتى من (الأخوات الثلاث). على الرغم من خطبة بعضهم، ثلاثة فقط تزوجوا. كان من المتوقع أن يقضي المنتصرون الثمانية السنوات الثلاث التالية إلى جانب اللورد روبرت، كحرسه الشخصي (اقترحت إليني سبعة، مثل الحرس الملكي، لكن العصفور الصغير أصر على أنه يجب أن يكون لديه فرسان أكثر من الملك تومن)، لذلك الرجال الأكبر سنًا مع الزوجات والأطفال لم تتم دعوتهم.

وجاءوا، فكرت إليني بفخر. جاءوا جميعا لقد نُقِذت كما قال پيتر، في اليوم الذي حلقت فيه الغربان. «إنهم صغار ومتحمسون وجائعون للمغامرة والشهرة. لم تكن لتسمح لهم لايسا بالذهاب إلى الحرب. هذا هو ثاني افضل شيء. فرصة لخدمة سيدهم وإثبات براعتهم. انهم سيأتون. حتى هاري الوريث».

ملس شعرها وقبل جبينها. «يا لك من ابنة ذكية.»

لقد كانت ذكية حقًا. الدورة، الجوائز، الفرسان المجنحون، كانت كلها فكرتها الخاصة. كانت والدة اللورد روبرت قد ملأته بالخوف، لكنه كان دائماً شجاعاً من القصص التي قرأتها له من السير أرتيس آرن الفارس المجنح من الاسطولة مؤسس عائلته. لماذا لا تحيطه بفرسان مجنحين؟ لقد فكرت في ليلة ما، بعد أن خلد العصفور الجميل أخيراً إلى النوم. حرسه الخاص، للحفاظ على سلامته وجعله شجاعاً. وبمجرد أن أخبرت پيتر بفكرتها، بدأ بتحقيقها بالفعل. سوف يريد أن يكون هناك لتحية السير هارولد. أين يمكن ان يكون قد ذهب؟ نزلت إليني سلام البرج لتدخل الرواق ذو الأعمدة خلف القاعة الكبيرة. اسفلها، كان الخدم يجهزون لوليمة المساء، بينما كانت زوجاتهم وبناتهم يُزيلون الأشياء القديمة ويستبدلونهم بأخريات جدد.

اللورد نستور كان يستعرض لوحاته المهداة امام الليدي واكسلي بمشاهد الصيد والمطاردة. نفس اللوحات كانت مُعلقة في القصر الاحمر ب(كينجز لاندنج) ذات مرة، عندما اعتلى روبرت العرش الحديدي. چوفري كان قد أمر بعدها بإزالتهم وظلّوا في احد السرايب حتى طلب پيتر بايلش ان يأخذهم معه الى (الوادي) كهدية لنستور رويس. لم تكن اللوحات جميلة فقط، بل ظل المتعهد الاعلى يخبر كل من يستمع ان تلك اللوحات كانت لملك ذات مرة. لم يكن پيتر فالقاعة الكبرى. مرت إليني بالرواق ونزلت سلام مبنية بداخل الحائط الغربي السميكة لتخرج الى الجناح الداخلي، حيث ستكون المبارزة.

منصات المشاهدين قد نُصبت لكل من اتى للمشاهدة، اربعة حواجز طويلة بينهم. رجال اللورد نستور كانوا يطلونها بالأبيض ويكسون المنصات بالشعارات الساطعة، ويعلقون التروس على البوابات التي سيدخل منها المتنافسون.

في نهاية الرواق الشمالية، ثلاثة عواميد تدريبية قد نُصبت، وبعض المتنافسين كانوا يتدربون عليها. عرفتهم إليني من تروسهم، اجراس آل بيلمور، الافاعي الخضراء لآل لاندري، مطرقة آل بريكستون الحمراء، آل توليت وخوذتهم الرمادية والسوداء.

السير مايكل ردفورت جعل احد العواميد التدريبية تدور بلا توقف بضربة مُبهرة. انه احد المرشحين بقوة للفوز بأحد الاجنحة.

بيتر لم يكن في قاعة التدريب، ولا في أي مكان فالساحة، لكن بمجرد أن التفت لترحل، نادى عليها صوت امرأة: «إليني». صرخت ميراندا رويس. من على مقعد حجري تحت شجرة زان، حيث كانت جالسة بين رجلين. بدت في حاجة الى من من ينقذها. يابتسامة، اتجهت إليني نحو صديقتها.

ميراندا ارتدت فستان رمادي من الصوف، عباءة خضراء بقلنسوة، ونظرة يائسة تقريبا. على كلا الجنين جلس فارس. الجالس على يمينها ذو لحية رمادية، رأس اصلع، وبطن متدلية من فوق حزامه تُخفي حجره. والجالس على يسارها لم يتخطى الثامنة عشر بعد، نحيف كالرمح، سوافه البرتقالية كانت تُخفي البثور الحمراء الغاضبة التي ملأت وجهه جزئيا.

الفارس الاصلع ارتدي معطف ازرق داكن مزخرف بزوج من الشفاه الوردية الممتلئة. اما الفتى البرتقالي المبتور بتسعة نوارس بيضاء على خلفية بُنية، ميّزته كأحد افراد آل شيت من (بلدة النوارس). كان يحرق

بتمعن في اثناء ميراندا للدرجة انه لم يلاحظ إليني حتى ونهضت ميراندا واحتضنتها «شكراً، شكراً، شكراً». همست ميراندا في أذنها قبل أن تلتفت لتقول: «أيها السادة، اسمحوا لي أن أقدم لكم الليدي إليني ستون». - «ابنة اللورد الحامي». اعلن الفارس الأصلع من قلبه بكل شهامة ونهض يتأملها «رائعة الجمال حقًا كما يُقال عنها».

لكي لا يُهزم، وقف الفارس المبثور وقال: «السير اوسيفر يقول الحقيقة، انتِ أجمل عذراء في (الممالك السبع)». كان الكلام ليبدو أكثر كياسة لو لم يوجهه الى صدرها.

سألته إليني: «و هل رأيت كل عذارى (الممالك السبع) بنفسك يا سيّدي؟ انت اصغر من ان تكون قد سافرت كل هذا».

احمر وجهه مما جعل البثور تبدو غاضبة أكثر. «لا يا سيّدي، انا من (بلدة النوارس) وأنا لست منها، مع أن إليني قد ولدت هناك. ينبغي أن تكون أكثر حذرًا مع هذا بالذات.

أخبرته إليني بإبتسامة غامضة ومُرضية بنفس الوقت: «انا أتذكر (بلدة النوارس) بولع». والى ميراندا قالت: «هل يصادف انك تعرفي أين ذهب أبي».

- «دعيني اصحبك إليه يا سيديتي».

«آمل أنكم ستساحونني لحرمانكم من صحبة الليدي ميراندا». أبلغت إليني الفرسان ولم تنتظر منهم ردًا، وتأبطت الفتاة الكبيرة وسحبته من على المقعد. فقط بعدما ابتعدوا عن مسمع الأذان، همست: «هل حقًا تعرفين أين ابي؟».

قالت ميراندا مازحة: «بالطبع لا، اسرعي، من الممكن أن خطّابي الجدد يتتبعوننا. اوسيفر ليس أضجر فارس في (الوادي). وأوثر شيت ممتلق. آمل أن يتقاتلو على شرفي ويقتلوا بعضهم البعض».

قهقهت إليني قائلة: «بالطبع اللورد نستور لن يروقه أن يُناسب امثال هؤلاء».

- «أوه، من الممكن أن يروقه، السيد والدي منزح مني لقتلي زوجي الاخير وتسببي في كل تلك المشاكل».

- «لم تكن غلطتك انه مات».

- «حسب ما أذكر لم يكن هناك غيرنا على السرير».

إليني لم يكن في استطاعتها شيئًا إلا الصمت. زوج ميراندا الأخير مات وهو يمارس واجبه الزوجي معها. قالت إليني لتغير الموضوع: «رجال (الاخوات) هؤلاء الذين أتوا البارحة كانوا شجعان بحق. إذا لم يعجبك السير اوسيفر أو السير أوثر، تزوجي واحدًا منهم بدلًا من ذلك. أعتقد أن أصغرهم هذا وسيم جدًا».

قالت ميراندا بريئة: «الذي يرتدي معطفًا من جلد الفقهاء؟».

- «أحد إخوته إذا».

رمشت ميراندا بعينها. «إنهم من (الأخوات). هل صادفتي يومًا رجل من (الأخوات) بإمكانه المبارزة؟ إنهم يشحنون سيوفهم بزيت سمك القد ويستحمون في أحواض من ماء البحر البارد».

- «حسنًا، على الأقل هم نظاف».

- «بعضهم لديهم شباك بين اصابع اقدمهم. من الأرجح أن أتزوج من اللورد بيتر وقتها ساكون بمثابة أمك. دعيني اسألك، كم هو صغير إصبعه؟».

إليني لم تُكرم هذا السؤال بإجابة. «الليدي واينوود ستكون هنا قريبًا مع ابنائها».

- «هل هذا وعد أم تهديد؟ لا بد أن أول ليدي واينوود كانت فرصة على ما أعتقد، فلا شيء آخر يبرر وجوه الأحصنة التي يتمتع بها آل واينوود. إذا حدث وتزوجت من واينوود، سينبغي عليه أن يقسم نذرًا بأن

يرتدي خوذته وقتما شاء أن يضاجعني، ويبقي غطاء العين مسدلاً أيضًا». ضغطت على ذراع إليني. وأُكملت: «هاري محبوبي سيكون معهم، ومع هذا لاحظت أنك لم تذكره. ينبغي علي ألا أسامحك أبدًا لسرقتك إياه مني. إنه الفتى الذي أردت تزوجه».

- «الخطوبة كانت من صنع أبي». احتجت إليني - كما فعلت مئات المرات من قبل - إنها فقط تستفزني، أخبرت نفسها.... لكن خلف الدعابات باستطاعتها استشعار الألم.

ميراندا توقفت لتحقق في الفرسان أثناء تدريبهم. «هذا هو النوع الذي أفضله من الأزواج تمامًا».

على بُعد بضعة أقدام، فارسان يتبارزان بسيف تدريب مثلومة تصادم النصلان سويًا مرتين، بعدها انزلقوا تجاه بعضهم ليصدّوا بالتروس المرفوعة. الرجل الأضخم خسر مساحته أثناء الإصتدام. إليني لم تستطع تمييز مقدمة درعه من حيث وقفت، أما خصمه فأرتدى ثلاثة غدفان مُحلّقين، كلّ منهم يحمل قلبًا احمر بين مخالبه، ثلاثة قلوب لثلاثة غدفان، عرفت حينها كيف سينتهي القتال.

بعد بضع دقائق، الرجل الضخم سقط أرضًا مترنحًا فالتراب وخوذته منبعجة، عندما جاء مُرافقه وحل ارتباطه ليكشف رأسه، كان هناك دمًا يسيل منها. إذا لم تكن السيوف مثلومة لكان هناك اشلاء من المخ كذلك. تلك الضربة الأخيرة على الرأس كانت قوية لدرجة أن إليني جفلت من الشفقة. ميراندا رويس تأملت الفائز بعناية. «هل تعتقدين أنه إذا طلبت من السير لين بلطف هل سيقفل خاطبيني من أجلي؟».

- «ربما، مقابل صرة ممتلئة بالذهب». السير لين كوربراي دائمًا في حاجة الى المال. (الوادي) بأُكله يعرف هذا

- «وا أسفاه! كل ما لدي هو زوج من النهود الممتلئة. ولو أن مع السير لين، فقضيبي ممتلئ من السجق تحت تنورتي سيفدني بشكل أفضل».

قهقهة إليني جذبت انتباه كوربراي. فأعطى ترسه لمرافقه البغيض، وخلع خوذته وصفف شعره وقال: «سيّداتي». شعره البني الطويل الملتصق بجبينه بفضل العرق.

قالت إليني: «ضربة سديدة يا سير لين. مع أني أخشى أنك ضربت السير أوين المسكين بلا رحمة». نظر كوربراي ورائه حيث خصمه يُداوى بواسطة مُرافقه فالساحة. «لم يكن لديه عقل من الأساس، وإلا ما كان اختبرني».

كلامه صحيح، فكرت إليني، ولكن هنالك شيطانًا يسبب لها الأذى هذا الصباح. لذا طعنت السير لين طعنة من صنعها. مبتسمة براءة، قالت: «السيد والدي أخبرني أن زوجة أخيك الجديدة حامل». نظر إليها كوربراي بنظرة قائمة. «ليونل يرسل اعتذاراته. إنه باقٍ في بيت القلوب) مع ابنة بائعة الهوى خاصته، يراقب بطنها تنتفخ كما لو أنه أول من جعل بغي تحمل».

- «أوه» هذا جرحٌ مفتوح، فكرت إليني. زوجة ليونيل كوربراي الأولى لم تعطه إلا طفل سقيم ضعيف مات طفلاً، وطوال كل تلك السنوات ظلّ السير لين وريث اخوه، وعندما ماتت تلك المرأة المسكينة أخيراً، تدخل بيتر بايلش ورتب زيجة أخرى للورد كوربراي. الليدي كوربراي الثانية، فتاة في السادسة عشر، ابنة تاجر غني من (بلدة النوارس)، وقد أتت بمهر هائل، يقول الناس أنها طويلة، متناسقة القوام، فتاة سليمة صحيحة، ذات نهدين ثقلين ووركين عريضين، وقادرة على الإنجاب أيضًا كما يبدو.

قالت ميراندا: «جميعنا ندعو أن تهب (الأم) الليدي كوربراي ولادة سهلة وطفل سليم»

لم تستطع إليني كبح نفسها، ابتسمت وقالت: «السيد والدي دائماً ما يسره أن يخدم حملة راية اللورد روبرت الأوفياء. أنا متأكدة أنه سيكون سعيدًا بترتيب زيجة لك أيضًا يا سير لين».

- «يا للطفه!». سحب كوربراي شفثيه وكأنا ييتسم، أصاب هذا إليني بقشعريرة. تابع: «وما حاجتي للورثة إذا كنت بلا أراضي وغالبًا سأظل؟ بفضل حضرة اللورد الحامي. لا. أخبري والدك أن لا حاجة لي في أحد أفراسه الحاضنات».

الغلّ في صوته كان جليًا لدرجة أنها للحظة نسيت أن لين كوربراي فالحقيقة هو مخلب أيها، مُشترى ومدفوعٌ أجره. أليس كذلك؟ ربما بدلًا من كونه رجلٌ بيتر الذي يتظاهر بأنه عدو بيتر، هو فالحقيقة عدوه الذي يتظاهر بأنه صديقه الذي يتظاهر أنه عدوه.

مُجرد التفكير في هذا كان كفيلاً يجعل رأسها يدور. خرجت إليني من الساحة بشكل مفاجئ... واصتدمت برجل قصير حاد الملامح ذا شعرٍ برتقالي أتيا من خلفها. بسرعة مدّ يده وأمسك بذراعها قبل أن تسقط «سيّدي، أعذريني إذا كنت قد أتيتك على حين غرة».

- «الخطأ خطئي. لم أرك واقفًا هنا».

- «نحن الفئران كائنات هادئة». السير شادريتش كان قصيرًا لدرجة أنك قد تظنه مُرافق لكن وجهه ينتمي لرجل أكبر كثيرًا فالسن. رأت فراسخًا طويلة من التجاعيد على جانب فمه، المعارك القديمة فالدبة تحت أذنه، والقسوة في عينيه التي من المستحيل أن يملكها فتى. هذا رجلٌ بالغ. حتى وإن كانت ميراندا أطول منه.

- «هل تسعى للحصول على أحد الأجنحة؟». سألت فتاة رويس

- «فأر بأجنحة سيكون منظره سخيفًا».

- «ربما ستُجرب النزال الجماعي بدلًا من ذلك؟». اقترحت إليني. النزال الجماعي كان ما خطر على بالها، فهو بمثابة بطولة ثانوية للأخوة والأباء والأعمام والأصدقاء الذين رافقوا المنافسين إلى (بوابات القمر) ليروهم يفوزون بأجنحتهم الفضية، وسيكون هناك أيضًا جوائز للأبطال وفرصة ليربحو أي فدية.

- «نزالٌ جيد هو كل ما يأمله فارس متجوّل، إلا إذا تم رشوته بضرة من التنانين، وهذا غير محتمل، أليس كذلك؟».

- «لا أعتقد. لكن الآن عليك أن تعذرنا أيها الفارس، علينا أن نجد السيد والدي».

دون الأبواق من فوق الجدران.

قالت ميراندا: «تأخرنا كثيرًا، لقد وصلوا ينبغي أن نستقبلهم بنفسنا». وابتسمت. «آخر من يصل الى البوابة سيتزوج وأثر شيت».

تسابقوا، مندفعين بهور عبر الساحة متخطين الأسطبل، تنانيرهم تحفق فالهواء بينما ينظر الفرسان والخدم جميعًا علي حد سواء، الخنازير والدجاج تناثروا أمامهم. كان أقل ما يليق بليدي، لكن إليني وجدت نفسها تضحك، لبرهة، اثناء ركضها، نست من كانت وأين ووجدت نفسها تتذكر الأيام الباردة الساطعة في (وينترفيل) مع صديقتها جين پول وآريا تركض ورائهم تحاول أن تواكبهم.

مع وصولهم الى البوابة، كلاهما كان احمر الوجه ويلهث. ميراندا فقدت معطفها في مكان ما على الطريق. وصلوا فالوقت المناسب تمامًا. البوابة قد رُفعت وعمود من عشرين راكبًا مزّوا من تحتها. على رأسهم كانت آنيا واينوود سيدة (السنديانة الحديدية)، قوية ورشيقة، شعرها الرمادي البني مربوط بوشاح. معطف الركوب خاصتها كان من الصوف الأخضر الثقيل المخطط بالفراء البني ومُعلق على عنقها بدبوس مزخرف من النيكلو على شكل عجلة عائتها المكسورة. تقدمت ميراندا رويس وانحنت قائلة: «ليدي آنيا. مرحبًا بك في (بوابات القمر)».

انحنت آنيا واينوود برأسها لكلٍ منهم. «ليدي ميراندا. ليدي إليني، من الجيد أنكم جئتم لتستقبلونا. اسمحوا لي أن أقدم لكم حفيدي، السير رولاند واينوود» وأومأت برأسها تجاه الفارس الذي تحدث عنه. «وهذا ابني الأصغر السير والاس واينوود. وبالطبع ربيبي، السير هارولد هاردينج».

هاري الوريث، فكرت إليني. زوجي المستقبلي إذا رضي بي. رُعبٌ مفاجئ ملأها. تساءلت إذا كان وجهها احمر. لا تُحدق فيهِ، ذكرت نفسها. لا تُحدق، لا تفتحي فمك، لا تكوني بلهاء. أنظري بعيدًا. من المؤكد أن شعرها في حالة فوضى عارمة بعد كل هذا الركض. تطلب الأمر كل إرادتها لتمنع نفسها من تصفيف كل الخصلات الهائشة. لا تحملي همَّ شعرك التافه. شعرك لا يهم. إنه هو من يهم. هو وكل آل واينوود.

السير رولاند كان أكبر الثلاثة، مع أنه لم يتخط الخامسة والعشرون، كان أطول ومفتول العضلات عن السير والاس، لكن كلاهما طويل الوجه مربع الفك وشعرهم بني مرتب وأنفهم رفيعة. وجوه أحصنة مألوفة، فكرت إليني أما هاري....

هاري كعزيزي. لوردي. حبيبي. خطيبي. السير هارولد هاردينج بدا بكل إنش منه كلورد مُحتمل، متناسق القوام ووسيم، مستقيم كما الحربة، صلب ذو عضلات. رجالٌ كبار فالسن بما يكفي ليعرفوا جون آرن في ريعان شبابه قالوا أن السير هارولد يشبهه تمامًا، كانت تعرف، لديه خصلات شقراء رملية، عيون زرقاء شاحبة، أنف معقوفة. جوفري كان جميلًا أيضًا، ذكرت نفسها. وحشٌ جميل، هذا ما كان. اللورد تيريون الضئيل كان طيب مع أنه كان منحرفًا هاري كان يُحدق بها. إنه يعلم من أنا، أدركت، ولا يبدووا مسرورًا برؤيتي.

وقتها فقط لاحظت رمزه. معطفه وسرج حصانه مزخرفين على شكل جواهر آل هاردينج بالأحمر والأبيض، ترسه كان مُقسماً لأربع خانات. ألوان آل هاردينج وواينوود كانا فالربع الأول والثالث، أما فالثاني والرابع كان القمر والصقر لآل آرن على زُرقة السماء وبياض القشدة. عصفوري الجميل لن يُعجبه هذا.

قال السير والاس: «هل نحن آ-آ خر من يصل؟»

- «أجل، أتم كذلك أيها السادة». ردّت ميراندا متجاهلة لعثمته تمامًا.

- «م-م-م متي سيبدأ الن-ن-ن نزال».

قالت ميراندا: «قريبًا جدًا على ما آمل، بعض المشتركين موجودون هنا بالفعل منذ أكثر من دورة قمر، يستمتعون بلحم أبي ومزره. جميعهم رجال لطفاء وشجعان.... لكنهم يأكلون كثيرًا».

ضحك آل واينود، حتى هاري الوريث ابتسم ابتسامة خفيفة. «إنها تُثلج عند الممرات، ولولا هذا لكُنّا هنا في وقتٍ أبكر». قالت الليدي آنيا.

قال السير رولاند: «لو كنّا نعلم أن مثل هذا الجمال ينتظرنا عند البوابات لأتينا مُحلّقين». ولو أن كلماته كانت موجهة الى ميراندا رويس. ابتسم لإليني وهو يقولها.

ردت راندا: «كي تُخلق أنت بحاجة الى أجنحة، هناك بعض الفرسان هنا ربما لديهم شيء يقولوه بخصوص هذا»

- «وأنا أتطلع الى نقاشٍ مُثمر». قال السير رولاند وهو يثب من أعلى حصانه، التف الى إليني وابتسم. «سمعت أن ابنة اللورد الإصبع الصغير جميلة الوجه وفياضة بالكياسة، لكن لم يخبرني أحد أنها سارقة».

- «أنت مخطئ يا سيدي أنا لست بسارقة».

وضع السير رولاند يده فوق قلبه. «إذن، كيف تفسرين هذا الثقب في صدري حيث سرقتي قلبي؟».

تأتأ السير والاس: «انه فقط ي- يمزح معك يا سيدي. اب- اب- ابن أخي لم يكن لديه قلبٌ من الأساس».

- «لآل واينود عجلة مكسورة وها هو عمي هنا» أعطى السير رولاند صفعة على الأذن لوالاس. «على المراقبين ألا يتحدثوا عندما يتحدث الفرسان».

تورد السير والاس خجلًا. «أنا لست م-م- مرافقًا بعد الآن يا سيدتي. ا-ا- ابن اخي يعرف تمامًا أنه تم ت-ت- تنصبي...».

- «تنصيبك؟». اقترحت إليني بلطف.

- «تنصبي». قال والاس واينوود أخيرًا.

روب كان ليكون بمثل عمره الآن إذا ما ظل حيًا، لم تستطع أن تمنع نفسها من التفكير فيه. لكن روب مات ملكًا، أما هذا ما هو إلا صبي.

أخبرت ميراندا الليدي واينوود: «أبي قد جَهَّزَ لكم غرف بالبرج الشرقي، لكنني أخشى أن فرسانكم سيتحتم عليهم أن يتشاركوا الغرف. (بوابات القمر) لم تكن مؤهلة لإستضافة كل هذا العدد من الزوار النبلاء».

«وأنت ستكون في برج القمر يا سير هارولد». باشرت إليني. بعيدًا عن العصفور الجميل. ادركت أن هذا كان مقصودًا. بيتر بايلش لا يترك مثل تلك الأشياء للصدف. «إذا أحببت يمكنني أن أرشدك الى غرفتك بنفسني». في تلك اللحظة التقت عيناها بعيني هاري، ابتسمت له فقط وتلت صلاة صامته لـ (العذراء). أرجوك لست بحاجة الى أن يُحبني. فقط أجعليه يُعجب بي ولو قليلًا. سيفي هذا بالغرض.

نظر اليها السير هارولد من أعلى ببرود. «ولماذا قد يسُرني أن تصحبي نغلة الإصبع الصغير الى أي مكان؟». آل واينوود ثلاثتهم نظروا اليه في دهشة. «أنت ضيفٌ هنا يا هاري». ذكرته الليدي آنيا بصوتٍ فاطر. «آمل أنك لازلت تذكر هذا».

درع الليدي كياستها. إليني بوسعها الشعور بالدم يفور على وجهها. لا دموع، دعت. أرجوك، أرجوك، يجب ألا أبكي. «كما تريد يا سيدي. والآن عليك أن تعذرني فنغلة الإصبع الصغير عليها أن تجد أيها وتعلمه بوصولكم حتى يتثني لنا أن نبدأ دورة المباريات غدًا». آمل أن يتعثر حصانك يا هاري الوريث وتسقط على رأسك

الغبي في نزالك الأول، أظهرت لآل واينوود وجهها الحجري بما يتأسفون ويلتمسون الأعذار الغريبة لمرافقتهم وعندما انتهوا استدارت وانطلقت.

بالقرب من القلعة ركضت بهور وتعثرت بالسير لوثر برون وقد أوشك على السقوط. «هاري الوريث؟ أَسْمِيه هاري المغفل. من رأيي هو مجرد مرافق مغرور».

سُرّت إليني أنها احتضنته. «شكراً لك. هل رأيت ابي؟»

رد السير لوثر: «بالأسفل عند السرايب. يتفحص صوامع اللورد نستور مع اللورد جرافتون واللورد بيلمور».

السرايب كانت شاسعة ومُظلمة وقذرة. أضاءت إليني مصباحاً وامسك تنورتها بينما تنزل. قرب القاع، سمعت صوت اللورد جرافتون المدوي يقول: «التجار يحتجّون ليشتروا، واللوردات يحتجّون ليبيعوا» ابن (بلدة النوارس) ليس بالرجل الطويل، جرافتون كان عريضاً بأذرع ممتلئة وأكتاف مستديرة. شعره أشقر متسخ.

- «كيف لي أن أوقف هذا يا سيّدي؟»

- «ضع حُرّاس علي المواني إذا تطلب الأمر، صادر السفن، لا يهمني كيف طالما لا طعام يغادر (الوادي)». احبج اللورد بيلمور البدين: «لكن تلك الأسعار...تلك الأسعار باهظة للغاية».

- «أنت تقول أنها باهظة للغاية يا سيدي وانا أقول أنها أقل مما نأمل. أنتظر، اشترى الطعام بنفسك وابقه مُخزّناً إذا تطلب الأمر. الشتاء قادم وعلى الأسعار أن ترتفع».

- «ربما». قال اللورد بيلمور بتردد.

اشتكى اللورد جرافتون: «يون البرونزي لن ينتظر، لا يتحتم عليه الإبحار عبر (بلدة النوارس)، فلديه موانئه الخاصة. بينما نحن نذخر محاصيلنا، رويس وباقي لوردات البيان سيستبدلون محاصيلهم بالفضة وكنّ متأكدًا من هذا».

قال پيتر: «فلنأمل أن يحدث هذا. عندما تخلوا صوامعهم، سيحتاجون كل قطعة فضة لديهم ليشتروا مؤنهم منا، والآن أعذروني فيبدوا أن ابنتي تحتاجني».

قال اللورد جرافتون: «ليدي إليني. عيناي مشرقّتين هذا الصباح».

- «لطّف منك أن تقول هذا يا سيّدي. اي، انا اسفة لإزعاجك، لكنّي أظن أنك ستودّ أن تعلم بأن آل واينود قد وصلوا بالفعل».

- «والسير هارولد بصحبته؟».

السير هارولد الفظيع. «أجل».

ضحك اللورد بيلمور: «لم أظن أبدًا أن رويس سيدهه يأتي. هل هو غبي أم أعمى؟».

- «بل شريف. أحيانًا يُعد هذا نفس الشيء. إذا حُرِم الفتى من فرصته ليثبت نفسه، من شأن هذا يُنشئ خلاف بينهم، لذا لما لا تتركه يبارز؟ الفتى ليس حتى قريبًا من أن يربح مكانًا بين الفرسان المُجتّحين».

- «أفترض هذا». قال اللورد بيلمور على مضض. قبل اللورد جرافتون يد إليني وذهب اللوردان في طريقهما تاركين إياها مع أبيها.

قال پيتر: «تعالى، امشي معي» أخذ ذراعها وقادها أبعد بداخل السراب باتجاه زنزانة خالية. «كيف كان لقائك الأول مع هاري الوريث؟»

- «إنه فظيع»

- «العالم مليء بالفضاعة يا حلوتي. يُفترض أنك تعرفين هذا الآن فأنتِ رأيتي ما يكفي بالفعل».

- «أجل، لكن لماذا كان بتلك القسوة؟ لقد دعاني نغلتك هناك فالساحة أمام

الجميع».

- «على حد علمه تلك حقيقتك، فتلك الخطوبة لم تكن فكرته هو قط، ويون البرونزي بلا شك قد حذره من الأعيبي. أنتِ ابنتي. وهو لا يثق بك ويظن أنك أقل منه».

- «حسنًا ولكنني لست كذلك. ربما يظن أنه فارس كبير لكن لوثر قال أنه مجرد مرافق مغرور».

طوقها بيتر بيده «وهو كذلك، لكنه وريث روبرت أيضًا. إحضار هاري الى هنا كان بمثابة أول خطوة في خطتنا، والآن يجب علينا أن نُبقيه، وانتِ وحدك من يمكنه ذلك. إن نقطة ضعفه الوجوه الجميلة، ومن لديه وجه أجمل منك؟ أسحريه. أغريه افتنيه».

- «لا أعلم كيف». قالت بائسة.

- «أوه، بل أظن أنك تعلمين» قال الإصبع الصغير بوحدة من تلك الابتسامات التي لا تتضمن عينه. «ستكونين أجمل امرأة بالقاعة الليلة، كما كانت أمك وهي في سنك. لن يكون بإستطاعتي اصطحابك معي على المنصة، لكن سيكون لك مكان شرف فوق الملح وتحت الشمعدان. ستضيء النيران لون شعرك وسيلاحظ الجميع جمال وجهك. واحلي ملقعة كبيرة يا عزيزتي لتبعدي بها مرافقي الفرسان، فأنتِ لا تريدين الفتيان الخضر بالجوار عندما يأتي الفرسان يتوسلون عطيتك».

- «ومن سيتوسل لنغلة؟».

- «هاري، إذا كان لديه ما لدى إوزة من حكمة لكن لا تجيبي طلبه. اختاري بطلاً آخر، فأنتِ لا تودين أن تظهرِي بمظهر المُتلهفة».

- «لا».

- «الليدي واينود ستُصر على أن يرقص هاري معك، أعدك بهذا. وتلك ستكون فرصتك. ابتسمي للفتى، المسيه متى تحدثتي، ضايقيه لتكسري غروره، وإذا بدى مُتقبلاً، أخبريه أنكِ تشعرين بدوار وأنكِ بحاجة الى بعض الهواء النقي بالخارج. لا فارس بإمكانه رفض طلب كهذا من عذراء جميلة مثلك».

- «سأحاول يا أبي».

المأدبة كانت كما وعدھا ايھا. اربعة وستون طبقاً قُدِّموا على شرف الأربعة وستون منافساً الذين قطعوا كل تلك المسافة ليتنافسوا على الأجنحة الفضية امام اللورد. من الأنهار والبحيرات أتى سمك الترويت والكرابي والسلمون، ومن البحار جاءت السلطعونات وأسماك القدّ والرنبجة. كان هناك بطّ وديوك محشية كذلك، الطواويس المزيّنة بريشها وجمع منقوع في لبن اللوز، والخنازير الدسمة اللتي قُدِّمت والتفاح في فمھا، وثلاثة ثيران برية قد سُويت كاملة فوق حُفَر النار في ساحة القلعة، كانوا أكبر من أن يَمروا من ابواب المطبخ. ارغفة الخبز الساخنة ملئت الطاولات المحمّولة في قاعة اللورد نستور، وعجلات ضخمة من الجبن أُحضرت من السرايب. الزبدة الممخوضة حديثاً، وكُرّات وجزر وبصل مشوي، شمندر وفجل وجزر أبيض. أمّا أفضلهم جميعاً: كعكة ليمون على شكل حربة عملاقة طولها اثني عشر قدماً، زُيِّنت بعُش مصنوع من السكر. طاهي اللورد نستور الخاص ذو المهارة الجليلة قد صنعها. من أجلي. فكرت إليني بينما يجّرونها الى الداخل.

العصفور الجميل أحب كعك الليمون أيضاً، لكن فقط بعدما أخبرته بأنها وجبتها المفضلة. استنفزت الكعكة كل ليمونة في (الوادي)، لكن پيتر وعدھا أنه سيرسل في طلب المزيد من (دورن).

كان هُنالك هدايا كذلك. هدايا رائعة بحق. كل من المنافسين استلم عباءة من قماش الفضة ودبوس من اللازورد على شكل أجنحة صقر. خناجر فولاذية بهيمة أُعطيت لأبائهم وأخوتهم وأصدقائهم الذين أتوا للمشاهدة. أما للأمهاتهم وأخواتهم وزوجاتهم كان هناك لفائف الحرير والشرائط الميرية. سمعت إليني اللورد إدموند بريكستون يقول: <اللورد نستور ذو يدٍ كريمة>.

لترد عليه الليدي واينوود: «يدٌ كريمة وإصبعٌ صغير». وأومأت برأسها تجاه بيتر بايلش. بريكستون لم يستغرق كثيرًا ليفهم مقصدها. فصدر كل هذا السخاء ليس اللورد نستور، بل اللورد الحامي. بعدما قُدمت آخر دورة ورُفعت الأطباق وأُخرجت الطاولات من المنصة لإخلاء المكان للراقصين والعازفين .

سأل بن كولدووتر: «أليس هناك مُغنيين؟».

رد السير ليموند ليندرلي: «اللورد الصغير لا يستطيع تحملهم. ليس بعد ماريليون».

- «آه ... هذا هو الرجل الذي قتل الليدي لايسا، أليس كذلك؟».

تدّخلت إليني: «لقد أراحها غناؤه كثيرًا وقد تفضلت علي أكثر من اللازم، وربما بعد ما تزوجت ابي، جُنّ جنونه ودفعها من باب القمر. لقد كره اللورد روبرت الغناء منذ ذاك الوقت، ومع ذلك ما زال مولعًا بالموسيقى».

قال كولدووتر وهو يثب ومد يده الى إليني: «مثلي تمامًا. هل تشرفيني بتلك الرقصة يا سيّدي؟».

قالت بينما يقودها الى الساحة: «أنت لطيفٌ جدًّا».

كان شريكها الأول هذا المساء، لكنه ليس الأخير أبدًا، فقط كما وعدها بيتر.

تجمهر حولها الفرسان الصغار يترجونها لرقصة. بعد بن جاء أندرو توليت، السير بايرون الوسيم، السير مورجارت أحمر الأنف، السير شادريك الفأر الغاضب. بعدهم السير البار رويس اخو ميراندا الممل البدين وريث اللورد نستور. رقصت مع ابناء سندرلاند الثلاثة ولم تجد شباكاً بين أصابعهم، ولو كانت لا تستطيع الجذم بخصوص أصابع أقدامهم. ظهر السير أوثر شيت ليغدها بمجاملاته اللزجة بعدما خطى على قدمها عن غير قصد. أما السير تارجون النصف همجي أثبت أنه روح الكياسة. بعد ذلك جاءها السير رولاند واينوود وأضحكها بتعليقاته الساخرة هلى نصف فرسان المكان. عمه والاس أخذ دوره أيضاً وحاول فعل المثل لكن الكلمات أبت الخروج من حلقه، أشفت عليه إليني أخيراً وبدأت تهذر بسرور مصطتتع لتعفيه من الإحراج. عندما انتهت الرقصة استأذنت منهم إليني وذهبت لمقعد لها لتروي نفسها برشفة نبيذ.

و هناك وجدته واقفاً. هاري الوريث بنفسه. طويل ووسيم، عابساً قال: «ليدي إليني، هل لي أن أشاركك تلك الرقصة؟».

فكرت للحظة: «لا أعتقد هذا».

تلوتت وجنتاه. «لقد كنت وقفاً بشكل لا يُغتفر تجاهك بالساحة. يجب عليك أن تُسامحيني».

«يجب؟». حركت شعرها وأخذت رشفة نبيذ وجعلته ينتظر، وتابعت: «كيف يمكنك أن تغفر لشخص كان وقفاً معك بشكل لا يُغتفر. هل بإمكانك أن تشرح لي يا سيدي».

بدا السير هارولد مرتبكاً. «أرجوك. رقصة واحدة».

اسحريه. اغريه. افتنيه. «إذا كنت مصرّاً». أوماً برأسه ومد يده لها وقادها الى الساحة. بينما كانوا ينتظرون استئناف الموسيقى، ألقت إليني نظرة على المنصة حيث جلس اللورد روبرت محدقاً فيهم. تضرعت: أرجوك،

لا تبدأ بالإرتجاف. ليس هنا. ليس الآن. من المؤكد أن المايستر كولمن قد اسقاه جرعة قوية من اللبن المحلى قبل الوليمة، لكنها قلقت رغم ذلك. بعدها بدأ لعازفون بنغمة وبدأت ترقص.

قولي شيئًا، شجعت نفسها. لن يقع السير هاري في حبك إذا لم تتحلي بالشجاعة للتحدث معه. آينبغي أن تُخبره بمدى براعته فالرقص؟ كلا، من المؤكد أنه سمع تلك العبارة عدة مرات الليلة. بجانب أن بيتر قال أنها لا ينبغي أن تبدو متلهفة عليه. بدلًا من ذلك قالت: «لقد سمعت أنك على وشك أن تصبح أبا». لم يكن بالشيء الذي ستقوله أي فتاة لخطيبها المحتمل، لكنها أرادت أن ترى إذا كان السير هارولد سيكذب.

- «أجل، للمرة الثانية. ابنتي أليس، عمرها عامان».

نغلتك اليس. فكرت إليني لكن ما قالته كان: «الطفل الذي أتحدث عنه من أم مختلفة، أليس كذلك».

- «أجل، كايسي. كانت شيئًا مذهلاً عندما جامعها، لكن الولادة جعلتها سمينة كالبقرة، لذلك رتبت لليدي آنيا لها زواجًا من أحد رجالها. لكن الأمر مُختلف مع سَفرون».

حاولت إليني ألا تضحك. «سَفرون (زعفران)؟ حقًا؟».

السير هارولد بجلالته احمر وجهه: «أباها يقول أنها أغلى عنده من الذهب. إنه رجل غني. أغنى رجل في (بلدة النوارس). ثروة من تجارة التوابل والبهارات».

- «ماذا ستُسمون الطفل؟ قرفة إذا كانت فتاة؟ قُرْنُل إذا كان ولدًا؟».

جعله هذا يكاد يتعثر. «سَيِّدتي تسخر مني».

- «أوه لا». بيتر سينفجر عندما أخبره بما قلت.

- «سَفرون جميلة جدًا ليكن بعلمك. طويلة، ممشوقة القوام ذات عيون بُنية واسعة وشعرٌ كالعسل».

رفعت إليني رأسها. «أجمل مني؟».

أمعن السير هارولد النظر في وجهها. « أنتِ جميلة بما فيه الكفاية. أضمن لكِ هذا. عندما أخبرتي الليدي آنيا بتلك الخطوبة فالبداية. كنت قلقًا من أنكِ قد تُشبهني أبائي».

- «بلحية صغيرة مدببة وما الى ذلك؟».

- «لم أقصد...»

- «أتمنى أنكِ تبارز أفضل مما تتحدث».

للحظة بدا مصدومًا ولكن مع انتهاء الأغنية انفجر بالضحك. «لم يخبرني أحد بأنكِ ذكية».

لديه اسنان جميلة، فكرت، مستقيمة وبيضاء. وعندما يتسم لديه أجمل. غمازات. مررت اصبعها على وجنتيه. «إذا حدث وتزوجنا، سيتحتم عليكِ ترسل سفرون الى أيبها. سأكون كل ما تحتاجه من توابل وبهارات».

ابتسم قائلاً: «سأطالبك بالوفاء بهذا الوعد يا سيدي. حتى ذلك اليوم، أيمكنني ارتداء عطيتك فالنزال؟»

- «لا يمكنك. فإنه موعودٌ الى شخص آخر». لم تكن متأكدة من هو بعد، لكنها تُدرك أنها ستجد شخصًا ما.

المنبوذ

يبدو الوقت دوماً وكأنه منتصف الليل في معدة الوحش. البُكم كانوا قد سرقوا منه ثوبه وسراويله وحذائه. ملابسه الوحيدة الآن هي الشعر والقيود وقد طغى الجرب على جسمه. كان الماء المالح ينسكب على رجليه كلما علا المد يرتفع ليصل الى خصيتيه فقط لينخفض مجدداً تحت تأثير الجزر. أصبحت قدميه ضخمتين وناعمتين ومنتفختين. وقد فقدتا شكلهما الطبيعي. كان يعلم إنه في زنازة ما ولكن أين؟ وإلى متى؟ لقد كان في زنازة أخرى قبل هذه. وما بين تلك وهذه كانت هناك السفينة، (الصّمت). في الليلة التي نقلوه فيها رأى القمر يطفو على البحر بوجه شبق ذكره - يورون.

تحركت الفئران في الظلام. تسبح في المياه. تعضه الفئران خلال نومه حتى يستيقظ ويعددهم بالصراخ والضرب.

لحية آرون وفروة رأسه امتلأتا بالقمل والبراغيث والديدان. كان يشعر بتحركهم في شعره وعضاتهم كانت لا تطاق. قيوده قصيرة لدرجة إنها لا تسمح له بأن يحك رأسه ولقد تركت جروحاً على معصميه جعلته يشهق متألماً كلما لامستها مياه البحر المالحة.

حينما ينام، يرتفع الظلام ويبتلعه ثم يأتي الحلم. ويوري وصرخة مفصل صدأ.

الضوء الوحيد في عالمه الرطب جاء من الفوانيس التي احضرها الزوار معهم. ونادراً ما تحدث الزيارات لدرجة ان ضوء الفوانيس أصبح يؤذي عينيه. رجل بلا إسم متجههم الوجه كان يحضر طعامه. لحم بقري مملح قاسي كقسوة لوحة خشبية. خبز ممتلاً بالسوس. وسمك نتن. التهم آرون الطعام وأمل في الحصول على أكثر، بالرغم من انه عادة ما يتقيأ الطعام بعد أكله. الرجل الذي يحضر طعامه كان أسود، أبكم وعنيد. لسانه قد قطع. لم يشك آرون أبداً. هذه طريقة يورون. يغادره الضوء حالما يغادر الأبكم ويتحول عالمه مجددا الى ظلام رطب فواح بروائح القذارة والعفن والبراز.

في بعض الأحيان يزوره يورون بنفسه. يستيقظ آرون من نومه ليجد أخاه واقفاً أمامه، ممسكا بفانوس في يده. مرة على ظهر سفينة (الصّمت)، علق الفانوس وصب لهما كأسين من النبيذ وقال: «اشرب معي يا أخي».

في تلك الليلة كان يرتدي قميصاً من قشور حديدية ومعطفاً لونه أحمر دامي. رقعة عينه من جلد أحمر. وشفاه زرقاء.

- «لماذا أنا هنا؟». نعق آرون على أخيه. شفاه متقشرة من آثار الجرب وصوته قاسي. «إلى أين نبحر؟».

- «إلى الجنوب..من أجل الغزو. الغنائم، التنانين».

جنون. «مكاني على (جزر الحديد)».

- «مكانك هو أينما أريدك ان تكون. أنا ملكك».

- «ماذا تريد مني؟».

- «ماذا بإمكانك تقديمه لي من غير الأشياء التي أملكها بالفعل؟». ابتسم يورون مردفًا: «لقد تركت الجزر تحت إمرة العجوز إريك أيرون مايكر، وختمت ولائه بيد عزيزتنا آشا. لم أرد أن تعظ ضد حكمه لذا جئت بك معنا».

- «حررني. الآلهة تأمرك بهذا».

- «اشرب معي. ملكك يأمرك».

أمسك يورون ببعض من شعر آرون المتشابك. وسحب رأسه للوراء، ورفع كأس النبيذ الى شفثيه. ولكن ما تدفق الى فمه لم يكن نبيذًا. كان سميكا ولزجا. ومذاقه بدا وكأنه يتغير كلما استمر في إبتلاعه. الآن مر، الآن حامض، الآن حلو. عندما حاول آرون بصقه، شدد يورون قبضته واجبره على إبتلاعه. «هكذا يا كاهن إرتشفه، نبيذ المشعوذين، أكثر حلاوة من ماء البحر خاصتك وتكمن فيه حقائق أكثر من كل آلهة الارض».

- «أنا ألعنك». قال آرون، عندما أصبح الكأس فارغا. تساقط السائل من خلال ذقنه الى لحيته السوداء الطويلة.

- «لو كان معي لسان كل شخص لعني. لكنت قادرا على صنع معطف منها».

تطلع آرون الى أخيه ثم بصق عليه. أصابت البصقة خد أخيه. كانت بلون أزرق سوداوي متلألاً. أبعداها يورون عن وجهه بسبابته، ثم لحس إصبعه وقال: «سوف يأتيك إلهك الليلة. إله ما على الاقل».

و عندما نام آرون ذو الشعر الرطب. منحنيًا تحت تأثير قيوده. سمع صرير مفصل صداً.

«يوري!». صرخ. لا يوجد مفصل هنا. لا باب، لا يوري. أخوه يوريجون ميت منذ زمن طويل. بالرغم من ذلك كان واقفاً أمامه. إحدى ذراعيه كانت سوداء متورمة، منتنة بالديدان، لكن كان لا يزال يوري. لا يزال طفلاً وليس أكبر من اليوم الذي مات فيه.

- «هل تعلم ما الذي ينتظر تحت البحر يا أخي؟».

قال آرون: «الإله الغارق، القاعات المائية».

هز يوري رأسه. «ديدان.. ديدان تنتظرك يا آرون».

عندما ضحك، انهار وجهه، وأدرك الكاهن إن من يكلمه هو يورون وليس ايوريجوناً. العين الضاحكة مخفية. لقد أظهر للعالم عينه الدامية الآن. مظلمة ورهيبة. مغطى من الرأس إلى الكعب بجراشف سوداء كالجزع، كان يجلس على تل من جماجم مسودة بينما يتواثب أقزام عند قدميه وتحترق غابة من خلفه.

قال يورون: «النجم الدامي قد أعلن النهاية، هذه الأيام الأخيرة، سينكسر العالم ثم يعاد بنائه. إله آخر سيولد من المقابر والحفر».

ثم حمل يورون بوقاً عظيماً ونفخه، فأتت التنزاني والكرانك ووحوش أبو الهول بأمره وخضعت له. أمره عين الغراب: «اركع يا أخي، أنا ملكك، انا إلهك، إعبدي وسأرفعك لمقام كاهني».

- «أبدًا، لن يجلس كافر على كرسي حجر اليم».

- «لماذا سأرغب في الجلوس على صخرة سوداء قاسية؟ أخي، أنظر مجددًا أين أجلس؟».

نظر آرون ذو رطب الشعر، تل الجماجم أختفى. الآن كان هناك معدن تحت عين الغراب : مقعد عظيم وطويل وملتوي يحمل مئات الأنصال والسيوف المحطمة كلها تقطر دمًا. وعلى الرماح الطويلة علقت أجساد الآلهة. (العدراء) كانت هناك و(الأم) و(الأب) أيضًا، (المحارب)، (العجوز) و(الحداد)... حتى (الغريب). معلقين جنبًا إلى جنب مع كل أنواع الآلهة الأجنبية الغريبة. (الراعي العظيم) و(الماعر الأسود). (إله الضياء) و(الإله الفراشة) إله شعب (ناث).

وهناك، متورم وأخضر. نصف مأكول من السلطعون، (الإله الغارق) تقرح مع البقية. مياه البحر ماتزال تقطر من شعره.

ثم ضحك يورون مجدداً. واستيقظ آرون صارخاً في أحشاء سفينة (الصمت) وتبول على نفسه.. لقد كان مجرد حلم. رؤية ولدت من نبيذ أسود فاسد.

انتخاب الملك كان آخر شيء يتذكره ذو الشعر الرطب بوضوح. بينما كان الربانة يرفعون يورون على أكتافهم وحيوه ملكاً لهم. كان الراهب قد إنسل لكي يبحث عن أخيها فيكتاريون.

- «كفر يورون سيجلب غضبة (الإله الغريق) علينا جميعاً». آرون حذره. لكن فيكتاريون أصر بعناد على إن الإله رفع أخاهم والإله سيسقطه.

فيكتاريون لن يتصرف، أستوعب الراهب حينها. يجب أن أتصرف أنا. إنتخاب الملك قد إختار يورون عين الغراب ولكن إنتخاب الملك من صنع البشر والبشر مخلوقات حمقاء وضعيفة. من السهل جداً إستمالتهم بالذهب والأكاذيب.

أنا استدعيتهم هنا، إلى (عظام ناجا) المقدسة في قاعة الملك الرمادي. أنا دعوتهم جميعاً لكي ينصبوا ملكاً صالحاً ولكن خلال سكرتهم الحمقاء قد أذنبوا. الأمر يقع على عاتقي لإلغاء ما فعلوه.

وعد آرون أخاه فيكتاريون: «الربانة والملوك رفعوا يورون ولكن العوام سيمزقونه، سأذهب إلى (ويك العظمى) و(هارلو) و(أوركونت) وحتى (پايك) نفسها. في كل بلدة وقرية سوف يسمعون كلماتي. لن يجلس كافر على كرسي حجر اليم».

بعد أن ترك أخاه كان يبحث عن العزاء في البحر. قلة من رجاله الغرقى كانوا يحاولون أن يتبعوه ولكن آرون أبعدهم ببضع كلمات حادة. لم يكن يريد أي صحبة غير صحبة الإله.

بعيدًا حيث رست السفن الطويلة على طول الساحل الصخري وجد موجة ملحية سوداء تزيد بالأبيض حين ترتطم بالصخور. كانت المياه باردة كالجليد عندما دخلها ولكن آرون لم يجفل من عناق ربه. الأمواج تحطمت على صدره واحدة تلو الأخرى، تصعقه ولكنه إستمر بالتقدم، أعمق وأعمق حتى تكسرت المياه فوق رأسه. مذاق الملح على شفثيه كان أحلى من أي نبيذ.

كان يسمع أصوات الأغاني والإحتفالات ممتزجة بأصوات تصدع السفن الطويلة بينما ترسو على الشاطئ. سمع نواح الريح وتضارب الأمواج، مطرقة ربه تدعوه للمعركة. وفي ذلك الحين أتاه (الإله الغريق) مرة أخرى، صوته يرتفع من أعماق البحر.

- «آرون، عبدي الصالح والمخلص، يجب أن تخبر الحديديين إن عين الغراب ليس ملكًا حقيقيًا، وحق الجلوس على حجر اليم ينتمي إلى... إلى... إلى...».

ليس فيكتاريون. فيكتاريون عرض نفسه على الربانة والملوك ولكنهم رفضوه.

ليس آشا. في داخل قلبه كان آرون يحب آشا دومًا أكثر من جميع أطفال أخاه بالون الآخرين. (الإله الغريق) قد أنعم عليها بروح محارب وحكمة ملك ولكنه لغنها بجسد امرأة أيضًا. لم تحكم امرأة جزر الحديد من قبل. لم يجب عليها أن تطرح دعواها أبدًا. كان يجب عليها أن تصوت لـ فيكتاريون. وتضيف قوتها لقوته. حينها لم يكن قد فات الأوان بعد.

آرون قرر بينما كان يرتجف في البحر. لو اتُخذ فيكتاريون من آشا زوجة له كانوا سيحكمون معًا، ملك وملكة. في الأيام القديمة كانت كل جزيرة تمتلك ملك ملحي وملك صخري. سيعود النهج القديم.

كان آرون ذو الشعر الرطب يقاوم للعودة للشاطئ، مليئًا بالعزيمة الشرسة. كان سيسقط يورون، ليس بسيف أو بفأس ولكن بقوة إيمانه. متموج برقة كان شعره الأسود ملتصقًا على جبهته ووجنتيه، توقف للحظة ليسحبه للخلف بعيدًا عن عيناه. وفي تلك اللحظة أخذه، البكم الذين كانوا يراقبونه وينتظرونه.

أطبقت يد على فمه وضربه شيء صلب على مؤخرة جمجمته. عندما فتح عيناه مرة ثانية وجد ذو الشعر الرطب نفسه مقيدًا في الظلام. ثم أتت الحمى ومذاق الدم في فمه بينما كان يتولى في سلاسله، عميقًا في أحشاء (الصمت).

رجلاً أضعف ربما كان سييكي ولكن آرون صلى، يستيقظ ثم ينام، حتى أثناء أحلام الحمى كان يصلي. ربي يختبرني. يجب أن أكون قويًا، يجب أن أكون صادقًا.

في إحدى المرات في الزنزانة قبل هذه، جلبت له امرأة الطعام بدلًا عن أبكم يورون. فتاة شابة ممتلئة الجسم وجميلة. تلبس إحدى الفساتين المتبرجة الخاصة بالليديات في الأراضي الخضراء. في ضوء القنديل كانت أجمل شيء شاهدته آرون على الإطلاق.

- «يا امرأة، أنا رجل الإله. أمرك أن تحرريني».

قالت الفتاة: «أوه، لا أستطيع فعل ذلك، لدي طعام لك. عصيدة وعسل». جلست بجانبه على مقعد وصارت تعطيه الطعام بالمعلقة ليأكل.

- «ما هذا المكان؟» سألها بين لقمة وأخرى.

- «قلعة السيّد والدي في (ترس السّنديان)».

(جزر التّروس)، على بعد ألف فرسخ عن الوطن.

- «ومن أنتِ يا صغيرة؟».
- «فاليا فلاورز، ابنة اللورد هيويت الطبيعية وساكون زوجة الملك يورون الملحية، أنا وأنت سنكون أقرباء حينها».
- رفع آرون ذو الشعر الرطب عيناه عليها. شفتاه الجرب متشقتين ورطبتين بالعصيدة.
- «يا امرأة» تشابكت سلاسله عندما أقترب منها. «أهربي، سوف يؤذيك. سيقتلك».
- ضحكت. «سخيف، لن يفعلها. أنا حبيبته، سيدته. دائماً يعطيني هدايا، هدايا كثيرة جداً، حرير وفرو وجواهر. يسميها خرق وصخور».
- «عين الغراب لا يضع أي قيمة لهذه الأشياء». هذه إحدى الطرق التي اجتذب بها الناس إلى خدمته.
- أغلب الربانة احتفظوا بحصة الأسد من غنائمهم ولكن يورون لم يأخذ شيء لنفسه.
- «يعطيني أي فستان أرغب به». ثرثرت الفتاة بسعادة.
- «أخواتي كانوا يجعلني أنتظر على المائدة ولكن يورون جعلهن يخدمن القاعة كلها عاريات! لماذا فعل ذلك إذا لم يكن يحبني؟». وضعت يداً على بطنها وتحسست برقة نسيج فستانها. «سأعطيه أبناء، أبناء كثيرون...».
- «لديه أبناء بالفعل».
- «أولاد من دماء العوام وهجان، يورون يقول إن أبنائي سيسبقونهم في الميراث، لقد أقسم لي بـ (إلهك الغريق)!».

آرون كان ليبكي من أجلها، دموع من دم. «يجب أن تحملي رسالة لأخي. ليس يورون، بل فيكتاريون، الربان القائد للأسطول الحديدي. هل تعرفين الرجل الذي أقصده؟».

جلست فاليا للخلف من أجله وقالت: «نعم، ولكني لا أستطيع إيصال أي رسالة له. لقد غادر». كانت هذه أقصى ضربة تلقاها على الإطلاق. «غادر؟! غادر إلى أين؟».

- «إلى الشرق، مع جميع سفنه. لكي يجلب ملكة التناين لـ (وستروس). أنا ساكون زوجة يورون الملحية، ولكن يجب أن تكون له زوجة صخرية أيضًا، ملكة تحكم (وستروس) بأكملها بجانبه. يقولون إنها أجمل نساء العالم، ولديها تناين، أنا وهي سنكون قريبتين كأختين!».

سمعها ذو الشعر الرطب بالكاد. فيكتاريون رحل، على بعد نصف العالم أو ميثًا. بالتأكيد (الإله الغريق) كان يجتبره. كان هذا درس له، لا تضع ثقتك بالبشر. فقط إيمانك بي سينقذك الآن.

في تلك الليلة، عندما عاد المد مسرعًا إلى دخل زنزاتته، صلى أن يستمر إرتفاع المد طوال الليل لكي تنتهي معاناته. لقد كنت خادمك المخلص والصادق. والآن خلصني من يد أخي، وأنزليني تحت الأمواج لكي أجلس بجانبك.

ولكن لم يأتي أي خلاص، بل أتاها البكم فقط لكي يفكوا قيوده ويجروه بعنف لأعلى درج حجري طويل إلى حيث رست (الصمت) على بحر أسوأ بارد. بعدها بأيام بينما ارتجف بدنها في قبضة عاصفة ما، نزل إليه عين الغراب مرة أخرى، يحمل فانوس بيده ولكن هذه المرة يده الأخرى تحمل خنجر.

- «هل ما تزال تصلي أيها الكاهن؟ إلهك قد تخلى عنك».

- «أنت مخطئ».

- «أنا من علمتك كيفية الصلاة يا أخي الصغير. هل نسيت؟ كنت أزورك في الفراش ليلاً عندما كنت أكثر من الشراب. كنت تتقاسم غرفة مع يوريجون في برج البحر. كنت أستطيع سماعك تصلي من خارج الباب. كنت دائماً أتساءل: هل كنت تصلي لكي أختارك أو لكي أعبرك؟». ضغط يورون سكينه على رقبة آرون. «صلي لي، توسل لي لإنهاء معاناتك وسأفعل».

قال ذو الشعر الرطب: «حتى أنت لن تتجراً، أنا أخوك. ليس هناك رجلٌ ملعون كقاتل الأقربين».

- «ومع هذا أنا أرتدي التاج وأنت تتعفن في السلاسل. كيف يسمح إلهك الغريق بهذا وأنا قتلت ثلاثة أخوة؟».

لم يستطع آرون سوى أن يفغر فاهه ويقول: «ثلاثة؟».

- «حسناً إذا احتسبت إخوتنا غير الأشقاء أيضاً. هل تذكر روبن الصغير؟ ذلك المخلوق البائس. هل تتذكر رأسه الكبير، كم كان ناعماً؟ كل ما كان يستطيع فعله هو النواح والتبرز. لقد كان الثاني. هارلون كان الأول. كلما كان عليّ فعله هو قرص أنفه وإغلاقه. الداء الأرمد كان قد حول فمه إلى حجر لذلك لم يكن يستطيع الصراخ. ولكن عيناه كانتا دامتعتين بينما مات. كانتا تتوسلان لي بينما خرجت الحياة منه. خرجت بعدها وتبولت في البحر، أنتظر غضبة الإله لكي تضربني. لم يحدث شيء. أوه وبالون كان الثالث، ولكنك تعرف ذلك. لم أستطع فعلها بنفسني ولكن اليد التي دفعته من على الجسر كانت لي». ضغط عين الغراب السكين أعمق قليلاً، وشعر آرون بالقليل من الدم يتساقط من رقبتة. «إذا كان إلهك الغريق لم يعاقبني على قتل ثلاثة أخوة، لماذا سيفعلها من أجل الرابع؟ هل لأنك راهبه؟». ثم تراجع للخلف وأغمد السكين. «لا لن أقتلك الليلة. رجل مؤمن يمتلك دم مقدس. ربما سأحتاج إلى هذا الدم... لاحقاً. أما الآن فأنت محكوم عليك بأن تعيش».

رجل مؤمن يمتلك دم مقدس، آرون تفكر في هذا بينما صعد أخوه لسطح السفينة. إنه يسخر مني، يسخر من الإله. قاتل أقربين. كافر. شيطان داخل جلد إنسان.

في تلك الليلة كان يصلي لموت أخيه. في زنازته الثانية بدأ المتدينين بالظهور ليشاركوه عذابه. ثلاثة منهم يرتدون ثياب سبتونات الأراضي الخضراء، وواحد يرتدي الرداء الأحمر لرهبان (راهلور). هذا الأخير بالكاد يمكن التعرف عليه كرجل. ذراعيه كلاهما محروقتان للعظم، ووجهه متفحم ورعب أسود حيث نزلت عينان عمياوتان على خديه تقطران قيحاً. كان ميتاً منذ عدة ساعات ولكن البكم قيدوا جثته إلى الجدار وتركوها تتعفن لثلاثة أيام بعدها.

آخر إثنان كانا مشعوذين من الشرق، بجلدٍ شاحب كالقطر وشفاة زرقاء أرجوانية كالكدمات السيئة. كلاهما هزيل وجائع لدرجة إنه لم يتبق سوى الجلد والعظم. أحدهما ساقه مقطوعة. البكم علقوه على إحدى الدعائم. كان يصيح: «پري! پري! پري!».

ربما هذا إسم الشيطان الذي يعبد. (الإله الغريق) سيحميني، أخبر الراهب نفسه. هو أقوى من الآلهة المزيفين الذي يعبدهم هؤلاء، أقوى من سحرهم الأسود. (الإله الغريق) سيحررني.

في لحظات قوته العقلية كان آرون يتسائل لماذا يجمع عين الغراب هؤلاء الرهبان؟ ولكنه لا يعتقد إنه يريد معرفة الإجابة. فيكتاريون رحل ومعه رحل الأمل.

رجال ذو الشعر الرطب الغرقى بالغالب يعتقدون إنه مختبئ في (ويك القديمة)، أو (ويك العظمى) أو (بايك) ويتسائلون متى سيخرج ليتكلم ضد الملك الكافر.

يوريجون يسكن أحلامه المحمومة. أنت ميت يا يوري، فكر آرون، نم الآن يا صغير، لا تسبب لي المزيد من المتاعب. سأتي وأنضم إليك قريباً.

كلما صلى آرون كان المشعوذ عديم الساق يصدر أصوات غريبة ورفيقه يدمدم عاليًا بلغتهم الشرقية الغربية. ولكن إن كانوا يلعنونه أو يتوسلون له لم يكن الراهب يعلم. السِّتُونات كانوا يصدرون أصوات ناعمة من حين لآخر. آرون يشك بأن ألسنتهم مقطوعة.

عندما عاد يورون مرة أخرى كان شعره منسدلاً للخلف مسحوب عن جبهته، وشفتيه مزرقّة لدرجة إنها تبدو سوداء. كان قد نزع تاج الخشب المجروف وبدلاً عنه وضع تاج حديدي أطرافه المدببة مصنوعة من أسنان القروش.

قال آرون بقوة: «عسى من مات ألا يموت أبداً، لأن من تذوق طعم الموت مرة لا يجب عليه الخوف منه مجدداً. كان غريقاً ولكنه عاد أقوى من ذي قبل، بالفولاذ والنار».

سأل يورون: «هل ستفعل الشيء ذاته يا أخي؟ لا أظن هذا. أظن إتي إذا أغرقتك ستبقى غرقاً. كل الآلهة كذبة ولكن إلهك أضحوة. مخلوق أبيض شاحب بشكل إنسان، أطرافه مكسورة ومتورمة وشعره يتمايل في المياه بينما تقضم الأسماك وجهه. أي أحمق سيعبد هكذا شيء؟».

أصر ذو الشعر الرطب قائلاً: «إنه إلهك أيضاً، وحين تموت سيحكم عليك بقسوة يا عين الغراب، سوف تقضي أبدية كحلزون بحري، ترحف على بطنك وتأكل الخراء. إذا كنت لا تخشى قتل من هم من دمك فأقطع رقبتك وإنتهى مني، أنا أعرف جيداً بتباهيك الجنوني».

- «أقتل أخي الصغير؟ دم دمي، المولود من خصيتي كويلون جرايچوي؟ ومن سيشاركني إنتصاراتي؟ طعم النصر أحلى بوجود أحد أحببتك بجانبك».

- «انتصاراتك فارغة. لا يمكنك الاحتفاظ بـ (الثروس)».

- «ولماذا أرغب في الاحتفاظ بهن؟». تلاًأت عين أخيه الباسمة في ضوء الفانوس، زرقاء وجريئة ومليئة بالحدق. «(الثروس) قد خدمن هدي. أخذتهن بيد ووأعطيتهن بالأخرى. الملك العظيم معطاء يا أخي، الأمر يقع على عاتق اللوردات الجدد للاحتفاظ بهن الآن. مجد الأنتصار بتلك الجزر سيكون لي للأبد، وعندما نخسرهن ستكون الخسارة بسبب الحمقى الأربعة الذين كانوا متلهفين لقبول هداياي».

أقرب يورون أكثر وتابع: «سفننا الطويلة تهاجم أعالي نهر (الماندر) وعلى طول الساحل، حتى (الكرمة) ومضيق ردواين. النهج القديم يا أخي».

جنون. قال ذو الشعر الرطب بأكثر صوت صارم لديه: «أطلق سراحي، أو ستحل عليك غضبة الإله الغريق!».

أخرج يورون قنينة حجرية وكأس نبيذ. قال بينما كان يصب: «تبدو وكأنك عطشان تحتاج إلى شراب، قليلاً من صبغة المساء».

أدار آرون وجهه قائلاً: «لا، أقول لك لا!».

- «وأنا أقول نعم». سحب يورون رأسه من الشعر وأجبره على شرب الكحول الكريه مجدداً. بالرغم من إغلاق آرون لفمه، يحرك رأسه من جانب لآخر. قاتل بأقوى ما لديه ولكن في الأخير كان إما أن يختنق أو يبتلع.

الأحلام كانت أسوء في المرة الثانية. رأى سفن الحديدية الطويلة تنجرف وتحترق على بحر دموي يغلي. ورأى أخاه على العرش الحديدي مجدداً ولكن يورون لم يعد بشرياً.

كان شكله أقرب للأخطبوط من البشر، وحش من صلب كراكن من الأعماق. وجهه مليء بالمجسات المتحركة. بجانبه يجلس ظل على شكل امرأة، طويلة ورهيبة، تتقد يداها بنيران بيضاء شاحبة. يتراقص أقزام

لتسليتهم، ذكر وأنثى، عاريين ومشوهين، ملتصقين بعناق جنسي، يعض ويمزق أحدهما الآخر بينما كان يورون ورفيقته يضحكان ويضحكان...

حلم آرون بالغرق أيضًا، ليست تلك النعمة التي سيتقبلها بسرور نحو قاعات الإله المائية، بل الرعب الذي يخافه حتى المؤمن حين يملأ الماء فيه وأنفه ورثتيه بينما لا يستطيع أن يسحب نفسًا.

ثلاثة مرات إستيقظ ذو الشعر الرطب وثلاث مرات كان إستيقاظه زائفًا بل مجرد فصل آخر من الحلم ذاته.

ولكن أخيرًا افتتح باب الزنزانة، ودخل منه أبكم بدون طعام. عوضًا عنه كان يحمل حلقة مفاتيح في يده، وفانوس في الأخرى. الضوء كان ساطعًا جدًا بالنسبة لآرون وكان يخشى ما يعنيه هذا، ساطع ورهيب. شيء ما قد تغير، شيء ما قد حدث.

- «اجلبوهم» قال صوت شبه مألوف كئيب وحزين. «أسرعوا، تعرفوا كيف سينزعج». أوه، أنا أعرف. أعرف منذ كنت صبيًا.

أحد السِّبتونات أصدر أصوات مرعوبة بينما فك الأبكم أصفاده، صوت نصف مخنوق ربما كان محاولة كلام. حلق المشعوذ ذو الساق الواحد من أعلى، شفتاه كانتا تتحركان بصلاة خافتة.

عندما جاء الأبكم لآرون حاول أن يقاومه ولكن خارت قواه من أطرافه، ضربة واحدة فقط كان كافية لإسكاته. تحررت يده من القيود. أنا حر، أخبر نفسه، أنا حر.

عندما حاول أخذ خطوة تداعت ساقيه الضعيفتين من تحته. لا يوجد سجين منهم كان قويًا بما يكفي للمشي. في النهاية كان على البُكم إستدعاء المزيد من صنفهم. إثنان منهم أطبقوا على ذراعي آرون وجروه على سلم حلزوني. كانت قدميه تضربان بالدرجات بينما يصعدون، محدثة طعنات ألم في ساقيه. عض شفته كي لا يصرخ.

يُمكن الراهب سماع المشعوذين خلفه مباشرة. أما السبتونات فكانوا في المؤخرة، يتنشقون ويكفون. كلما صعدوا كانت الدرجات تصبح أسطح حتى ظهرت نافذة أخيراً في الجدار الأيسر. كانت مجرد شق في الجدار ولكنها كانت عريضة بما يكفي لعبور أشعة الشمس. ذهبية جداً، فكر ذو الشعر الرطب، جميلة جداً.

عندما سحبوه أعلى الدرج وإلى الضوء، شعر بالدفء على وجهه، وتدفقت الدموع من وجنتيه. البحر، يمكنني أن أشم البحر. (الإله الغريق) لم يتركني. البحر سيجعلني كاملاً مجدداً. لأن من مات لن يموت أبداً بل ينهض من جديد أقوى وأصلب...

- «خذوني للمياه» أمرهم كأنه ما يزال على الجزر الحديدية محاطاً برجاله الغرقى. ولكن البكم كانوا مخلوقات أخيه ولم يصغوا لكلماته. سحبوه على درجات إضافية دخل معرض مضاء بالمشاعل. وأدخلوه إلى قاعة حجرية كثيفة حيث تم تعليق عدة جثث من العوارض الخشبية، تدور وتتأرجح.

دسته من ربانة يورون كانوا مجتمعين في القاعة، يشربون النبيذ تحت الجثث. لوكاس الأعسر يجلس في مقام الشرف، يرتدي نسيج حريري سميك كمعطف. بجانبه يجلس الملاح الأحمر وأبعد للأسفل يجلس چون ماير ذو الوجه المسحوب، وذو اليد الحجر، روجين ذو اللحية الملحية.

- «من هؤلاء الموتى؟». نادى آرون. كان لسانه ثقيلًا لدرجة إن الكلمات خرجت كهمسة صدئة، خافتة كفأر يكسر الريح.

- «اللورد الذي كان يحكم هذه الجزيرة، وأقربائه». كان الصوت ينتمي إلى تورولد ذو السن البنية. أحد ربانة أخيه، مخلوق خسيس كعين الغراب نفسه.

قال مخلوق خسيس آخر، ذاك الذي يدعونه بـ الملاح الأحمر: «خنازير، كانت هذه جزيرتهم. صخرة بالقرب من (الكرمة). تجرأوا بإطلاق التهديدات علينا، قالوا نخيرًا ما عن قدوم آل ردواين ونخيرًا آخر عن آل هايتاور ونخيرًا كثيرًا عن آل تايرل. لذلك أرسلناهم صارخين إلى الجحيم».

(الكرمة) لم يبحر آرون بعيدًا هكذا عن جزر الحديد منذ أن أنعم عليه (الإله الغريق) بحياته الثانية. هذا ليس مكاني، لا أنتي هنا. يجب أن أكون مع رجالي الغرقى، أعظ الناس ضد عين الغراب.

- «هل كانت ألهتمكم رحمة معكم في الظلام؟». سأل لوكاس كود الأعسر. فأجابه أحد المشعوذين بنخير باللهجة الشرقية القبيحة.

- «أنا ألعنكم جميعًا» قال آرون.

- «عين الغراب قام بإطعام إلهك الغريق جيدًا، لدرجة إنه أصبح سميتًا، الكلام هواء ولكن الدم قوة. لقد أعطينا الآلاف للبحر، وأعطانا الانتصارات!».

قال ذو اليد الحجر: «احسب نفسك مباركًا يا ذو الشعر الرطب، سنعود للبحر. أسطول آل ردواينيتسلل نحونا، الريح كانت ضدهم بينما يدورون حول (دورن)، ولكنهم أقتربوا بما فيه الكفاية لبث الجسارة في عجائز (البلدة القديمة)، والآن ينزل أبناء لايتون هايتاور على أمل ضربنا من الخلف».

- «أنت تعرف جيدًا معنى الضرب من الخلف، أليس كذلك؟». قال الملاح الأحمر ضاحكًا.

«خذوهم للسفن». قال تورولد ذو السن البنية أمرا.

وهكذا عاد آرون ذو الشعر الرطب إلى البحر المالح.

دسته سفن طويلة كانت راسية على الرصيف أسفل القلعة. وأكثر بمرتين كانت ترسو على الشاطئ الحجري. رايات مألوفة تخفق فوق الصواري: كراكن عائلة جراجيوي وقر عائلة وينتش الدامي، البوق الحربي الخاص بـ آل جودبرادرز. لكن فوقها جميعًا خفت راية لم يراها الراهب من قبل: عين حمراء ذات بؤبؤ أسود تحت تاج حديدي متكأ على غرايين.

و أبعد منها تطفو مجموعة من السفن التجارية على بحر هادئ لونه فيروزي. أكواج وقوادس وقوارب صيد، وحتى كوج عظيم، سفينة خنزيرة ضخمة بحجم (الليفايثون). غنائم حرب، يعلم ذو الشعر الرطب هذا. يقف يورون على سطح (الصمت)، يرتدي بذلة مدرعة من الحراشف السوداء لم ير آرون مثلها على الإطلاق. داكنة كالدخان ولكن يورون يرتديها بسهولة كأنها مصنوعة من أنعم حرير. حواف الحراشف باللون الأحمر الذهبي. تتموج وتتغير عندما يتحرك. الأنماط تبدو واضحة جدًا في داخل المعدن، تائم ونقوش وأشكال غريبة مطوية على الفولاذ.

فولاذ قاليري، عرفه آرون على الفور. درع من الفولاذ قاليري، لا يوجد رجل في (الممالك السبع) كلها يمتلك درعًا من الفولاذ قاليري، هذه الأشياء كانت موجودة قبل 400 سنة، في أيام ما قبل الهلاك، ولكن حتى في ذلك الوقت كان ثمنها بقيمة مملكة. يورون لم يكذب. لقد كان في (قاليريا). لا عجب إنه مجنون.

قال تورولد ذو السن البنية: «جلالتك، لقد جلبت الرهبان. ماذا تريد أن تفعل بهم؟».

أمره يورون: «قيدوهم في مقدمة السفن، أخي قيدوه على (الصمت). خذ واحدًا لك أيضًا. دعهم يكونون عبدة لغيرهم، واحد على كل سفينة. دعهم يشعرون بالرداذ، بقبلة الإله الغريق الرطبة والمالحة».

في هذه المرة لم يحجر البكم للأسفل بل ربطوه على مقدمة (الصمت). بجانب تمثال لعذراء عارية، نحيفة وقوية بذراعين ممدودتين وشعرها تنفخه الريح... ولكن لا يوجد فم تحت أنفها.

ربطوا ذو الشعر الرطب بإحكام بواسطة أربطة جلدية تتقلص عندما تبتل، يغطيه فقط الشعر والسرراويل. أطلق يورون أمرًا فرفعوا شراع أسود، الحبال تم رميها وأبتعدت (الصّمت) عن الشاطئ مصحوبة بضربات طبل الملاحين، ملاحيا يصعدون وينزلون ويصعدون مرة أخرى.

فوقهم كانت القلعة تحترق، تلعقتها النيران الخارجة من النوافذ المفتوحة. عندما ابتعدوا في البحر عاد إليه يورون. «تبدو كثيرًا يا أخي، لدي هدية من أجلك».

أشار بيده فذهب إثنان من نغوله وعادوا يجرون امرأة للأمام وقيدوها في مقدمة السفينة على جانب التمثال الآخر. عارية كالعذراء عديمة الفم، بطنها الملساء منتفخة قليلًا من الجنين الذي تحمله، وجنتاها حمراوان من البكاء، لم تقاوم بينما ربط الصبيان أصفادها. شعرها المنفوش متدلي على وجهها، ولكن آرون عرفها فورًا.

- «فاليا فلاورز، تشجعي يا فتاة، كل هذا سينتهي قريبًا وسنأكل الأطايب معًا في قاعات (الإله الغريق) المائية».

رفعت الفتاة رأسها ولكنها لم تُجبه بشيء، لا تمتلك لسانًا لتحدث به، عرف ذو الشعر الرطب هذا. ثم لعق شفثيه وتذوق طعم الملح.